

كنيسة مار مرقس القبطية
الأرثوذكسية - بمصر الجديدة



لماذا الألم؟

أبونا / داود لمعي

رقم الإيداع : ٢١٣٦٨ / ٢٠١٢

المطبعـــــة : طبع بمطابع النوبار

تقديم

يتعجب البشر .... من آلام البشر

كيف لإله محب للبشر ... أن يسمح لمن يحبهم بهذا الكم من الألم؟

إن كان حقاً مخلِّصاً ... لماذا لا يخلصهم من ذلك الألم؟

إن كان حقاً حانياً ... لماذا يراهم يصرخون ولا يحرك ساكناً تجاههم؟

إن كان حقاً قادراً ... لماذا لا يضبط هذا الكون بدون كوارث و لا ضيقات ولا تجارب ولا ألم؟

إن كان حقاً أباً ... لماذا يصمت أمام تضرعات أولاده وأنينهم؟

إن كان حقاً قد تألم مجرباً ... لماذا لم يرفع الآلام بعد ألمه عن من فداهم؟

قد يبدو الموضوع للبعض نظرياً أو افتراضياً ... لكن حين يعتصر الألم قلب الإنسان عملياً أو فعلياً ... فلابد وأن يتساءل ذلك الإنسان ... لماذا الألم؟ وماذا بعد هذا؟؟ ... وإلى متى يارب؟؟؟

وقد لا يجيب هذا الكتاب عن كل الأسئلة ... وقد لا تشفي التأملات والتفسيرات غليل نفوس من هم فى عمق الألم ... ولكنها محاولة للإقتراب من هذا السر المُختفي وراء صليب المسيح ومحبته غير المحدودة.

رحلة الألم هي رحلة غامضة إلى المجهول ..!! هكذا تبدو فى بدايتها ... و لكن ثق أيها الإنسان واطمئن بلا خوف أنها تصل فى نهايتها إلى الأفراح الأبدية حين يمسح الله كل دمعة من العيون، **و لا يكون حزن و لا صراخ و لا وجع فيما بعد** (رؤ ٢١: ٤)

هذا الكتاب ... هو مجموعة من العظات التي قُدمت فى مؤتمرات عن موضوع (لماذا الألم؟؟) وقد رأينا – بنعمة الله – أن نجعلها مكتوبة بين يدي القارئ ... لعلها تصير سبب تعزية للكثيرين...



أمنا القديسة العذراء مريم التي جاز فى نفسها السيف ...
(لو ٢: ٣٥) قادرة بصلواتها أن تعزينا و ترفعنا و تكمل ضعفنا
و تفتح عيون أذهاننا ... لنفهم ما هو غنى مجد شركة آلامه ...

الرب ينيح نفس أبينا مثلث الرحمات

البابا الأنبا شنودة الثالث

الذي أنار عقولنا لغنى أسرار الحكمة الإلهية،

و نشكر الله على نعمته الفائقة باختيار

قداسة البابا المعظم الأنبا تاوضروس الثاني

وكيلاً عن المسيح راعياً لرعاة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية

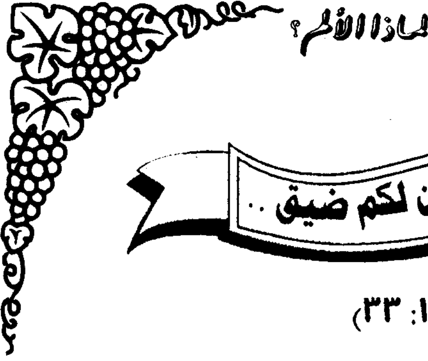
الرب يحفظ لنا حياته سنياً كثيرة وأزمنة سلامة مديدة

....

صلوا لأجل ضعفي

ابونا / داود لمعي





(١) فى العالم سيكون لكم ضيق ..

في العالم سيكون لكم ضيق (يو ١٦: ٣٣)

(١) فما هي صفات هذا الضيق؟

(٢) و لماذا الضيق؟

(٣) و ماذا نفعل في الضيق؟

أولاً : صفات الضيق (كما ذكرها الوحي الإلهي) :

(١) بلوى محرقة: **ايها الاحباء لا تستغربوا البلوى المحرقة التي بينكم حادثة لاجل امتحانكم كأنه اصابكم امر غريب. بل كما اشتركتم في آلام المسيح افرحوا لكي تفرحوا في استعلان مجده ايضاً مبتهجين (ابط ٤: ١٢، ١٣)**

فالضيق : هو بلوى مُرَّة قاسية قد تُسبب حزناً أو ألماً أو وجعاً صعباً يفوق قدرة الإنسان على الإحتمال فى بعض الأحيان ... فلا توجد بالطبع ضيقة سهلة أو لذيذة..!!

و لا تستغربوا البلوى ... فلا تقل غريبة ... كيف يعذبني إلهي؟!!
فتعتقدون أنه أصابكم أمر غريب ... وتتساءلون : لماذا يعذبنا إلهنا ... هل هو يكرهنا فيعاقبنا؟؟

هل نعجب من المسيح الذى صُلب لأجلنا و احتمل عنا كل شئ ان يسمح لنا بمشاركة آلامه؟؟

إن البلوى محرقة... فلا ينبغي أبداً أن نُهَون من حجم الآلام و الأحزان التي تعتصر قلوب المجربين ... انها حقاً محرقة كالحيات التي لدغت شعب اسرائيل ... ولكنهم كانوا يشفون بالحية المرفوعة على علامة الصليب ... رمزاً لآلام المسيح والكنيسة.



(٢) متنوعة:

إحسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة (يع ١: ٢)

إن الضيقات مختلفة و متنوعة ... فمنها الهموم، و المشاكل، و الحوادث، و الأمراض، و الإضطهادات و غيرها ... ضيقات من الخارج ... وهذه مصدرها المجتمع و الناس فى حياتنا اليومية و منها ما هو من الداخل ما تقع فيه النفس البشرية ... كالضيق النفسي أو الخوف، أو القلق، أو الإكتئاب أو الإحباط أو الإحساس بالضعف أو الفشل.

(٣) خفيفة ووقتية: لان خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا اكثر فاكثر ثقل مجد ابديا (٢كو ٤ : ١٧)

مع أن البلوى محرقة وثقيلة، لكنها تُحسب خفيفة حين تُقارن بالأبدية وثقل المجد السماوى.

و الضيقة و إن طالت مدتها على الأرض حتى غطت سنين العمر كله فهي أيضاً ما زالت وقتية ومحدودة لا تقاس بالأبدية التي فيها لا ينتهي الزمان.

(٤) كثيرة: بضيقات كثيرة ينبغي ان ندخل ملكوت الله (اع ١٤: ٢٢)

فى بعض الأحيان تأتى الضيقات متتالية، فقبل أن تفيق من الأولى تأتيك الأخرى ثم تتتابع و تتوالى الضيقات وكأن السماء تترصد لك ... و هذا لا يعني أن الله يرفض أولاده أو يتركهم!! بل ثق أنه بذلك يدفعهم دفعاً للدخول من الباب الضيق إلى ملكوته الأبدي.

(٥) عظيمة: يوحنا قال عنها أنها عظيمة.... **بعد هذا نظرت و إذا جمعٌ كثير لم يستطع أحد ان يعده من كل الأمم و القبائل و الشعوب و الألسنة واقفون أمام العرش و أمام الخروف و متسربلين بثياب بيض و في أيديهم سعف النخل..... و أجاب واحد من الشيوخ قائلاً لي هؤلاء المتسربلون بالثياب البيض من هم و من أين أتوا؟. فقلت له يا سيد أنت تعلم فقال لي هؤلاء هم الذين**



أتوا من الضيقة العظيمة و قد غسلوا ثيابهم و بيضوا ثيابهم في دم الخروف (رؤ ٧ : ٩، ١٣، ١٤)

اذاً فالضيقة ... محرقة .. متنوعة .. خفيفة و وقتية .. كثيرة .. و عظيمة ..

ثانياً : لماذا الضيق :

(أ) لتأمين الطريق: الطريق للسماء طريق كرب والباب للملكوت ضيق ... و كأن الضيق سور للطريق يحميك من الإنحراف أو الخروج عنه يميناً أو يساراً..

ما اضيق الباب و اكرب الطريق الذي يؤدي الى الحياة و قليلون هم الذين يجدونه (مت ٧ : ١٤)

فكلما تدخل في ضيق قل نعم هذا أمان ... أنا الآن فى الطريق السليم ... إطمئني يا نفسي ... لن تضيعي ... الله يحبني

لذلك أحب الآباء القديسون الضيقات وخافوا من أوقات الراحة والكسل .. فسعوا لمشاركة المتألمين ليحملوا معهم الألم و الصليب أو اختاروا ضيقاً من نوع آخر وهو الجهاد الروحي، بالسهر، أوالصوم والصلاة....

تقابلت ذات مرة مع إنسان ... كان قد اختلف مع كاهن وقور وأساء به الظن!! ثم حدثت تجربة للكنيسة فى سنة ١٩٨١ وكان نصيب هذا الكاهن السجن من أجل إسم المسيح ... فتعجبت من موقف هذا الإنسان الذي حين سمع بهذا الخبر وجدته يبتسم قائلاً : « الآن علمت أن ربنا راضي عن أبونا ده لأن ما كانش ها ياخد المجد ده كله لو ما كانش ربنا بيحبه ..!! لازم طريقه مضبوط وانا اللي أسأت به الظن.»



(٢) امتحان: لا تستغربوا البلوى المُحرِقة التي بينكم حادثة لأجل امتحانكم (١بط ٤: ١٢)

هل يختبرنا الله بالآلام ويمتحنا بالضيقات كي يعرف مستوى إيماننا؟!

لا ... إنما هو امتحان لتذكية الإيمان ... فليس الإمتحان للتقييم أو تحديد المستوى، إنما هو للتنقية والنمو.... لكي يرتفع مستواك الروحي وإكليلك في السماء ... ويصير لك المجد أثقل وأعظم.

و الإمتحان يكون في ثلاثة مواد دراسية على الأقل ... امتحان إيمان، وامتحان محبة، وامتحان رجاء ... هذه المواد ثابتة وأصيلة وأساسية ... لا تستطيع الدخول للسماء دون اجتياز الإختبار (في تلك المواد).

فهل تقودك الضيقة إلى الشك في وجود الله؟..

هل يهتز إيمانك فتتشكك في رحمة الله بك ومحبته لك وأنه ضابط الكل؟؟

هل ستظل محبة الله راسخة في قلبك وقت الضيقة وبعد الألم!؟

و هل تستطيع أن تُحب الناس وأنت وسط الآلام؟

هل تستطيع إحتمال الألم والضيقة بشكر وصبر منتظراً الرب . . . أم تفقد رجاءك؟

و كم ستكون درجتك في نهاية الإمتحان؟!!

١) امتحان إيمان: حُرِم أبونا يعقوب من يوسف حوالي عشرون سنة وظن أنه مات، ومن كثرة بكائه عليه فقد بصره... لكن الضيقة لم تلغ إيمانه ، و ظل متمسكاً بالله.

آمن يعقوب بالله ... حتى بعد فقدان راحيل محبوبته ... ويوسف حبيبه ... وظل يصلي ... صابراً ... إلى أن جاءه الخبر المعزي ... (يوسف حي) ..!! و بإيمان عجيب انتظر أن يسمح الله له أن ينزل الى مصر ليرى إبنه لئلا يُحسَب نزوله إلى



مصر كسراً لعهد الآباء و خروجاً عن طاعة الله ... وسمح له الله أن يرى ابنه ... فكان كمن قام من الموت ... وبكيا طويلاً ... بفرح.

٢) امتحان حب: طلب الله من أبينا إبراهيم .... **خذ ابنك وحيدك الذي تحبه اسحق و اذهب الى ارض المريا و اصعده هناك محرقة على احد الجبال الذي اقول لك (تك ٢٢: ٢)** ... امتحان صعب جداً، لأنه امتحان حب ...

هل تحبني أم تحب اسحق إبنك أكثر منى؟؟؟

يا رب ... أنت تعرف أن اسحق هذا هو ابنه وحيده الذي يحبه الذي أتي بعد انتظار سنين.... لماذا تختبر أبينا ابراهيم وتطلب منه هذا الطلب الصعب؟!

لكن ابراهيم اختار الله أولاً ...!! و اسحق إبنه .. حبيبه و وحيده .. ضحكته وفرحته .. يأتى ثانياً بعد الله ... ورفع ابراهيم السكين ونجح فى الإمتحان.
لسان حاله يقول: هاحبك يا رب ... حتى لو فقدت ابني وحيدي ... قلبي وسعادتي ....

فماذا عنك أنت لو طلب الرب إبنك .... بتكريس أو بتجربة؟؟ و كيف تكون اجابتك؟

يقول القديس مرقس الناسك : الحب الحقيقي يُختبر فى الضيق

٣) امتحان رجاء: قد لا يستجيب الله بسرعة... وقد لا يستجيب تماماً لما تريده و ترجوه لأنه يرى ما هو الصالح لك والوقت المناسب له ... فهل يسقط رجاؤك حينذاك؟!

لقد صلى إيليا النبي لكي ينزل المطر وارسل تلميذه سبع مرات لكن الله لم يستجب له... وفي سابع مرة رأى تلميذه سحابة مثل كف اليد..!! فماذا كان سيفعل إيليا لو لم تظهر السحابة فى سابع مرة؟؟؟ كان سيعود و يصلي بإلحاح مرات ومرات



وينتظر برجاء إستجابة الرب ... هكذا يجب نحن أن نصلي منتظرين برجاء حتى آخر العمر.

والآن نستكمل الرد عن سؤال : لماذا الضيق:

(٣) للتخلص من الخطية: من تالم في الجسد كف عن الخطية (١بط ٤ : ١)

هناك خطايا مسيطرة فى حياتنا لا نستطيع التخلص منها بسهولة .. وهي مدمرة لحياتنا وقادرة أن تضيع منا الأبدية... مثل الكبرياء أو حب المال أو التعلق بالحياة الأرضية أو الأنانية أو الشهوات الجسدية ...

فلذلك يسمح الله بدواء مُر هو التجربة التي هي أقوى علاج بالنسبة لربنا للتخلص من تلك الخطايا ... و قد يسمح الله أحياناً بضيقة شديدة قادرة أن تشفى أو تطهر وتنقي من خطايا خفية لا نعرفها.

(٤) لحفظ الإنسان من الارتفاع:

قد تكون التجربة فى حياتك هي الوسيلة الوحيدة التي يحميك بها الله لئلا تنتفخ و ترتفع فتهلك.... فإن كان لبولس الرسول العظيم شوكة فى الجسد لئلا يرتفع، ...

فماذا عنك أنت...؟

شوكة ... لها وغز مستمر و ألم... فلا يوجد إنسان لديه ضيق ولا يتوجع أو يتألم منه بدرجة ما... ولكن هل يحتاج بولس ومن مثله ... لهذه التجارب؟؟

كان بولس مكرساً مقدساً لله .... فتح بلاداً كثيرة مبشراً وكارزاً بالمسيح ... وجرت على يديه معجزات شفاء بلا عدد بإسم يسوع المسيح، و فجأة وجد نفسه عاجزاً عن شفاء مرضه و ربما كان هذا المرض عائقاً للخدمة ... و ماذا أيضاً عن كلام الناس و توقعاتهم و انتقادتهم و تعييرهم له ... الذي يشفي الآخرين ألا يشفي نفسه ... حتى قال عن نفسه **ملاك الشيطان ليلطمني (٢كو ١٢: ٧) من جهة هذا**

تضرعت الى الرب ثلاث مرات ان يفارقني (٢كو ١٢: ٨) و لكن الإجابة « لا » **فقال لي تكفيك نعمتي لان قوتي في الضعف تكمل** (٢كو ١٢: ٩) ... لا شفاء الآن ... هناك حاجة ضرورية للتجربة ... فإحتمل ... إقبل ... لأني أريد ذلك .... يقول الرب!!

التجربة شوكة .... تريدها أن تخرج من جسدك ... التجربة وجع تريد أن ترتاح منه ... و ربما تجعلك التجربة مُحْرَجاً من نفسك و شكلك ... لكن عندما يخبرك الرب أن التجربة واجبة ولازمة، وكأنه يقول: « أريدك ضعيف حتى أعمل بك أفضل » ... فذلك يشجعك على قبول التجربة وإحتمال الألم لكى تتمتع فى النهاية بغنى نعمته.

قَبِل الرسول بولس التجربة بل و فرح بها و قال: **فبكل سرور افتخر بالحري في ضعفاتي لكي تحل علي قوة المسيح** (٢كو ١٢: ٩) ... لأني أثق فيك يا إلهى انك ستعمل بي الآن ما هو أفضل.

فماذا عن رد فعلك أنت فى التجارب ...؟! هل تتمثل ببولس الذي قال : كونوا متمثلين بي كما انا ايضا بالمسيح (١كو ١١: ١)؟!

(٥) <u>التجربة تُضعف الإنسان لكي تجعله قوياً بالله</u>: حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي (٢كو ١٢ : ١٠)

إن طرق الله تختلف تماماً عن طرق الناس وفكره العالي عن فكر البشر المحدود (**أش ٥٥**: ٨، ٩) ... فالتجربة التى يسمح بها الله لك تكسرك و تضعفك و تذلك، لكنها تجعلك أقوى روحياً فى نظر الله.

لقد شبه أحد الكتاب حياة الإنسان بلوحة تظهر من الخلف على شكل خيوط متداخله ليس لها منظر جميل وكأنها خيوط عشوائية لأننا نراها من الخلف، ولكنها من الأمام لوحة عظيمة وجميلة ... هكذا الحياة فهى تبدو عشوائية ولا معنى فيها، لكن عندما ندخل السماء سنرى حقيقة الماضي من الأمام ونكتشف أن اللوحة



جميلة جداً وكل خيط فيها في مكانه بلا زيادة أو نقصان و سنعرف حينئذاك قيمة كل ما حدث لنا من ضيقٍ بحجمه ووقته ونوعه ...





(٦) رصيد للمجد الأبدي (فالضيقات هي راس مال الإنسان):

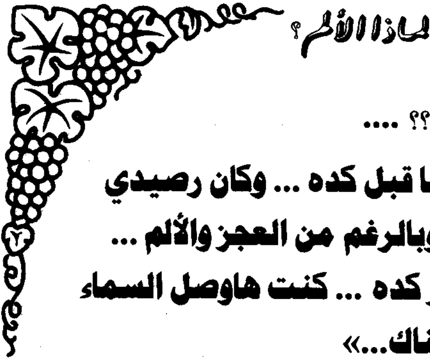
لن يقف أمام الله هؤلاء الذين رأوا عجائب أو صنعوا معجزات بقدر ما يقف أمامه كل متألم وضعيف وكل من إحتمل ضيقات و أوجاع و إهانات ... و يُعَد القديس بولس مثلاً عظيماً للمتألمين ... فيقول: **من جهة نفسي لا افتخر إلا بضعفاتي.** (٢كو ١٢: ٥)

أما أعماله العظيمة التي صنعها فى آسيا و أوروبا و الكرازة و المواهب و الرؤى... فكل هذه ليس له هو فضل فيها انما هي عمل الله فيه وبه .. أما الآلام فقد اختارها و قَبِلها ولم يهرب منها ... و هذه هي التي ستُحسب له مجداً بالأكثر. **إن كنا نتالم معه لكي نتمجد ايضا معه** (رو ٨ : ١٧)

كلما ازداد الألم وازداد احتمالك كلما ازداد الإكليل ثقلاً ... فكل ساعة وجع و ألم تتجرعها و تحتملها سوف تربح مقابلها سنين أفراح و أمجاد.

جلست ذات مرة الى مريض شاب يعاني من شلل ... وكنت أنتظر أن يشكو عجزه كالمعتاد ... أو يرجو الشفاء ... أو يتذمر بسبب تقصير من حوله تجاهه...





لكني وجدته مبتسماً سعيداً فسألته : لماذا؟؟؟ ....

أجابني قائلاً : « أنا كنت مش مركز مع ربنا قبل كده ... وكان رصيدي صفراً Zero .... دلوقتي أنا فاهم حكمته، وبالرغم من العجز والألم ... أنا فرحان ... ما كنش فيه حل تاني ليّ غير كده ... كنت هاوصل السماء مفلس ... اشكر ربنا يمكن ابقى غني جداً هناك...»

(٧) مدرسة للفضائل: كل الفضائل لها علاقة بالضيق ... فبدون الضيق لا يمكن أبداً إقتناء فضيلة الشكر، أو التواضع، أوالصبر..

« **صابرين فى الضيق**» (**رو ١٢ : ١٢**) و بدون ألم لا نستطيع أن نشعر بآلام الآخرين ... (**اذكروا المقيدين كانكم مقيدون معهم و المذلين كأنكم انتم أيضاً في الجسد** (**عب ١٣: ٣**)

إن الحياة السهلة لا تُكِسب الإنسان فضائل ... أما الضيقات فهي ينبوع الفضائل و مدرسة للصلاة ... وطريق للحرية الداخلية.

(٨) التجارب تزيد الإنسان حكمة: فالضيقات والتجارب ستجعل مفاهيمك عن الحياة ومقاييسك للأمور والأشياء تختلف.....

إن كان أحدكم تعوزه حكمة فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء و لا يعير فسيعطى له و لكن ليطلب بايمان غير مرتاب البتة (يع ١: ٥، ٦)

مع التجربة يتساءل الإنسان فى معنى الحياة فيجد حكمة ... مع التجربة يصلي الإنسان ويصرخ فيجد حكمة.

مع التجربة يراجع الإنسان حياته ومساره ... فيجد حكمة.

مع التجربة يكتشف الإنسان أنه ضئيل جداً وضعيف ... فيجد حكمة.

مع التجربة يصبر الإنسان و يتروى و يتكلم بحساب فيجد حكمة.





(٩) علامة البنوة لله: يا ابني لا تحتقر تاديب الرب و لا تخر اذا وبخك. لان الذي يحبه الرب يؤدبه و يجلد كل ابن يقبله. ان كنتم تحتملون التاديب يعاملكم الله كالبنين فاي ابن لا يؤدبه ابوه. (عب ١٢: ٥-٧)

عندما تشعر أن الرب يؤدبك تأكد أنه يحبك ... و عندما تشعر أن الرب يؤدبك أكثر ثق أنه يحبك أكثر كثيراً ... وحريص جداً على خلاص نفسك و أبديتك. فالتأديب يوهب للبنين وليس للعبيد ... وبقدر ما تحتمل من التأديب يزداد ويتعاظم شعورك بأبوة الله وحنانه.

فالضيق لنا وليس علينا

لماذا الضيق ؟؟ **لتأمين الطريق**

امتحان للتنقية و الترقية

للتخلص من الخطية

لحفظ الإنسان من الإرتفاع

تضعف الإنسان لتجعله قوياً

رصيد للمجدالأبدي

مدرسة للفضائل

تزيد الإنسان حكمة

علامة البنوة لله

أخيراً: (٣) ماذا نفعل في الضيق؟

(١) اقبل الضيق: لا تنسى أن ربنا يسوع وعدنا قائلاً: فى العالم سيكون لكم ضيق (يو ١٦: ٣٣)



فلابد أن تأتي الضيقات ... إقبلها لأنها طبيعة الحياة على الأرض ... حين تقبل التجربة تبدأ فى اكتساب منافعها ... ويبدأ رصيدك السماوي فى الازدياد.

(٢) **احسبها فرح**: (يع ١: ٢) أى أنظر إليها بنظرة إيمان فتستطيع أن تفرح.

لو نظرت لها من السماء مع العذراء والقديسين سيهون عليك كل ألم ... لكن لو نظرت لها من الدنيا وأنت ترى الناس من حولك فرحين ومنطلقين وأنت الوحيد المتضايق والمجرب لن تستطيع أن تفرح بل ستتذمر و تغضب.

لو حسبتها أنها هدية من السماء و دواء للشفاء .... ستفرح

ليس معنى الفرح انك لن تشعر بالضيق ولن تدركه، لكنك ستحتمله بصبر وشكر فينعم عليك الله بالفرح الروحي ...

(٣) **صلي واطلب حكمة**: الصلاة هي العزاء الأول فى الضيقات... بدونها تظل الضيقة ثقيلة وغير محتملة ...

بصوتي إلى الرب صرختُ، بصوتي إلى الرب تضرعتُ. أسكب أمامه توسلي. أبث لديه ضيقي، عند فناء روحي مني. (مز ١٤١ : ١- ٣ من الإجبية)

(٤) **تمسك بالإيمان**: إحترس من أفكار الشك ... قاوم ولا تستسلم ...

فقاوموه راسخين في الايمان عالمين ان نفس هذه الالام تجرى على اخوتكم الذين في العالم (ابط ٥: ٩)

(٥) **الضع او تذلل امام الله**: **تذللت فخلصني (مز ١١٦ : ٦)** السجود و الإنسحاق و الإحساس بالضعف والإتضاع ضرورة فى التعامل مع التجارب... **خير لي اني تذللت لكي اتعلم فرائضك (مز ١١٩: ٧١)**

(٦) **ابحث عن منفذ** : **... لم تصبكم تجربة الا بشرية و لكن الله امين الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة ايضا المنفذ لتستطيعوا ان تحتملوا (اكو ١٠: ١٣)**

فما هو المنفذ وأين إليه السبيل..!؟

هل هو التوبة؟؟؟

هل فكر الأبدية؟؟؟؟

هل هو صديق روحي؟؟؟؟

هل الخدمة؟؟؟؟

هل صلاة يسوع؟؟؟

هل قراءة الكتاب المقدس؟؟؟ .... فجاهد وابحث حتى تجده.

ماذا نفعل في الضيق؟

اقبل الضيق

احسبها فرح

صلي و اطلب حكمة

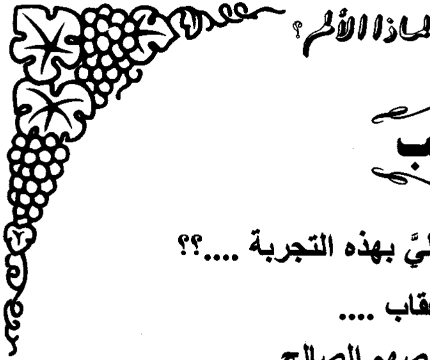
تمسك بالإيمان

اتضع أو تذلل امام الله

ابحث عن منفذ

طريق الله صليب يومي، لم يصعد أحد الى السماء براحة، إننا نعلم إلى أين يؤدى طريق الراحة وأين ينتهى، أما من يكرس نفسه لله من كل قلبه فلن يتركه الله بدون اهتمام ، بل يجعله يهتم من أجل الحقيقة، وعندئذ يُدرك أن الأحزان المرسلة إليه ليست سوى دليل عناية الله به. (مار اسحق السرياني)





إلهي الطيب

إلهي الطيب ... أنا لا أعرف لماذا حكمت عليَّ بهذه التجربة ....؟؟

لكنى أعرف فعلاً أني خاطئ ... واستحق كل عقاب ....

و أعرف أيضاً أنك محب للخطاة .... وأنك مخلصهم الصالح ...

و أعرف أيضاً أنك لا تفعل بى شيئاً سيئاً ... لأنك لست إنساناً تخطئ أو تسئ التقدير.

و أعرف أنك قادر أن ترفع عنى التجربة وقادر أن تحلها فى أسرع وقت وبمنتهى البساطة.

و لكني ....

لا أسألك إلا أن تقبلني ... ولا ترفضني ...

أسألك أن تعينني ... حتى أصل الى شكرك و تسبيحك وسط الألم والنار

أسألك أن تسندني ... فلا تغلبني أفكار اليأس أو التذمر أو الشك

أسألك أن ترفع عني حزن العالم .... وكآبته ... وأن تعطيني فرح الرجاء بروحك

أسألك أن تحررني ... بهذه التجربة ... من كل خطية و كل فساد داخلي و أن تشفيني من أمراضي و ضعفاتي التي لا أعرفها.

أشكرك يا إلهي ... لأنك أحببتني فضلاً ...

وتحبني كل الحب وتفعل كل شئ من أجل خلاصي.



(٢) لكن في هذه جميعها

من سيفصلنا عن محبة المسيح؟ أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم سيف؟ كما هو مكتوب: « إننا من أجلك نمات كل النهار. قد حُسبنا مثل غنم للذبح». و لكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا. فاني متيقن أنه لا موت و لا حياة و لا ملائكة و لا رؤساء و لا قوات و لا أمور حاضرة و لا مستقبلة. و لا علو و لا عمق و لا خليقة اخرى، تقدر ان تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا. (رو ٨: ٣٥ـ ٣٩)

قد يكون أصعب سؤال يواجهنا فى الحياة....

لماذا كل هذا يا رب؟؟؟

في هذه جميعها.... إضطهاد، ضيق، شدة، مشاكل، فشل، أمراض، فقر، أحزان بكل أشكالها، وحدة، إكتئاب، خسارة، ظلم، إهانات، وجع ...



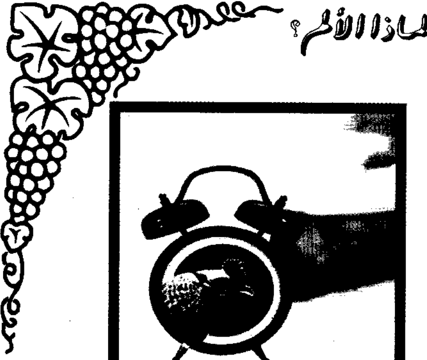
ما هذا؟ كيف؟ و لماذا؟

للإجابة على هذا السؤال الصعب فلنتخيله لغزاً مركباً... نفك أجزاءَه واحدة واحدة كما فى لعبة (تركيب الصور) الـ Jigsaw Puzzle التى تتكون من قطعاً مختلفة الأحجام ولكنها تتكامل مع بعضها حتى تتضح الصورة مشرقة.

(١) الجزء الأول من اللغز: لنستيقظ To Alarm us

ربما يكون المقصود من الضيق الذي تمر به هو أن تستيقظ من حالة الخطية التي





أنت نائم ومستغرق فيها ... أحياناً تكون الخطية محبوبة فتستلذ بها ...
وأحياناً قد لا تراها أو لا تريد أصلاً أن تراها.
فيكون غرض ربنا من الضيق أن ينبهك للخطية التي قد لا تشعر بها...

مريض بيت حسدا عانى ٣٨ سنة من شلل بالإضافة الى الوحدة الشديدة، وظلت الناس تتساءل لماذا يعاني هذا الرجل من كل هذا الذل؟ وكان هذا المرض فرصة ليستيقظ من خطيته، لذلك عندما شفاه السيد المسيح قال له **ها أنت قد برئت فلا تخطئ أيضا لئلا يكون لك أشر** (يو ٥: ١٤)

إذن ربما يكون الألم أو الوجع الذي تمر به هو إنذار وتنبيه لك بسبب خطية لا تريد أنت أن تنتبه لها أو تتوب عنها.

هناك كلمة جميلة لملحد من القرن العشرين أمن بالسيد المسيح هو د/ لويس C.S. Lowis كتب يقول: الله يهمس لنا فى أفراحنا، ويتكلم فى ضمائرنا، إنما يرفع صوته عالياً فى أوجاعنا لننتبه ونستيقظ.

أي أن الله يهمس فى اذاننا بعطاياه وبركاته ليفرحنا ويدعونا، و يرفع صوته فيوخز ضمائرنا على عمل الخطية لعلنا نتوب، فإن لم يجدنا منتبهين يضطر أن يصيح بضيقة أو وجع لعلنا نسمع لننتبه فتكون ضربة العصا وألمها هي الوسيلة الوحيدة للإنتباه والإستيقاظ للتوبة.

لعلك رفضت يوماً أن تستمع لصوت العطايا والمكافآت ، ولم تنصت أياماً لصوت وخز ضميرك، فلا مفر حينئذٍ من بعض الآلام والضيقات لعلك تستيقظ قبل أن تنتهى بك الأيام إلى موت أبدي.

وكأن الله يرانا نسير فى طريق خطير سينتهي بحادثة محزنه فيصرخ .... حاسب .. ارجع..!!

ليتك اصغيت لوصاياي فكان كنهر سلامك و برك كلجج البحر (اش ٤٨ : ١٨)



إن الصوت العالي يهز كيانك و يُزعجك لكنه بالتأكيد أفضل كثيراً من الهلاك الأبدي. ربما يكون هذا الصوت العالي مرضاً، أو إنتقال أحد الأحباء و ربما يكون السجن، أو الخسارة، أو الفشل، أو .....

تصور أن هناك عقرباً أو حية تقترب إليك وأنت نائم... ثم رن صوت المنبه عالياً ليوقظك لميعاد شغلك ... هل تغضب من المنبه الذي لولاه لانتقلت من حالة النوم الأرضي الى النوم الدائم...

ما أكثر الذين سيدخلون السماء ويكونون مدينين بذلك لآلامهم بعد آلام المسيح ... إن ملايين البشر سيصلون إلى السماء عن طريق آلامهم التي كانت السبب فى بداية توبتهم وعلاقتهم بالله.

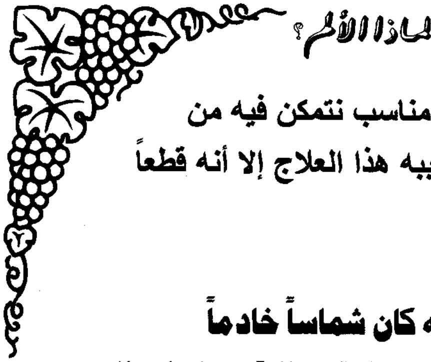
إن الناس المهتمين بحياة المال والمشغولين بحب الامتلاك لا يشفيهم من هذا الوباء القاتل إلا الألم ... و الناس المحبون لأنفسهم و الأنانية طبعهم لا يخرجهم من دائرة ذواتهم لينشغلوا بالآخرين إلا الوجع الشديد ... والناس الذين تسيطر على حياتهم الشهوات الجسدية لا يطهرهم منها إلا ذل المرض.

هل معنى ذلك أن كل مرض سببه خطية؟؟؟!

لا .... ليس كل مرض أو ألم سببه خطية، إنما كل ألم هو دعوة لنستيقظ، دعوة للتوبة و دعوة للرجوع.

انها الان ساعة لنستيقظ من النوم فان خلاصنا الآن اقرب مما كان حين آمنا (رو ١٣: ١١)

حتى فى مجال الطب ... الألم نعمة وليس نقمة ... لأنه ينبه لوجود مرض ما ... فقد تنتشر الأورام فى الجسم بدون ألم ولا يشعر بها الإنسان وعندما يكتشفها متأخراً يكون الشفاء منها قد أصبح مستعصياً، لهذا قيل عنها أوراماً خبيثة ... أما إذا شعر الإنسان بألم أو ربما بمجرد صداع مزعج فإن ذلك يكشف له عن مرض هام يمكن علاجه مبكراً فيشكر ربنا على الصداع لأنه أنقذه من مرض أخطر ربما كاد يهلك الجسد كله. هكذا الألم ...!!



ربما يشير ذلك الألم لمرض روحي وفى وقت مناسب نتمكن فيه من علاجه هنا ... وبالرغم من الوجع الذى قد يسببه هذا العلاج إلا أنه قطعاً أفضل من الهلاك الأبدي هناك.

تقابلت ذات يوم مع سجين ... و فوجئت أنه كان شماساً خادماً كنا نقيم قداساً للعيد للمساجين المسيحيين ... فتقدم إليّ رجل فى الستين من عمره تبدو عليه ملامح الطيبة و الصدق .... و قال لي : « هل ممكن ألبس شماس لو فيه تونية؟ » ... أجبته طبعاً ممكن ... ولكني تعجبت ..!! ما الذي أتى بهذا الشماس لهذا المكان ..؟؟ فسألته : ....؟؟

فقال لي : أنا شماس مواظب فى الكنيسة لكني انشغلت فى السنوات الأخيرة ببناء بيت لأولادي ... أبعدني عن الكنيسة والمذبح ... وانشغلت بالعمال والبناء أكثر من أي شئ ... وأخطأت إذ وقّعت على ورقة دون أن أدري جيداً محتواها فوجدت أحد العمال قد غدر بي واكتبني إيصالاً بمبلغ كبير ... لم استطع سداده .... ولكني لست نادماً مع أني ندمت ...

فأنا لم أفق من غفلتي ... و لم اكتشف انحرافي و انشغالي عن الله إلا فى هذا المكان ... هنا فى السجن أصلي سبع صلوات الإجبية و اقرأ الإنجيل و اردد صلاة يسوع ... و انتظر الشهور الباقية بكل شوق ولهفة لأخرج من حبسى و أخدم الله كما ينبغي ....

(٢) الجزء الثاني من اللغز: لنغير إتجاهنا *To Direct us*

يغير الألم إتجاه الإنسان ... فقد يسير الإنسان بسرعة و لكن فى إتجاه خاطئ يضر بحياته الأبدية، فيكون كحائط سد أمامه يغير له إتجاهه أو يكون سلسلة من العوائق المتعددة تجعله يعيد حساباته.

الألم ينير لك الطريق ويكشف لك أنه طريق خاطئ ويوجهك للطريق الصحيح ...



ربما تعرف شخصاً صعباً ترى تغييره مستحيلاً، فهو أبعد ما يكون عن التوبة و عن طريق ربنا ..



لكن فجأة تجده قد تغير و بدأ يُفكر فى السماء و الملكوت...

فما الذي غير إتجاهه!؟

إنها حتماً لطمة قوية أو ضربة عظيمة كانت بالفعل ضرورية له ...

الألم يغير اتجاهك من .... الى .....

من الشر ... إلى الخير

من الدنيا .... إلى السماء

من ماذا يفعل الآخرون ... إلى ماذا فعل القديسون ...؟!!

من إرادتي [أنا] ... إلى إرادة الله [لتكن لا مشيئتي بل مشيئتك].

من ماذا أحتاج أنا؟؟ ... إلى ماذا يحتاج الآخرون؟؟؟؟

من ما يقوله الناس ... إلى ما يقوله الكتاب المقدس ...!!

فبعد أن كنت مشغولاً برأي الناس ... يجعلك الألم مشغولاً برأى ربنا و المكتوب فى الإنجيل ...

الوجع و الألم هو اليافطة أو العلامة الضخمة **Land Mark** التي تشير بسهم واضح الى طريق الملكوت...

فتغير إتجاهك إلى ... ماذا تريد مني يا رب؟؟؟؟ ...

ليست راحتي هى المهمة بل راحة الآخرين ... ليست ما تشتهية نفسي يأتى أولاً بل ما تريده أنت يا الله ...

و لكن إن أهملت رؤية هذه العلامة الإرشادية والتحذيرية المهمة و مضت قُدماً فى طريقك الخطأ ... فقد تحتاج إلى الجزء الثالث من اللغز ....

(٣) الجزء الثالث من اللغز : لنتشكل To Shape us

إن هدف الحياة المسيحية على الأرض هو أن نتشبه بالمسيح فى كل شئ ... فيعمل الروح القدس فينا ليشكلنا على شبه المسيح كالطينة فى يد الفخاري ... و أحياناً تكون هذه الطينة ناشفة وغير مرنة فتتفتفت فى يده رافضة التكوين والتشكيل ... لذلك يضطر أن يبلها بالماء و أن يضغط بشدة لتتشكل بين يديه.

هكذا نحن فى يد الله طبيعتنا جافة وجامدة بلا مرونة فلا نتشكل بسهولة ..! لذلك يوجعنا ويدوس بشدة ليعمل بنا الشكل الذي يريده.

المسيح وحده صاحب الملكوت... و الذين هم شبهه هم وحدهم من لهم الحق فى الدخول إلى الملكوت. لكنك قد ترفض التشكيل ...

و الوصية الإلهية تحاول تشكيلك لكنك ترفض أن تطيع الوصية ... و القديسون أيضاً يعلمونك .. لكنك ترفضُ أن تسير وراءهم ...! هنا يضطر إلهنا الطيب إلى أن يشكلك رغماً عنك بالتعب (بالألم) والوجع حتى تدخل السماء.

لقد بدأ يعقوب حياته كاذباً، يُتعب كل من حوله ويأخذ كل ما يجده. لكن الله قام بتشكيله بآلام و أوجاع متتالية... بداية من ترك بيت أبيه وذهابه لخاله لابان لمدة عشرين سنةً خُدِع فيها مرات، إلى موت راحيل الغالية وهي تلد بنيامين، ثم فقدان ابنه الحبيب يوسف حتى انه فقد بصره من شدة البكاء عليه ...



وفى الآخر مجاعة ، حتى قال : **اعدمتموني الاولاد يوسف مفقود و شمعون مفقود و بنيامين تاخذونه صار كل هذا علي.** (**تك ٤٢ : ٣٦**)

ربنا يُدخِل يعقوب المحبوب معصرة الألم لتشكيله ... لكي يُخْرِجَ منه أفضل إناء، فتجده يتغير فى فترة الآلام ... وتغير إسمه من يعقوب إلى إسرائيل ... تحول من يعقوب الذي يتعقب الدنيا إلى إسرائيل ... أي (رجل الله أو مصارعه) **لأنك جاهدت مع الله و الناس و قدرت** (**تك ٣٢: ٢٨**)

استطاع الله أن يُغَيِّره ويُشَكِّلُه ويضبطه حتى اصبحنا نتشفع به فى الصلاة ... **من أجل ابراهيم حبيبك واسحق عبدك واسرائيل قديسك** (**دا ٣ : ٣٥**) .... ونسينا يعقوب القديم، لكن هذا الأسم و الشكل الجديد كلف أبينا يعقوب الكثير فى حياته من وجع وتعب، حتى قال... **قليلة و ردية كانت ايام سني حياتي و لم تبلغ الى ايام سني حياة ابائي في ايام غربتهم** (**تك ٤٧: ٩**)

و التشكل هنا معناه أن : تُكسر الأنا و الذات داخلك فتصل أن تقول لله: **لا أنا بل نعمة الله**، (**اكو١٥ : ١٠**) **ينبغي أن ذاك يزيد واني أنا أنقص.** (**يو ٣ : ٣٠**)
فيكبر المسيح فى داخلك وذاتك أنت تصغر وتتراجع.
التشكل هو رحلة تنقلنا من يوم الجمعة (الصليب) الى يوم الأحد (القيامة) ... فلن تفرح فرح القيامة إلا بعد أن تعبر بآلام الصليب، وكلما تألمت مصلوباً فى الجمعة كلما استحققت الفرح الأبدي فى الأحد... كلما تتألم على الأرض كلما تتمجد وتفرح فى السماء... **في ما بعد لا يجلب احد علي اتعابا لاني حامل في جسدي سمات الرب يسوع** (**غل ٦: ١٧**)

بمعنى أن كل جزء فى جسدي مليئ بجراحات الرب يسوع ... كل جزء قد تشكل بآلامه وجروحاته فأصبح يحمل سماته ويعبر عنه ويشبهه.

(٤) الجزء الرابع من اللغز: لنتحد *To Unit us*

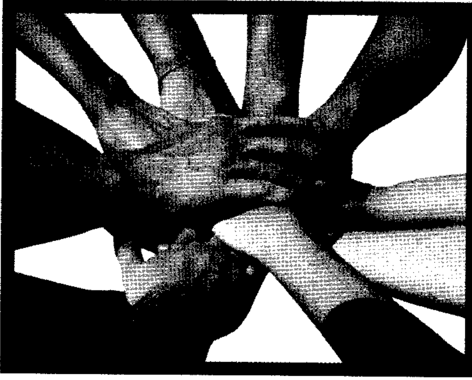
عبَّر المسيح له المجد عن غرضه الأخير من تجسده وفدائه بقوله ...



ليكون الجميع واحدا كما انك انت ايها الاب في و انا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا (يو ١٧: ٢١)

ربما يسمح لك الرب بالآلام ذلك لأنك لا تشعر بأخيك كما ينبغى فأنت تهتم بنفسك فقط ... ليس عندك وقت للتفكر فى غيرك و قلبك بعيد عن محبة الآخرين فتأتي التجربة لِتُشْعِرَك بالناس ... وتجعلك قريباً منهم ... بالفقراء والمرضى ... و بالوحيد والمسن والعاجز والسجين ...

إذاً فالألم يثبتك فى المسيح وفى محبة الناس ... لذلك تجد أن أقوى خدام الله هم أكثر المجربين ... وأعظم معزي و معين لهم هو السيد المسيح المصلوب ... لأنه لا يستطيع أحد أن يقول لربنا: أنت يا رب لا تشعر بي في آلامي، لأنك لم تمر بما أنا مررت به ..!!



لانه في ما هو قد تالم مجربا يقدر ان يعين المجربين (عب ٢ : ١٨)

قال بولس الرسول عن هذا التوحد مع المتألمين ... **الذي يعزينا في كل ضيقتنا حتى نستطيع ان نعزي الذين هم في كل ضيقة بالتعزية التي نتعزى نحن بها من الله** (٢كو ١ : ٤)

أذكر خادمة فاضلة سبقتنا للفردوس ... تمررت من مرض السرطان عدة سنوات ... لكن العجيب أن خدمتها تضاعفت أثناء فترة مرضها خاصةً بعد ما جربت آلام وقلق هذا المرض ... فأصبحت خدمتها الأولى هى أن تفتقد من هم فى نفس الظروف ... وكانت لهم نعم العزاء ... وفى الأيام الأخيرة حين توحش المرض و انتشر فى العظام، ظلت تحاول الاستمرار فى خدمته

و كانت تصعد السلالم بصعوبة بالغة لتزور هؤلاء المجربين الذين كانوا أحياناً أحسن حالاً منها صحياً ... ولكنها كانت مبتهجة بالتجربة ... و دائماً تقول: « أفرحوا بربنا ... الذي اختارنا نحن لهذه الدرجة العالية ... وأنعم علينا بهذه الهدية الثمينة.

وفى آخر اعتراف لها بكت ... لأنها لم تعد تستطيع افتقادهم ... وبكت بالأكثر لأنها لم تعد قادرة أن تشكر طوال الوقت، و أحياناً تخور قواها من شدة الألم فتقول بضعف : « كفاية يا رب » ... وقدمت توبة صادقة بدموع ووعدت أن تجاهد ألا تعود و تقول كفاية يا رب بل تظل إلى آخر نفس ثابتة فى الرب و هى تهلل وتقول: أشكرك يا رب.

(٥) الجزء الخامس من اللغز: الجزء المفقود (ليزداد الإيمان) *To Belive*

هو الجزء غير المعروف من الـ Jigsaw Puzzle ... و هذا الجزء سيظل متروكاً لله، و هو وحده القادر أن يضعه بيده فى السماء ليكمل الصورة الناقصة... وهو الحل الأخير للسؤال المحير ... **لماذا الألم؟؟**

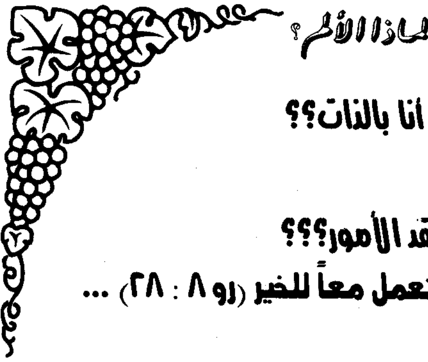


عزيزى القارئ ... ربما تفهم أشياء و أسرار كثيرة من آلامك أو آلام الناس ولكنك لن تفهم كل شئ... سيبقى دائماً جزء غير مفهوم و يفوق العقل ... هذا الجزء يحتاج لإيمان فوق العقل ... لذلك قيل: **ما ابعد احكامه عن الفحص و طرقه عن الاستقصاء** (رو ١١: ٣٣)

كما علت السماوات عن الارض هكذا علت طرقي عن طرقكم و افكاري عن افكاركم (اش ٥٥ : ٩)

لست تعلم انت الان ما انا اصنع و لكنك ستفهم فيما بعد (يو ١٣: ٧)





و ربما تظل هناك أسئلة أخرى حائرة ... **لماذا أنا بالذات؟؟**

لماذا المرض فى هذا الوقت؟؟

لماذا لم تنجح المساعي العادية؟؟ و لماذا تتعقد الأمور؟؟؟

لكن ثق و صدق يا حبيبي ... أن **كل الأشياء تعمل معاً للخير** (رو ٨ : ٢٨) ... وأن هناك وعد بأنك ستفهم فيما بعد...

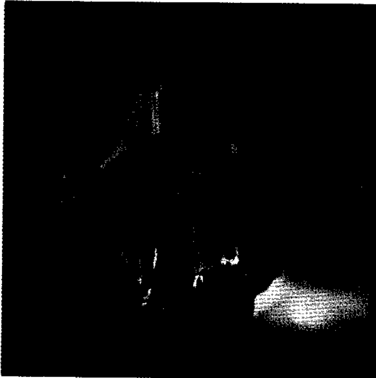
إلهي الحنان

إلهي الحنان ... لا تتركني نائماً غافلاً للنهاية ...
افعل بي ما تشاء لكن إلى الهلاك لا تسلمني ...

أيقظني بصوتك الحاني أو حتى بوغزة من عصاك ...

أغلق فى وجهي كل باب مفتوح للشر وافتح أمامي الباب الضيق واسعاً ... إجعلني لا أرى إلا الطريق الكرب المؤدي الى الحياة و إجعلني أحبه و أمشي فيه راضياً شاكراً.

إلهي الطيب ... شكلني بيديك حسب إرادتك... لا ترمي طينتي عنك أيها الفخارى الأعظم يائساً مني، لكن اعمل فيَّ ومن حولي لكي أتشكل كإناء للكرامة كما تشاء ... أدخلني فى فرن عنايتك و احرق مني كل الشوائب...



ساعدني كي أرى آلام الآخرين كما تراها أنت... بعين الرحمة والحب والشركة ...
هبني يا رب أن أثق فيك مهما حدث لي ...
وأن أقبل من يدك كل ما يأتي عليَّ، مؤمناً أنك **أنت أبي** الذي يحبنى و إلهى الذى لا يخطئ أبداً.

(٣) لكن إن ماتت... تأتي بثمر كثير

و كان أناس يونانيون من الذين صعدوا ليسجدوا في العيد. فتقدم هؤلاء إلى فيلبس الذي من بيت صيدا الجليل و سألوه قائلين: « يا سيد نريد أن نرى يسوع.» فأتى فيلبس و قال لأندراوس ثم قال أندراوس و فيلبس ليسوع. و أما يسوع فأجابهما قائلاً: قد أتت الساعة ليتمجد ابن الانسان. الحق الحق أقول لكم: إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض و تمت فهي تبقى وحدها و لكن أن ماتت تاتي بثمر كثير. من يحب نفسه يهلكها و من يبغض نفسه في هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية. إن كان أحد يخدمني فليتبعني، و حيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادمي. و إن كان أحد يخدمني يكرمه الآب. (يو ١٢ : ٢٠-٢٦)

(١) نريد أن نرى يسوع:

كانت رؤية يسوع رغبة جميلة ونقية من ناس أحبوا المسيح دون أن يروه ... و نحن كلنا أيضاً نتمنى و نريد أن نرى يسوع، لكننا فى الحقيقة نريد فقط أن نراه ممجداً و صانع معجزات ... نراه فى التجلي و فى القيامة ... نراه بدون ألم ...

وهذا لن يتحقق لنا دون أن نراه أولاً على الصليب ... نراه ملكاً متوَجاً على خشبه فى ساعة مجده على الصليب، حسب مشيئته ... لأنه لا يوجد مجد بدون صليب ... و لا ثمر بدون موت ... و لا كرامة و أبدية بدون وجع و ذل و هوان ...

فَكَّرْ التلاميذ فى المجد بطريقة مختلفة طبيعية و لكنها كانت بعيدة عن فكر المسيح ... ونحن كذلك نفعل مثلهم ... فنحن نريد أن نتبع المسيح و نريد أيضاً أن نرى المعجزات، و أن نكون أفضل ناس فى الدنيا، و أن يرفعنا فلا تكون لدينا أية مشاكل، و أن تكون الحياة لنا سهلة و أن يجرى مجد الدنيا وراءنا و أن يستجيب كل طلباتنا ...

لكن السيد المسيح يتكلم عن شئ آخر .. عن فكر الأبدية والمجد السماوى فرؤيته فى مجده تحتاج إلى حبة حنطة و لابد لحبة الحنطة هذه أن تموت فى الأرض لكى تأتى بالثمر ... فلكي نتمجد معه لابد أن نتألم أيضاً معه ...

تخيل لو أن رب المجد يسوع جاء الى العالم و علَّم الناس و عمل المعجزات و أشياء كثيرة جميلة و صعد دون أن يمر على الصليب ... كم شخص كان سيصير مسيحياً؟؟؟

ربما المحيطون به و الجيل الذي عاش فيه فقط ... لأنه بدون الصليب تظل الخطية قائمة و يبقى الفساد مرتفعاً فى العالم ... بدون الصليب ربما أُعْتُبِرَ المسيح شخصية تاريخية عظيمة أو حدثاً بشرياً هاماً ... لكن المسيح غيَّر التاريخ كله بفدائه و قيامته، فأصبح هناك حياة أبدية نسعى لها ... وبها غيَّر حياة ملايين من البشر ... بعد الصليب أُدين الشيطان وهُزِم فتحررنا من سجن الخطية لكى نستطيع أن نعيش فى حرية مجد أولاد الله... قال رب المجد في نفس هذا الإصحاح: **الآن دينونة هذا العالم الآن يُطرَح رئيس هذا العالم خارجاً. و أنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إلي الجميع. قال هذا مشيراً إلى أية ميتة كان مزمعاً أن يموت.** (**يو ١٢: ٣١ـ ٣٣**)

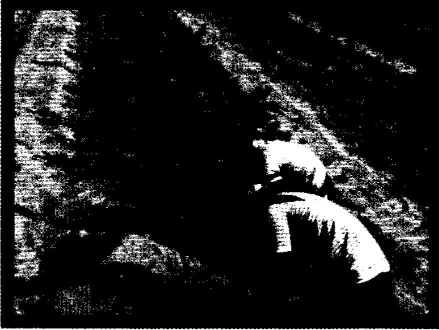
إن المسيح لا يريد مجد اليونانيين إنما مجد الصليب ...

فهناك رسالة هامة لابد أن تُغير نظرتك التقليدية للألم أو للصليب.... إن أردت أن ترى المسيح فلا تسعى أن تراه فى المجد والكرامة الآن أو فى المعجزات و الإنجازات، بل ابحث عنه فى ضيقاتك و اهاناتك ... و فى خسارتك ... و فى خدمتك للمتألمين، و اعلم أنه فى كل إهانة مجد ... و فى كل موت ثمر ... و فى كل صليب قيامة ... و إن سمح المسيح لك أن تشاركه آلامه فنعماً لك ... أشكره و افرح لأنك بهذا تشاركه مجده الأبدي.



(٢) إن لم تقع .... وتمت

إن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت (يو ١٢: ٢٤) .... هذا المعنى ينطبق على حياتنا ....



لعلك تخاف على نفسك ... لا تريد لها التعب ، ولا الوجع ولا الموت ... و يبدو هذا غريزياً فى الطبيعة البشرية...

لكنك لو تبعت هذه الطبيعة واستسلمت لها فلن تستطيع بالتالي أن تأتي بثمر و لن تستطيع أن تكسب أو تجذب الكثيرين.

لابد لك أن تتحدى طبيعتك البشرية القديمة وتسير وراء حبة الحنطة التي منهجها إن ماتت تأتي بثمر كثير ...

وقد فسر ربنا يسوع هذه الحقيقة بقوله : **من يحب نفسه يهلكها و من يبغض نفسه في هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية** (يو ١٢: ٢٥)

من يسعى لراحة نفسه فى هذه الحياة سيضيعها.... و من اختار التعب و الألم منهجاً سيأتي بثمر كثير فى داخله و من حوله أيضاً.

فاسأل نفسك الآن:

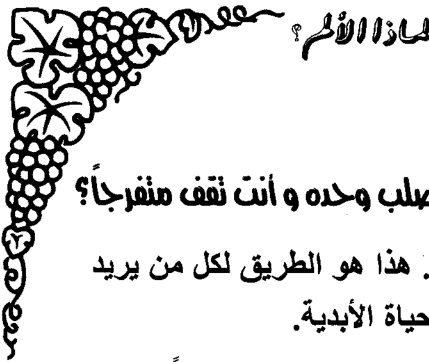
أ) هل تخاف على نفسك من الصليب (الألم) :

المسيح له المجد لم يخف على نفسه ... لكن ضعف طبيعتنا البشرية يجعلنا نخاف من الألم ومن الموت ... فتجد ربنا يسوع يقول لك : تعالى لتُصْلَب معي.

ماذا ستقول له حينئذ؟! هل ستقول له: **يا رب ... سأتألم؟!! أنا لا أحب الألم؟؟**

ليكن ... إن كان هذا هو الذي سيحفظ نفسك لحياة أبدية، و سيجعلك أيضاً تأتي بأناس كثيرين جداً ...لأن **من لا يجمع معي فهو يفرق** (مت ١٢: ٣٠) لكن طالما أنت تُنشِد الراحة ، و ترفض أن تصلب، فلن تأتي بأحد ستبقى وحدك ونفسك أنت





أيضاً قد تضيع منك.

فهل تقبل أن تُصلب مع المسيح أم تريده أن يُصلب وحده و أنت تقف متفرجاً؟

هو قد صُلِب عنا لكي نُصلب نحن أيضاً معه ... هذا هو الطريق لكل من يريد أن يأتي بثمر و كل من يريد أن يحفظ نفسه للحياة الأبدية.

من يهرب من الوجع يهرب من السماء لأنه يهرب من الصليب باحثاً عن الراحة المؤقتة وأمجاد الدنيا المزيفة ... إن السيد المسيح لم يكن يبحث عن الراحة بل كان يبحث عن التعب ... إذاً ... إن أردت أن تربح المسيح فسر وراءه.

من يهرب من الضيقة، يهرب من الله.

ب) هل تخاف على نفسك من الموت؟؟

إن شعار المسيح له المجد هو: **من اراد ان ياتي ورائي فلينكر نفسه و يحمل صليبه و يتبعني** (مر ٨: ٣٤)

و معنى حمل الصليب هو أن يحتمل الإنسان كل التعب والضيق والألم، بل و يكون أيضاً مستعداً للموت فى أى مكان أو زمان من أجل أسم المسيح ...
إذن من يهرب من الألم و لا يريد التعب فهو يؤذي نفسه، و من يخاف الموت و يتمسك بالدنيا فقد يفقد الحياة الأبدية.

سألت يوماً خادمة شابه فى آخر أيام صراعها مع مرض السرطان وقبل رحيلها عن العالم بأيام ... هل تخافين من الموت؟؟؟
فأجابت : « فى الماضى كنت أخاف منه جداً ... لكن عندما اقترب منى أصبحت أتمناه بل و اطلبه طوال الوقت ... أنا عارفه أن ربنا يسوع سوف يستقبلنى فى السماء بفرح ويعوضنى عن كل ما عانيته على الأرض من عناء وآلام ... ليته لا يتأخر » ... و بالفعل ... لم يتأخر!!



ج) هل تشفق على نفسك من الإهانة؟؟

طبعاً بكل تأكيد ... لذلك ترفض أحياناً أن تفعل ما يقوله المسيح، حتى لا تسمع كلمة مهينه ... أي أنك لا تريد أن تقع على الأرض ... إذن ما هى قيمة حبة فى الهواء ....

معنى آخر : تخيل لو أن حبة حنطة قالت لحبة أخرى : أنا لا أريد أن أقع فى الأرض ... سأتسخ ويدوس عليّ الناس واختنق ... بالتأكيد ستظل هذه الحبة مجرد حبة ... بلا حياة و بدون ثمر.

و هذا هو ما يحدث بداخلنا ... فنحن نخاف من اختيار طريق ربنا الصعب و نخاف ان نتبعه فيه لأننا لا نريد أن نتألم...

فاعطى لنفسك الفرصة ودعها تقع على الأرض ... فماذا يحدث لك إن داس الناس عليك من أجل البر؟... **طوبى للمطرودين من اجل البر لان لهم ملكوت السماوات** (مت ٥ : ١٠)

لقد داسوا على المسيح من قبلك و صلبوه ... و لو لم يحدث ذلك لما دخل أحد من البشر إلى السماء ...

فلكي تأتي بثمر كثير لابد لك أن تقع على الأرض و فى الطين .... الطين قد يعني الذل ... إن الله بحكمته يتركنا أحياناً نقع على الأرض لكى نربح السماء و نحن نقاوم و نرفض !!

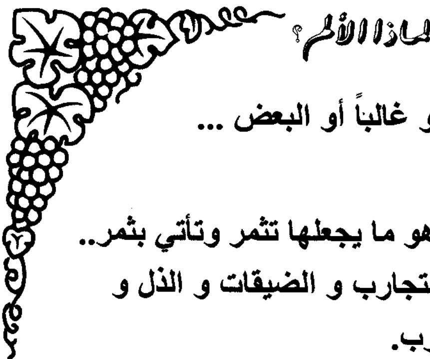
هو يدفعنا فى الطين لكي نأتي بثمر كثير نحن نتذمر و نسأله غاضبين:

لماذا يا رب تذلنا؟!

لماذا لا نحيا حياة هادئة مريحة كلها أمجاد و كلها فوق ... لماذا الأرض .. و تحت الأرض؟!

جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون (٢تي ٣ : ١٢)





الجميع بدون استثناء ... لم يقل الكتاب عادة أو غالباً أو البعض ...
بل قال ... جميع.

الحبة قد تقع فى السماد الكريه الرائحة و هذا هو ما يجعلها تثمر وتأتي بثمر.. لكن نفوس كثيرة ما زالت متذمرة و مقاومة للتجارب و الضيقات و الذل و الوصية المتعبة و الباب الضيق و الطريق الكرب.

د) هل نشفق على نفسك من الخسارة؟؟

إن كنت طامعاً و محباً للأشياء التى فى العالم و ترفض خسارة أى شئ فهذا يشير إلى أنك لا تريد أن تسير مع الله ... فالذي يسير مع الله لابد أن يخسر ... نعم .. يخسر أموراً فى هذه الحياة لكنه فى النهاية سيكسب كثيراً جداً.

إني أحسب كل شيء أيضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي الذي من أجله خسرت كل الأشياء و أنا أحسبها نفاية لكي أربح المسيح (في ٣: ٨)

أمثلة لأناس عاشوا فكرة حبة الحنطة:

موسى: مكث موسى فى بيت فرعون وحاول أن يُخلِّص الدنيا دون أن يقع على الأرض ودون أن يتسخ ويُدفن، فأخذ كل إمكانيات الدنيا... فروسية وعظمة وعلم وثقافة .... لكن ماذا بعد؟!

لم يكسب شخصاً واحداً ... لأنه لم يقع كحبة حنطة فى الأرض و لم يمت ...
و خرج موسى إلى الصحراء وقد خسر من الجولة الأولى ... لكن ربنا دفعه ليقع على الأرض فظل هارباً ومطلوباً للإعدام و بقى مجهولاً لمدة ٤٠ سنة ...
وبعدها أقامه الله فى الصحراء بعد أن صار عجوزاً وقال له: قم فأنا دفنتك فى الصحراء كحبة حنطة و أخذت طين الأرض و المهانة و الذل وصلبتك ... تعالى لتأتي بثمر كثير ... و أصبح موسى مخلصاً شعبه وعاد موسى ليقود شعباً تعداده قرابة الإثنين مليون نسمة ليخلصهم وينقلهم من العبودية إلى الحرية.

يونان: رفض يونان الموت فى البداية ... أحب الراحة ... فهرب إلى ترشيش من وجه الرب ... وجدوه نائماً فى جوف سفينة و هارباً ... بلا ثمر و بلا رسالة ... لكن الله أصَرَّ أن يجعله حبة حنطة ... فدفنه فى البحر داخل جوف الحوت ... و أخرجه منه ليأتي بثمر كثير من شعب نينوى.

لا ترجع النفس إلى الله إلا إذا انتزعت عن العالم ولا ينزعها بحق إلا التعب والألم. (القديس أغسطينوس)

سؤال أخر : كيف تمت بإرادتنا كحبة حنطة وكيف نأتي بثمر؟؟ وما هو هذا الثمر الذي ننتظره؟

كيف تَمُت؟

الموت لدى الله له أشكال كثيرة .... مرة حوت .. مرة سجن .. مرة مرض .. مرة إهانة و ظلم .. ومرات ألم و ضيق ...

كل منا له قصة مع كلمة «تَمت» ....

١) أول معنى لكلمة (تمت) فى حياتنا هو « التوبة »

إن لم تتب تبقى وحدك ولا تأتي بثمرٍ أبداً، التوبة هى عملية موت أو دفن، لأنك تدفن خطيتك فى التوبة ...تدفن إرادتك .. تدفن رغباتك .. تدفن ذاتك ... إن لم تتب لن تنال و لن تربح شيئاً أبداً ... لا النفوس و لا الأبدية و لا المسيح ... التوبة هى موت وقيامة مع المسيح.

٢) ثاني معنى لكلمة (تمت) هو « المسكنة و التواضع »

إرتضت حبة الحنطة أن تقع على الأرض و تُدْفن فى الطين كى تثمر ... و تكون تحت الأرجل ... **فهل تقبل أنت أن تفعل مثلها!؟**



أنت اليوم فوق رأس أناس كثيرين .. لا تحتمل أى كلمة ذم أو نقد،وتريد أن يكون موقفك دائماً إلى فوق ... دونما أى إعتبار أو إحساس بالآخرين!!
لقد جلس السيد المسيح بنفسه تحت أرجل تلاميذه كى يريهم أنه حبة حنطة ...
فيجب أن تفعل أنت أيضاً مثله مع الناس ... كن تحت أرجلهم و ليس فوق رؤسهم ... هذا بالتأكيد شئ صعب ... لكن التواضع ... هو الذي يجعلك تجذب الآخرين ...
هذا بالتأكيد شئ صعب ... لكن التواضع ... هو الذي يجعلك تجذب الآخرين وتأتي بثمر كثير.

٣) ثالث معنى لكلمة (تمت) هو « قبول الذل »

لن تكون كل أيام حياتنا على الأرض سهلة ... فلابد لنا من التجارب والضيقات المرة ... و لابد لنا من بعض الظلم و الألم و المذلة ... فاقبل الذل ... لأنه جزء من إعدادك لكى تأتي بثمر...
إن المسيح الزارع القدوس يريد أن يدفنك كبذرة، فيضعك فى التربة لكي تمت وتحيا حسب إرادته ... إذاً احتمل هذا الذل الذي سيجعلك تأتي بثمر...
الأيام الصعبة هي التي تصنع منك شيئاً عظيماً ... فسجن يوسف ظلماً و قبوله للذل قصراً هو الذي جعله مخلصاً لمصر في زمانه ...

كنت فى زيارة لطبيب شاب يُعانى من شلل رباعى فسألته ... ألا تريد الشفاء؟؟

فكانت إجابته : يا أبى ... فى هذا الذل الذى أعانيه أشعر بفرح لم أشعر به من قبل ... بفرح لا ينطق به ... و اكتمل الفرح وخرج من الجسد.

٤) معنى رابع لكلمة (تمت) هو الغربة

آمن أبونا ابراهيم فاستجاب لدعوة الله و ترك أرضه و تغرب ومات بالنسبة لأهله فأتى بثمر كثير ...





و أنت هل تستجيب الآن لدعوة ربنا لك بالغربة - مهما كان ذلك متعباً أو مكلفاً - لكى تربح السماء؟؟

أم ما زلت متمسكاً بالدنيا و اغراءات العالم، متعلقاً بأفكارك و طموحاتك و مشاغلك الحيانيه؟؟

إن كنت مشغولاً بالأرض و الناس فقد يسمح أبوك السماوي لك بوجع شديد و شئ من الوحدة و ذلك لكى تشعر بالغربة عن هذه الأرض و لكى يشغلك أكثر بالسماء فتأتي بثمر كثير...

٥) معنى آخر لكلمة (تمت) هو التضحية والبذل

أصبح من المعتاد فى هذا الزمان أن يدوس الإنسان على الآخرين من أجل نفسه و راحته و من أجل رضاه و كرامته .... و معنى هذا أن يبقى الإنسان وحده ... إذاً فأنت تحتاج أن تتعلم كيف تُفكر فى الآخرين قبل نفسك و كيف تُقدم رأي الناس قبل رأيك، و كيف و أنت وسط كل أوجاعك وآلامك تسعى لتريح الناس وتعزي المتألمين.... هذه هي فلسفة حبة الحنطة التي تقع على الأرض وتموت و إن لم تقع تبقى وحدها.... لكن إن ماتت تأتي بثمر كثير.

فى قسم الإستقبال بإحدى المستشفيات أسرع طبيب الطوارئ للكشف على مرضى يصرخون من شدة الألم ... فوجد شخصين مصابين بإصابات كثيرة نتيجة حادث مروع ... وما كان من الأول إلا أن أشار على الطبيب بابتسامة ضعيفة وسط الآلام قائلاً: ... أرجوك يا دكتور إنقذ صديقى أولاً ... أنا سأحتمل..!!

٦) معنى أخير لكلمة (تمت) هو التعب

هل تحب التعب أم الراحة؟؟؟ ...

إن المسيحي الحقيقي هو من يُحب التعب ويخاف من الراحة ... لأنه ينتظر الراحة الحقيقية فى السماء و ليس على هذه الأرض ...

من يحب نفسه يهلكها و من يبغض نفسه في هذا العالم يحفظها الى حياة ابدية (يو ١٢: ٢٥)

فلا تسعى لإرضاء نفسك و ما تشتهيه، و لا تفعل كل ما تريده و تبتغيه ... و احرص على إرضاء كل الناس و إراحتهم إلا نفسك ... فأنت بذلك لا تكره نفسك إنما تدفنها لتأتي بثمر كثير... إن التعب هو أصدق تعبير عن المحبة ...

و إن تعلمت ألا تدلل نفسك و أن تحب التعب ... فإنك سوف تفرح لو سمح الله لك بضيق أو وجع ... لأنك تعرف جيداً أنه إن ماتت تأتي بثمر كثير... فالقديسون كانوا يخافون لو لم يسمح الله لهم بأتعاب.

تذكر دائماً أن ... **كل واحد سياخذ اجرته بحسب تعبه (اكو ٣: ٨)**



سؤال أخير: ما هو هذا الثمر؟

هناك نوعان من الثمر ... نوع خاص بك و بنموك الروحي وتقدمك ... و نوع خاص بمن حولك ... برسالتك فى الحياة وخدمتك...

١) الثمر الخاص بك

هو إقتناء الفضائل و العمل بها و الحرص دائماً على نموها ... كفضيلة المحبة مثلاً ... فيتسع قلبك و يكون لك محبة حقيقية لكل الناس حتى للأعداء أيضاً فلابد أن تموت كرامتك و إرادتك و ذاتك، حتى تحب كل الناس حتى محبة الأعداء ، و عندما تُدفن الذات ... تكبر المحبة و تأتي بثمر كثير..... و هكذا باقى الثمار.

ثمر الروح ... محبة فرح سلام طول اناة لطف صلاح ايمان وداعة تعفف... (غل ٥ : ٢٢، ٢٣)

و الثمر الخاص بك ... هو أيضاً ثمر التوبة ... و هو يحتاج إلى قرارات صادقة و إرادة قوية و ثابتة لتغيير الحياة و السلوك ...

فاصنعوا اثمارا تليق بالتوبة. و لا تفتكروا ان تقولوا في انفسكم لنا ابراهيم ابا لاني اقول لكم ان الله قادر ان يقيم من هذه الحجارة اولادا لابراهيم. (مت ٣ : ٨، ٩)

٢) الثمر الخاص بمن حولك:

هو خلاص النفوس ... و هو الهدف الأسمى للإيمان المسيحي...

نائلين غاية ايمانكم خلاص النفوس (١بط ١: ٩)

فالإنسان الذي يموت عن العالم بإرادته ... يجذب إليه الجميع ... يجذبهم للملكوت السماوي كما قال السيد المسيح ... **و انا ان ارتفعت عن الارض اجذب الي الجميع. قال هذا مشيرا الى اية ميتة كان مزمعا ان يموت.** (يو ١٢: ٣٢، ٣٣)

فلكي تربح الناس ... و تأتي بثمر كثير ... لا ترفض الموت و الدفن مع المسيح ... فلا ترفض التعب أو الإهانة أو الذل من أجل الآخرين.

إلهنا القدوس

إلهنا القدوس .... علمني كيف أموت معك ... لأحيا أيضاً معك...
أنا كحبة حنطة ... ما زلت وحدي ... أخاف أن أتألم وأخاف أن أموت...
وأخاف أن أُداس من الناس ... وما زلت وحدي ... لم أكسب لك نفساً،
ولا حتى نفسي ...

إلهي القوي ... ساعدني ... اغلب خوفى من الوحدة .... من الإهانة ...
من الناس ... من المجهول ... من المستقبل ...
ساعدني أن أتخطى المعقول و المنطقى والمعتاد ....
ساعدني أن أعمل إرادتك ... أن أطلب رضاك حتى لو صلبتني معك ...

إلهي الحكيم .... أي ثمر تنتظر مني ... وأنا خالي من كل الأثمار ...

هل تنتظر مني نقاوة قلب؟! .... إذاً ... إدفن كل مشاعري السيئة تجاه الناس
وانزع مني التعلق بالدنيا و محبة الأشياء العالمية.

هل تنتظر مني بساطة عين؟! ... إدفن أطماعي وشهواتي و اغسل قلبى وعيناى
بدموع نقية بعمل روحك فيَّ ... لأرى كل شئ نقياً.

هل تنتظر مني نفوساً كثيرة؟! .... إدفن كرامتي واهتماماتي وأحلامي ...
وأحيِّ فى قلبي شهوة خلاص كل نفس.

علمني يا رب أن أموت معك ... لأحيا إلى الأبد معك.





صالحاً فى وقت ما، الله يرى له وقت آخر، كوقت الولادة للمرأة الحامل .. الطبيب الحكيم هو من لا يتعجل و لا يتأخر بل يختار الوقت المضبوط للولادة حتى لا تتأذى المرأة ولا الطفل ...

هكذا الله الحكيم ... فهو يختار لنا كل شئ فى وقته ... حتى لو اختار الموت لطفل صغير، فهذا هو الوقت المناسب له ... أو لو اختار الله مرضاً أو خسارةً أو ضيقةً لإنسانٍ فى وقتٍ معينٍ ... فهذا هو الوقت المناسب لذلك فى حسابات الله .

قد نسأل الله .. لماذا الآن ؟؟؟؟

ألم يكن ممكناً أن تختار وقتاً أنسب ؟؟؟؟

أو ننتظر و تتأنى علينا لعدد من السنين ؟؟؟؟

إن ما يحدث مبكراً بالنسبة لك سواءَ موت أحد الأحباء، أو تدهور الصحة أو تعقد المشاكل ... فهذا بالنسبة لله هو توقيته المضبوط ...

و ما يحدث متأخراً بالنسبة لك ... هو أيضاً الوقت المناسب ... قد تكون متعجلاً فتتذمر على الله قائلاً : لماذا تتأخر يا رب؟! لكن الله يدرك ما لا تتدركه و يختار لك الأفضل دائماً و ما فيه مصلحتك.

و ربما تفهم سر الوقت بعد سنوات من وقوع الحدث ... لكن تظل القاعدة الذهبية أن لكل شئ تحت السموات وقت ... هذا الكون له مهندس حكيم لا ينام يديره إدارة كاملة دقيقة و يتعامل باللحظة و اللحيظة و لا يُخطئ أبداً ...

تحت السماء ..... نحن ما زلنا تحت السماء لا نرى كل شئ لكن الله الساكن السماء يرى كل شئ

للولادة وقت ... لقد تأخر الله فى استجابته لإبراهيم ليكون له نسلاً، فرزقه اسحق ابناً لكن فى الوقت المناسب

للموت وقت .... لقد مات أسطفانوس شهيداً فى شبابه ... و قد يُظن أنه



مات قبل أوانه ... و لو عاش لخدم أكثر و أتى بثمار كثيرة لكن الله يختار الأوقات المناسبة لأولاده المحبوبين ...

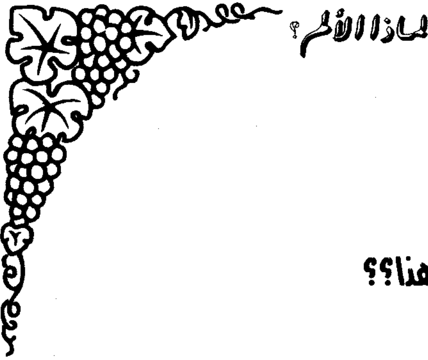
للفرح وقت وللحزن وقت .... لما صار الابن الضال فقيراً و ذليلاً حزن ... و كان الحزن فى الوقت المناسب لأنه لو لم يحزن حينذاك لما فكر أبداً فى التوبة ... لقد دفعته الخسارة والفقر والجوع والخطية أن يُفكر أخيراً فى الرجوع.

و هكذا نحن أيضاً ... تأتى فى حياتنا أفراح كثيرة ... بمكاسب أو بشئ جديد أو بإنجازات... ولكنها لا تدوم طويلاً ... فتأتي أحزانٌ نحن لا نحبها، بمرض أو خسارة أو سجن أو فقر.... أما أوقات الأحزان فهي التي تدفعنا إلى طريق التوبة والصلاة لله ... و كما أسعدنا الفرح لابد لنا أن نحزن .. و كما آلمنا الحزن لابد لنا أن نفرح...

يوسف : ربما كان يحلم يعقوب بيوم زواج إبنه يوسف، إبن المحبوبة الراحلة راحيل ... لكنه عوضاً عن أن يفرح بزواجه سمع خبر فقدانه و موته، و لم يكن هذا الوقت مناسباً له لسماع مثل هذا الخبر ... لكن كل شئ عند الله محسوبٌ في وقته و مضبوط فى ميعاده، فالله كان يعلم أنه ستحدث مجاعة فى الأرض و لن ينقذ العالم منها إلا يوسف ...

أما يوسف فهو الوحيد الذي فهم قصد الله من التجربة وقال جملته المشهورة:
أنتم قصدتم لي شراً أما الله فقصد به خيراً لكي يفعل كما اليوم ليحيي شعباً كثيراً (**تك ٥٠: ٢٠**)
أيضاً حسب يوسف أن وقت خروجه من بيت السجن سيكون بعد خروج الوزير المسجون الذى فسر له حلمه اعتقاداً منه أنه سيذكره و يتشفع له لدى فرعون ... فيخرج و يعود لأبيه ... لكن الساعة لم تكن قد حانت بعد.

داود: مسحه صموئيل ملكاً و ربما ظن داود أن صموئيل قد تنبأ بموت شاول و أنه بعد شهور سيتولى هو العرش ... لكن هذا لم يحدث بل ظل داود يرعى الأغنام



سنيناً طوال و طارده شاول سنيناً أخرى ...

و ربما تساءل داود:

إذاً لماذا مُسحت ملكاً ؟؟؟! و ما نهاية كل هذا؟؟

لماذا إذن كل هذ الوقت؟؟؟؟!

هذه السنوات الطويلة من التعب لم تكن بلا قيمة ... فقد صلى فيها داود و كتب لنا أحلى المزامير وهو مطارد أمام شاول ومتألم بصور مختلفة ... كما هيأت هذه السنين كل الظروف لإجماع الشعب كله على داود ملكاً و هيأت أيضاً لداود النضج و الحكمة و الإدارة التي يحتاجها كملك عظيم لأمة عظيمة.

بولس الرسول: دخل بولس السجن لمدة سنتين و كانت الخدمة معطلة وهو يصلي إلى الله لكنه لم يخرج ... فرفع دعواه لقيصر وكانت إرادة الله وتدبيره حينذاك أن يذهب بولس إلى روما كسجين و أن يبشر من السجن و يكت ب فى السجن الرسائل الثمينة التى صارت كنزاً روحياً عبر كل الأجيال .... لأن لكل شئ تحت السماء وقت.

(٢) القاعدة الثانية : صنع الكل حسناً في وقته



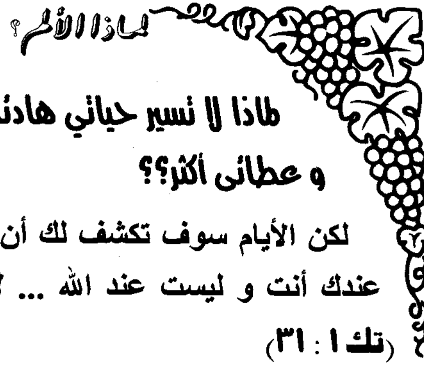
الله لا يخطئ أبداً ... فكل ما يعمله و يدبره هو الأفضل دائماً ... قد لا ترى أنت ذلك الآن ... و ربما لا تفهم ما يحدث فى حياتك فتسأل:

لماذا يسمح الله لي بذلك؟؟؟

لماذا لا أعيش كما أريد، وأفرح بحياتي؟؟؟

لا أحب الحزن و لا الألم؟؟؟؟





لماذا لا تسير حياتي هادئة و سالمة فأخدم الله و يكون عملى أفضل و عطائى أكثر؟؟

لكن الأيام سوف تكشف لك أن ما حدث هو الأفضل دائماً ... و أن المشكلة عندك أنت و ليست عند الله ... لأن الله يرى أن كل ما يصنع هو حسن جداً (**تك ١ : ٣١**)

قد لا ترى أنت ذلك الآن و ربما لا تفهم ما يحدث لك، لكن عندما تصل إلى السماء وتجلس عن يمين الله سيشرح لك ما حدث وكيف كان مناسباً لك و لماذا فى ذلك الوقت عينه؟؟ وأنه أيضاً كان حسنٌ جداً لك و لخلاصك ... و الله يحتمل تذمرك واعتراضك فى بعض الأحيان و لكنه سيريك فى النهاية انه كان صالحاً جداً لك ...
بل أن ما حدث هو الأفضل دائماً ...
و لم يكن فى الإمكان أحسن مما كان.

الله الحي الذي يمنحنا كل شيء بغنى للتمتع (اتي ٦ : ١٧)

كل شئ .... تأمل فى كلمة كل ....
كل شئ ... للتمتع ...
كل شئ ... للغنى الروحي و النفسي و الإنساني ...
كل شئ ... للخير ... و للسلام ... و للخلاص ...
كل شئ ... حسن في وقته ...

فلو سألت لماذا كل هذه النجوم؟؟؟ ... هي لك.
لماذا الطبيعة الجميلة و الأكل و الزواج و الأطفال و المال..... ؟؟؟؟ ... هي لك.
لماذا التجارب والمشاكل.... ؟؟؟؟؟ ... هي أيضاً لك.

الأشياء التي تراها حسنه ... والأشياء التي قد تراها شر.... هي كلها لك.
كل شيء لكم. و أما أنتم فللمسيح و المسيح لله (اكو ٣ : ٢٢، ٢٣)



ولأن كل شئ حسن فى وقته فهذا يعلمك أربعة أفعال :

١) إقبل : إقبل كل شئ ... إقبل المرض ... التجربة ... الخسارة ... و قل خير .. خير .. كله خير ... صنع كل شئ حسناً ...

٢) أشكر : أشكر على ما تراه حسن وما لا تراه حسن،... أشكر على كل شئ لأنه صنع الكل حسناً .... **شاكرين كل حين على كل شيء في اسم ربنا يسوع المسيح لله و الاب** (**اف ٥ : ٢٠**)

٣) إفرح : بما أن كل شئ حسن فى وقته فافرح إذاً بكل شئ ... و الفرح يحتاج لتدرج ... فإقبل أولاً ثم أشكر ... والشكر سيصل بك حتماً للفرح.

٤) إنتظر: حتى تكتشف ما فى هذا الأمر من «حسن» ... وأصبر على ما فيه من «وجع» ... لأنه إلى انتهاء.

(٣) القاعدة الثالثة : لا تفهم الأحداث بدون الأبدية

جعل الأبدية في قلبهم التي بلاها لا يدرك الإنسان العمل الذي يعمله الله من البداية إلى النهاية. (**جا ٣: ١١**)

إن ملأ فكر الأبدية قلبك ستفهم كل ما يعمله الله.

الأبدية : مثل كلمة السر أو الـ Password التي بها يُفتح الكمبيوتر و تُعرف أسراره ... هكذا لا تستطيع أن تدخل فكر الله وتعرف أسراره وخباياه بدون فكر الأبدية.

لأن كل تفكير الله من جهتنا هو كيف يُدخلنا الأبدية .. بسببها خلق العالم .. بسببها سمح بوجود الشر .. بسببها تجسد .. بسببها مات لأجلنا .. بسببها قام من الأموات .. بسببها صعد للسماء .. بسببها أرسل لنا روحه .. بسببها وضع لنا كنيسة .. بسببها يسمح بإضطهادات وآلام ... كل ما يعمله الله هو من أجل تمتعنا بالأبدية معه.

لو حفظت ... و تأملت ... و امتلأت ... بكلمة السر الأبدية ستدخل فكر الله ..

فيستريح قلبك و يفهم عقلك كل ما يعمله و كل ما يحدث....
و بدون كلمة السر هذه لن تفهم عمل الله من أوله لآخره ....

إن كلمة السر الأبدية تجيب على أشهر ثلاثة أسئلة يسألونها الملحدين و المتشككين و التائهين ...

١) السؤال الأول : لماذا الألم؟؟؟

لماذا يسمح الله المحب بوجع وألم فى الدنيا؟؟؟؟؟

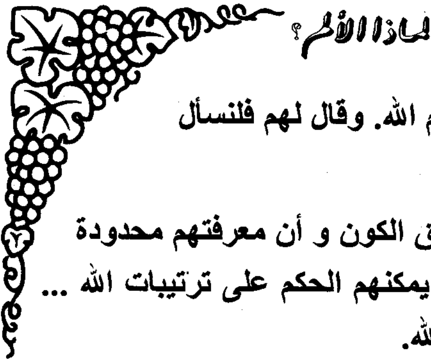
يداهمنا الوجع أحياناً فى تجارب أو ضيقات أو إضطهادات أو أمراض أو أحزان أو مشاكل أو حوادث........ **لماذا؟؟؟؟** لن تجد الإجابة إلا فى كلمة السر « **الأبدية** »
فبدون وجع لن تصل للسماء ... لأن الوجع هو الذى سيجعلك تُفكر فى السماء ..
الوجع سيجعلك تصلى دائماً قائلاً : يا رب .. الوجع سيجعلك تتعلم التواضع ..
الوجع سيجعلك تتعلم الحكمة .. سيجعلك تشعر بآلام الناس فتشاركهم أوجاعهم ..
و سيجعلك تفكر فى التوبة فتتطهر وتتنقى نفسك ...
الوجع هو باب السماء الذي بدونه لن يستطيع أحد أن يدخل.

لو لم تكن كلمة السر « **الأبدية** » محفوظة فى قلبك فلن تفهم شيئاً ولن تصل لشئ مهما حاولت أو جاهدت.

أيوب:
هو صاحب أكبر وأصعب تجربة فى التاريخ ... و يَحْكِي لنا سفره ... قضية الألم؟؟

لماذا فعل الله هكذا بأيوب؟؟

لقد اجتهد أصدقاؤه الثلاثة لمعرفة السبب وأجمعوا على أنه بسبب خطيته فعل الله فيه ذلك .. أما أيوب فرأى أنه إنسان كامل وأبر من كل من على الأرض وأن الله قد ظلمه.
فجاء الصديق الشاب الرابع و غضب على الأصدقاء لأنهم لم يجدوا جواباً و



استذنبوا أيوب و غضب على أيوب لأنه خاصم الله. وقال لهم فلنسأل الله لماذا فعل ذلك؟

فأجابهم الله أنهم لم يكونوا موجودين حين خلق الكون و أن معرفتهم محدودة ولا يعرفون المستقبل و لا المواعيد ولهذا لا يمكنهم الحكم على ترتيبات الله ... فاعتذر أيوب عن كل ما تكلم به واتضع أمام الله.

لقد كان الوجع هو طريق أيوب الوحيد إلى الأبدية التى يتمتع بها منذ ٤٠٠٠ سنة و إلى الآن، و يشكر الله كل حين على أيام الألم و الأوجاع.

٢) السؤال الثاني : لماذا الشر؟؟؟

لماذا يترك الله الشر فى الدنيا؟؟

لماذا يسود الشر الآن؟؟

إن الله يكره الشر .. يكره الظلم، يكره القتل .. يكره الزنا و يكره الكذب،....

لماذا إذن يترك الدنيا مليئة بالشرور؟ لماذا؟؟

لو حاولنا معرفة السبب بعيداً عن فكر الأبدية لن نجد أي تفسير ... لكن عندما نضع كلمة السر « **الأبدية** » وندخل إلى فكر المسيح سنجد أن له كل الحق... **لماذا ؟** لأن وجود الشر فى الدنيا يدفع الإنسان لأن يجاهد و أن يفعل أفضل ما عنده إن كان يريد التمتع بالأبدية ... بمعنى أن الأبدية إختيار حر ... و لكي تختار لابد أن يكون أمامك طريقين، أحدهما صحيح والآخر خطأ ... فلو لم يكن هناك طريق خطأ لما كانت هناك حرية و لا أبدية.

فإن اخترت خطأ يعطيك الله فرصة ثانية لتختار الصواب ... بل و فرصة ثالثة و رابعة و فرص أخرى لا تنتهي حتى آخر يوم فى العمر على الأرض ...

قد جعلت قدامك الحياة و الموت البركة و اللعنة فاختر الحياة لكي تحيا انت و نسلك (تث ٣٠: ١٩)



لماذا الباب ضيق؟!



لأن هناك عتبة سفلية أسمها الخطية و عتبة علوية أسمها الوجع، لذلك فهو ضيق، فهو محاصر بالشر و الخطية و الألم ... و عليك أن تدخل منه لتصل إلى السماء.

طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة
لانه اذا تزكى ينال اكليل الحياة الذي وعد به الرب للذين يحبونه (يع ١ : ١٢)

كل من حولك يكذبون أما أنت فصادق و تكره الكذب .. كل من حولك يسرقون أما أنت فأمين .... و الشر أيضاً يجعلك تشتاق لحياة أفضل ليس فيها ألم و لا خطية ... فتشتاق للملكوت و الحياة للأبدية.

٣) السؤال الثالث: لماذا الموت؟؟؟

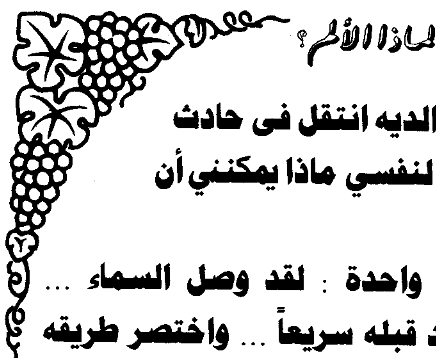
لماذا نموت؟؟ الله الذى خلقنا و يحبنا لماذا يميتنا؟؟ ....

في الحقيقة لن تجد إجابة على هذا التساؤل مهما فكرت أو أجتهدت وحدك..!!

لكن إدخِل كلمة السر (**الأبدية**) ... ستكتشف أن الموت هو الجسر الأخير للعبور للأبدية.

لو كان الموت هو نهاية الإنسان لكانت الحياة غير مقنعة وغير مقبولة .. لكن الله الذي يحب البشر رأى ضرورة هذا الموت الجسدى من أجل القيامة الأفضل و الحياة الأبدية.





ذهبت لأقدم العزاء فى شاب خادم وحيد والديه انتقل فى حادث أليم اثناء خدمته الكنسية ... و كنت أقول لنفسي ماذا يمكنني أن أقول لوالديه؟؟

ففوجئت بوالدين قديسين يقولان بنفس واحدة : لقد وصل السماء ... ألم يعطنا الله إياه لنعده للسماء ... ها قد قبله سريعاً ... واختصر طريقه للملكوت؟!!

(٤) القاعدة الرابعة : الأبدية في قلبهم

هل يتحتم عليَّ أن أنتظر حتى أدخل السماء لكى أفهم؟؟؟؟

فيجيبك الله : لا ... لن أنتظر حتى تأتي عندي و أشرح لك فتظل تائهاً حزيناً أو غاضباً طوال حياتك على الأرض، بل سأضع الأبدية فى قلبك من الآن و أنت على الأرض....

سر الحياة الأبدية مغروس فى الإنسان منذ طفولته .. من لحظة ميلاده ... فكل إنسان لديه غريزه أو إحساس داخلي أنه سيعيش إلى الأبد ... إن فكرة الخلود موجوده من قديم الزمان أيام الفراعنة قبل الإعلان المكتوب فى كلمة الله، لكن الله هو الذي وضعها من بداية الخليقة.

حتى أن كل ما تتمناه على الأرض تناله فى الحياة الأبدية .. الفرح الذي تتمناه على الأرض تناله فى الأبدية و البر الذي تشتهيه هنا تناله هناك...

الأبدية ليست لحظة تنتظرها بعد الموت لكنها خبرة تتذوقها من الآن...

لم يقل جعل الأبدية هي الحل بل جعل الأبدية في قلبهم ..!

داود النبي يقول: **لأنك لن تترك نفسي في الهاوية و لا تدع قدوسك يرى فساداً** (اع ٢ : ٢٧)

كيف عرفت يا داود أنك لن ترى فساداً؟؟؟



شرح ذلك معلمنا بولس فى رسالته ... (اكو ١٥: ٣٥ـ ٣٧) أن البذره عندما تدفن وتموت فى الأرض تخرج منها شجرة كبيرة .. فالطبيعة أيضاً تشرح فكرة القيامة والأبدية.

أذكر خادمة أمينة أصيبت بمرض فى الأعصاب أقعدها تماماً عن الحركة ... و لكنها ظلت تخدم المرضى برسائل معزية عبر التليفون المحمول ... ثم بكتابات و منشورات مفرحة ... و أخيراً كتبت كتابها الأخير (تعزيات السماء) ... و بمجرد دخول الكتاب المطبعة دخلت هي الإنعاش لتفارق الأرض و تدخل الأبدية ... التي طالما تذوقتها و اشتاقت إليها طويلاً.

اذن أُدخل قلبك.... واسأله؟ !:

القديس أغسطينوس يقول: كنت قريباً مني جداً يا رب ..كنت داخلي وكنت أبحث عنك خارجي .. وأخيراً وجدتك عميقاً أعمق من أعماقي.

الكلمة قريبة منك في فمك و في قلبك أي كلمة الايمان التي نكرز بها (رو ١٠: ٨)

إسأل قلبك .... فى الخلوة ... فى الصلاة ... فى التأملات ... و ابحث عن الحقيقة داخل قلبك ...

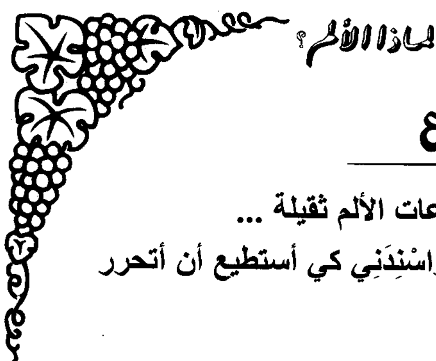
قلب الحكيم يعرف الوقت و الحكم (جا ٨ : ٥)

إسأل قلبك : لماذا سمح الله لى بذلك؟

ستجده يجيبك: لأنك تخطئ والله يريدك أن تتوب، أو لأنك تحتاج أن تصلي أكثر، أو لأنك تحتاج مزيداً من الصبر و التواضع و المحبة ... فى النهاية الإجابة تكمن فى الإعداد و الاستعداد للأبدية.

كل من احتمل الأتعاب من أجل محبتك يجرك واخلها حتى تصير له الشدائد ينابيع أفراح مملوءة حلاوة ولذة واشتياق للنظر اليك . الشيخ الروحاني





ربي يسوع

ربي يسوع .... الأيام تمضي بطيئة ... وساعات الألم ثقيلة ...
وأنت تدعوني لأبدية لا زمن فيها ... فأعِنّي واسْنِدْنِي كي أستطيع أن أتحرر من ثقل هذه اللحظة ...

ربي الغالي .... كم كانت آلام صليبك ثقيلة والدقائق مزعجة ...
ولكنك كنت تنظر الأبدية ... وترى كم تكسب من نفوس أولادك بهذا الألم ...
إفتح عيني أنا أيضاً لأرى ما لا يُرى ...
إكشف لي مجد أبديتك حتى أحبك أكثر واحتمل كل ألم معك بفرح ...

ربي الحبيب ... أنا أعرف أنك لا تُخطئ ... و لكني أسألك الإستنارة و الفهم ...
إحسبني مع القديسين الذين تألموا معك وشاركوك صليبك ...
امنحني عقلاً مستنيراً يصبر و ينتصر على الألم بوعودك ... ويتعزى و يتزكى فى الضيق بوجودك ...

أحبك يا رب ... أحبك حتى لو تألمت أو تعذبت لأنها أيام تمضي ... وأنتظر أن أراك إلى الأبد بلا عائق و لا وجع.





(٥) في يوم الشر إعتبر

في يوم الخير كن بخير و في يوم الشر اعتبر ان الله جعل هذا مع ذاك لكيلا يجد الانسان شيئا بعده (جا ٧ : ١٤)

لقد أعطانا الله يوم شر (أليم) مع يوم خير (نعيم) حتى نظل العمر كله نناجيه و نناديه قائلين: يا رب ..
نشكره على كل حال ... نشكره على الخير و النعم و نتعلم من أيام الشر و الألم فنشكره ... فقد مزج هذا مع ذاك من أجل أن يكون الله الكل فى الكل ..

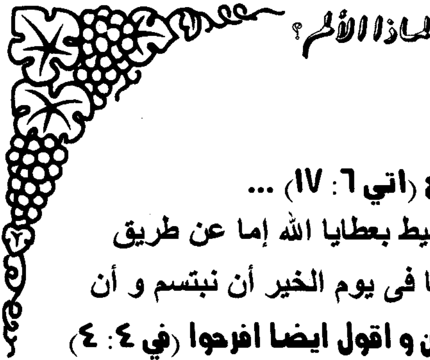
١) في يوم الخير كن بخير:

تعني أولاً : أشكر على الخير :

تُعلمنا الكنيسة كل يوم و كل ساعة أن نصلى قائلين: فلنشكر صانع الخيرات ... كم من خيرات فى حياتنا لم نشكر الله عليها كما يجب ... أما حين يُنْتَقص هذا الخير نبكي و نشتكى حسرةً على خير فقدناه ... نحن لم نشبع بخيرات الله لأننا لم نشكره عليها ... **شاكرين كل حين على كل شيء في اسم ربنا يسوع المسيح لله و الاب (اف ٥: ٢٠)**

ثانياً : توقع الخير :

هناك من يعيش و هو يتوقع الشر دائماً و هو بهذا لا يعيش ... و هناك من لا يتذوق جمال اللحظات الحلوة بسبب قلقه على المستقبل أو حزنه على الماضي ... من أجل هذا علمنا المسيح **لا تهتموا للغد (مت ٦: ٣٤)**
فى يوم الخير توقع الخير ... من صانع الخير.



ثالثاً : افرح بالخير :

الله الحي الذي يمنحنا كل شيء بغنى للتمتع (اتي ٦: ١٧) ...
إن عدو الخير ينزع منا أحياناً ذلك الفرح البسيط بعطايا الله إما عن طريق الطمع أو الغيرة أو المشغولية ... لكن يليق بنا فى يوم الخير أن نبتسم و أن نفرح ... بصانع الخير. **افرحوا في الرب كل حين و اقول ايضا افرحوا** (في ٤: ٤)

رابعاً : إعمل الخير :

لكي تكون بخير لابد أن تعمل الخير ... إخدم الناس ... ساعد المتألمين و الفقراء و المظلومين و المحزونين و الذين ليس لهم أحد يذكرهم ... كل خير يصنعه الإنسان فى حياته يتحول إلى كنز سماوي ينتظره ... **لأن الله يحضر كل عمل إلى الدينونة على كل خفي إن كان خيراً أو شراً** (جا ١٢ : ١٤)

٢) في يوم الشر إعتبر:

بمعنى كيف تفكر عندما يأتيك يوم صعب أو يوم شر؟؟
و ما هي الإعتبارات التي تشغلك فى ذلك الوقت؟

تؤثر طريقة تفكير الإنسان على تصرفاته وقت الأزمة ... فلو فكر بطريقة سليمة و هادئة سوف يستفيد و يتعلم من يوم الشر .. أما لو فكر بطريقة خاطئة ستتفاقم الأزمة ويتدهور الوضع أكثر.

إذن ليست الأزمة في ذاتها هي أساس الشر لكن النظرة إليها و الإعتبارات التي يأخذها الإنسان منها هى الفيصل. إما ترفعه فيقترب من الله أكثر و يكسب روحياً أكثر ... أو تجعله ينظر إليها بتشاؤم و خوف و يأس فيخسر نفسياً و روحياً ...

نجح أيوب الصديق فى أن يأخذ عِبرة من يوم الشر فى بداية التجربة المرة و قال مقولته التاريخية لتكون عبرة للأجيال: **عرياناً خرجت من بطن أمي و عرياناً أعود إلى هناك الرب أعطى و الرب أخذ فليكن إسم الرب مباركاً** (اي ١ : ٢١)



أالخير نقبل من عند الله و الشر لا نقبل (اي ٢ : ١٠)
لكن لم يستمر أيوب فى التفكير بهذه القوة وبدأ يفكر....

لماذا فعل الله بى ذلك؟

ألا يوجد غيري يستحق هذا العقاب؟؟

ماذا فعلت ليحدث فًى كل ذلك؟

تعالوا إذاً سوياً نبحث كيف يجب أن نفكر في يوم الشر ... و ما هي الإعتبارات أو العِبَر التي نأخذها فى مثل هذه الأوقات.

(١) الإعتبار الأول : اعتبر ليوم الخير

مهما كانت الأزمة ثقيلة و اليوم صعب فلابد أن تنتهي إن آجلاً أو عاجلاً ... و لو لم تنتهي هنا على الأرض خلال أيام أو سنين، ستنتهي بكل تأكيد فى الأبدية التي ليس فيها شر أو ظلم أو مرض.

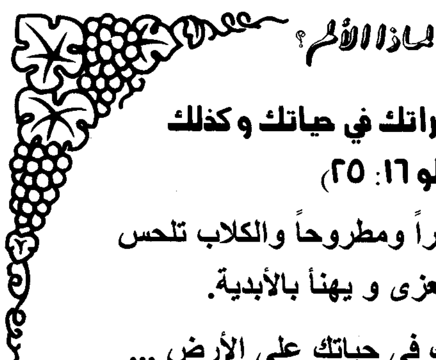
لكل شيء زمان ولكل أمر تحت السماوات وقت.... للبكاء وقت و للضحك وقت للنوم وقت و للرقص وقت (جا ٣ : ١، ٤)

أول إعتبار روحي منطقي يسندك في يوم الضيق هو أن يوم الشر هذا سيمضي .. لابد له أن يمضى .. و ستأتي بعده أيام أُخر تحمل كل الخير... حاول فى يوم الشر أن تتذكر أيام الخير الأولى ... و أن تنتظر أيامَ خيرٍ آتيه ... فلا تركز كثيراً على يوم الشر ...

ستقول: هناك أناس لا يتركهم الشر ... من تجربة مرة إلى تجربة أكثر مرارة.

سأقول لك: نعم ... لكن ما زال هناك يوم ثان ليس فى هذا العالم ... يوم طويل جداً إسمه الأبدية ... سيكون فيه الفرح الدائم ... لو أن الإنسان لم يرتاح تماماً فى الدنيا لكنه سيرتاح حتماً فى السماء.

في مثل الغني ولعازر : طلب الغنى من إبراهيم أن يرسل له لعازر ليبل طرف أصبعه و يبرد لسانه لأنه معذب ... (**لو ١٦ : ٢٤**)



فقال ابراهيم يا ابني اذكر انك استوفيت خيراتك في حياتك و كذلك لعازر البلايا و الان هو يتعزى و انت تتعذب (**لو ١٦: ٢٥**)

أستوفى لعازر البلايا: كان لعازر مريضاً وفقيراً ومطروحاً والكلاب تلحس قروحه ... و لكن كل شئ انتهى و هو الآن يتعزى و يهنأ بالأبدية.

في الأبدية قيل للغني ... أنت استوفيت خيراتك فى حياتك على الأرض ... كلمة مُرْعِبَة ولكنها تقال لمن لا يشكر ... و لمن لا يشعر بآلام الناس من حوله ... و لمن لا يعطي الفقراء و لا يرحم المساكين.

إعلم أن الله الذي سمح لك بشدة سيعود سريعاً ليرحمك و يحتضنك و يُفرحك ....

لحيظة تركتك و بمراحم عظيمة ساجمعك. بفيضان الغضب حجبت وجهي عنك لحظة و باحسان ابدي ارحمك قال وليك الرب (**اش ٥٤: ٧، ٨**)

إن يتركك الله و يحجب وجهه عنك مرة ، تذكر أنه يفيض عليك بحنانه و رحمته مرات و مرات ... فبعد أيام الحزن لابد أن تأتي أيام الفرح ... بعد يوم الجمعة لابد أن يأتى يوم الأحد ... بعد الصليب هناك قيامة ... و هذه القاعدة لن تُكْسَر و لن تتغير أبداً.

هناك تعبيرات تُهَّون عليك الأزمة ....

منها: **كله للخير ... هتتحل ... سيأتي يوم خير ... هيرفعها ربنا ...**

لأنه هو يجرح و يعصب يسحق و يداه تشفيان (**اي ٥ : ١٨**) فبعد الأزمات هناك بركات ... و ليس هناك ضيقة إلا و يعقبها مجد.

إذاً في يوم الخير إفرح و في يوم الشر إنتظر الفرح الآتي مع الخير الآتي ...

لأن كل الاشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده (**رو ٨: ٢٨**)



و عندما تعتاد الفرح لن تستسلم للحزن و الإكتئاب فى يوم الضيق ...
مكتئبين في كل شيء لكن غير متضايقين (**٢كو ٤ : ٨**)

(٢) الإعتبار الثاني : اعتبر لفكرة الأبدية

إن كل الأيام الصعبة التي تمر بك لها غرض أساسي و هو أن تستعد و تعتبر للأبدية الهدف من يوم الشر الذي يأتي بسماح من الله هو أن تقول له: **يكفي هذا يا رب ... أريد أن أرتاح ... أريد حياة أخرى أفضل ليس فيها ألم ولا وجع ولا خسارة ....**

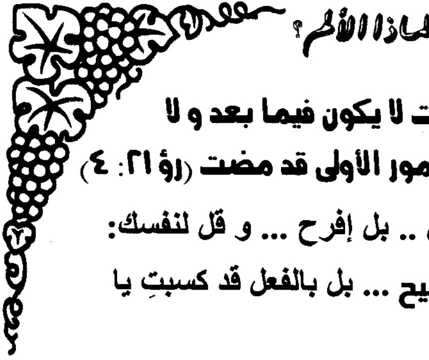
فيرد المسيح: **نعم .. هذا ما كنت انتظره منك أن تشتاق و أن تستعد و أن تنتظر الحياة الأبدية.**

إن أعطتك الحياة الكثير من المكاسب المادية و المتع الأرضية فلابد أن يزداد تمسكك بهذه الحياة ... لكن عندما تخسر فى الدنيا على الأرض سوف تزهد الدنيا و لا تنشغل بها كثيراً.

سفر أيوب ذكر بالأرقام ممتلكاته التي خسرها فى التجربة و أنها تضاعفت بعد التجربة... ما عدا الأولاد (سبعة فقط) ... لماذا لم يُنجِب ضعف العدد مثل الممتلكات؟ لأن أولاده الأولين محفوظون فى السماء ... فأيوب أنجب أربعة عشر إبناً ... سبعة قبل التجربة، وسبعة بعد التجربة... ... سبعة سبقوا للأبدية و سبعة يلحقون بهم ... و اليوم يجتمعون كلهم فى الفردوس.

يقصد الوحي بذلك أن الممتلكات الأرضية تُفقد ... أما النفوس فلا نخسرها أبداً بالتجارب لكنها محفوظة فى السماء ... فهم يسبقونا للسماء و نحن سنلحق بهم لكننا لا نخسرهم... لهذا قال بولس الرسول: **لأن لي الحياة هي المسيح و الموت هو ربح** (**في ١: ٢١**)

إرفع عينيك سريعاً لترى السماء... كثير من الأحباء موجودون هناك و أنت أيضاً مصيرك إلى هناك ... حيث يجتمع كل الأحباء في لقاء أبدي مع المسيح ...



و سيمسح الله كل دمعة من عيونهم و الموت لا يكون فيما بعد و لا يكون حزن و لا صراخ و لا وجع فيما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت (رؤ ٢١: ٤)

إن كان يوم الشر هو يوم الخسارة ... لا تحزن .. بل إفرح ... و قل لنفسك:

يا نفسي لم تخسري شيئاً ما دمت مع المسيح ... بل بالفعل قد كسبتِ يا نفسي خطوة للأمام نحو الأبدية.

(٣) الإعتبار الثالث : إعتبر لأيام الخطية

عندما تأتي الآلام و الضيقات شديدة يجب أن يكون أول رد فعل للإنسان المتضع هو أن يقول: **أنا أستحق ذلك، بل أستحق أكثر من ذلك ... أشكر الله على رحمته لأنه سمح لي بذلك فقط...**

إن إعتبرت في يوم الشر لماضيك وما فعلته فهذا سيجعلك تتقبل التجربة و تحتملها بشكر و يقودك هذا إلى التوبة و ذلك يعجب ربنا جداً فيعزيك أكثر ... لأن غرض ربنا من التجارب هو التوبة و الإنسحاق.

و كان حاضراً في ذلك الوقت قوم يخبرونه عن الجليليين الذين خلط بيلاطس دمهم بذبائحهم. فاجاب يسوع و قال لهم أتظنون أن هؤلاء الجليليين كانوا خطاة أكثر من كل الجليليين لأنهم كابدوا مثل هذا. كلا أقول لكم بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون. (لو ١٣ : ١-٣)

إذاً إستفد من الأحداث و الضيقات و الآلام تستفيق من غفلتك فتتوب عن خطيتك و تكون مستعداً لأبديتك ...

فعندما يأتي عليك يوم صعب لا تعترض ولا تتساءل ... **لماذا؟؟؟**

بل قل: أنا أستحق أكثر من هذا ...

المخلع الذي شفاه السيد المسيح بعد ٣٨ سنة قال له: لا تعود تخطئ لئلا يكون لك أشر...

وكأن المرض هو الذي يمنعه عن فعل الخطية، وكذلك كان تأديباً له على خطية



قديمة .... فلا تعود تخطئ لكى لا تهلك.

إذاً فى يوم الشر إعتبر لخطاياك، ليس لكي تكتئب لكن تصرخ إلى الله قائلاً : أشكرك يا رب .. سامحنى يا إلهى .. أنا أستحق فعلاً تلك الشدة ... إنى أقبل من يدَّك كل شئ ... أعنى و هوِّن علىَّ الأمر يا مخلصى ...

(٤) الإعتبار الرابع : إعتبر للتواضع

أفضل رد فعل ربنا ينتظره من الإنسان فى التجربة هو أن يضع رأسه فى الأرض مُتضعاً و يقول... يا رب إرحمني أنا الخاطي فأكثر شخص يتعاطف معه الله هو المتواضع ... لكن ما زال أغلبنا فى الحقيقة يعانى من ذات و كبرياء و عزة نفس، و بالتالى نعترض و نتذمر و نتحسر فى وقت التجربة ... و قد يكون هذا سبباً لطول التجربة.

قال داود النبي: **خير لي إني تذللت لكي أتعلم فرائضك** (**مز ١١٩: ٧١**)

أي أن الذل الذي سمحت لي به هو خير لأنه يعلمنى وصاياك ... و عندما شُتم قال: **لعل الرب ينظر الى مذلتي و يكافئني الرب خيراً عوض مسبته بهذا اليوم** (**٢صم ١٦ : ١٢**) و عاد داود فعلاً بعد أيام الى قصره.

فتواضعوا تحت يد الله القوية لكي يرفعكم في حينه (**ابط 5 : ٦**) أحياناً نشعر أن يد الله قد ثقلت علينا جداً ... فالأفضل لنا أن نعتبر لحقيقة التواضع اللازومة للخلاص من التجربة و الضرورية للنجاة من الشر.

(٥) الإعتبار الخامس : إعتبر للصلاة

تختلف ردود أفعال الناس فى التجارب...

- فبعضهم يكتم الضيق بداخله فيصاب باكتئاب.
- و البعض الآخر يبحث عمن يشتكي له ويحكي معه، ولكن الناس لا تريح كما

قال أيوب... **معزون متعبون كلكم** (اي ١٦ : ٢) فلن يجد من الناس سوى التوبيخ و اللوم و العزاء المتعب و كل الغم ...

لكن رد الفعل الأمثل هو الصلاة ... إعلم أنه لا يوجد حل فى وقت الشر غير الصلاة.

أيها الرب القدير إله إسرائيل قد صَرَخَت إليك النفس في المضايق و الروح في الكروب (**با ٣ : ١**)

لماذا أنت منحنية يا نفسي؟ و لماذا تئنين فيَّ؟ ارتجي الله، لأني بعد أحمده لأجل خلاص وجهه (**مز ٤٢ : ٥**)

لن تستطيع أن تسندك نفسك فى الأحزان ولا الناس تقدر أن تسندك ... الوحيد القادر أن يسندك و يعضدك و يعزيك هو الله.

هناك من يترك الله فى الصلاة و يجلس مع نفسه فيخرج أكثر تعباً ... و هناك من يترك نفسه فى الصلاة و يجلس مع الله فيخرج أكثر سلاماً.

(٦) الإعتبار السادس : اعتبر لآلام السيد المسيح

هل تدرى أن السيد المسيح له المجد قد ذاق الألم مثلك بل و أكثر منك كثيراً جداً!؟

إذاً لا تقل **أن الله لا يشعر بي** ... لأن المسيح ذاق كل أنواع و أقصى درجات الآلام ... ذاق الخيانة و الظلم و القسوة و الوجع الجسدي و الألم النفسي...

إن التيارات الإلحادية تتساءل: **لو كان ربنا طيب لماذا كل هذه الآلام والضيقات والتجارب فى الدنيا؟؟؟**

و أفضل إجابة عليها هى: أن إلهنا الطيب و إن لم يقل لنا لماذا يفعل ذلك بنا و هو اتى بنفسه إلينا على الأرض و تألم و أهين أكثر منا جميعاً ... فهو ليس إله يسكن السماء فى علاه تاركاً البشر يتعذبون على الأرض إنما هو إله تجسد و تأنس يشاركنا آلامنا و ضيقاتنا ...



أتستطيعان أن تشربا الكاس التي أشربها أنا و أن تصطبغا بالصبغة التي أصطبغ بها أنا (مر ١٠ : ٣٨)

و كأنه يقول : أنا لا أسمح لك بشئ (وحش) يا حبيبي بل ما اخترته أنا لنفسي جيبتلك منه ....

في يوم الشر إعتبر للصليب ... وهذا الفكر مريح ... لأنك حتى لو لم تجد إجابة منطقية لسؤالك عن حتمية وجود الألم؟؟

ستجد تلك الإجابة المريحة من المصلوب: أنا معك .. أنا أشعر بك.

القديس بولس الرسول : انشغل جداً بالصليب .... فكان كلما يُضرب أو يُهان تأتيه فكرة مريحة ... و هي أن الذي يُضرب الآن هو المسيح الذي بداخله، لدرجة أنه في فيلبي كان يمكن أن يُنقذ نفسه من الجلد لو قال أنه روماني لكنه و لئلا يُظن أنه يهرب من الألم لم يقل ذلك إلا بعد أن جُلد ، وقال أيضاً : **في ما بعد لا يجلب احد علي اتعابا لاني حامل في جسدي سمات الرب يسوع** (غل ٦ : ١٧)

حينما أنا أتعذب ... فحينئذ أنا أشعر بآلامه ... وهو يشعر بآلامي ... فالآلام تقربنا من الله وتشبعنا به أكثر.

(٧) الإعتبار السابع : اعتبر لآلام الناس

لو ركزت على مشكلتك و تجربتك أنت فقط قد يزداد ضيقك و ألمك، لكن عندما ترى آلام الآخرين و تجاربهم سيهون عليك ضيقك ...

إن ما تتألم به هو فائدة للآخرين ... فما تتألم به هو رصيد لك وللآخرين أيضاً... **الذي يعزينا في كل ضيقتنا، حتى نستطيع أن نعزي الذين هم في كل ضيقة بالتعزية التي نتعزى نحن بها من الله** (٢كو ١ : ٤)

حين يشترك الإنسان في آلام الآخرين ... ينسى ألمه ...

و حين يحمل معهم أحزانهم يخف حزنه ...

و حين ينشغل بمشاكلهم و أحمالهم ... يهون حمله ... و تصغر مشكلته.

احملوا بعضكم أثقال بعض، و هكذا تمموا ناموس المسيح (غل ٦ : ٢)



فلا تحول يوم الشر إلى يوم حزن و غم بل أفرح مع الله وبه .... هذه الإعتبارات ترفعك في ضيقتك.

في يوم الشر اعتبر ... ليوم الخير
للأبدية
لأيام الخطية
للتواضع
للصلاة
لآلام المسيح
لآلام الناس

إلهي الحبيب

إلهي الحبيب .... أنا أخاف حقاً من التعب ... و أخاف من الألم ... و أخاف جداً من الموت و المجهول ...
هذا الخوف يعذبني ... و يحرمني منك ... و يجعلني بلا ثمر ...
بسبب هذا الخوف ... لا أستطيع أن أحتمل من حولي ... ولا أستطيع أن أحب كل الناس
بسبب هذا الخوف ... أبحث دائماً عن كرامتي و مكانتي
بسبب هذا الخوف ... قد أنكرك بتصرفاتي و ضعفي

إلهي الحبيب .. حررني من هذا الخوف ... كي أقبل أن أقع على الأرض و أمت.
ساعدني أن أغلب هذا القلق و أن أحب التعب معك و لأجلك
قَوِّيني لأنشغل بوصيتك و أنسى شهواتي و طموحاتي الأرضية
اشفيني من كبريائي الذي يحرمني من الموت معك و يجعلني وحيداً بائساً إلى الأبد

إلهي الحبيب .... هبني أن أموت معك لكي أقوم معك إلى الأبد
و أن أتألم معك لكي أتمجد أيضاً معك
و أن أحيا لك و للآخرين كي تعطيني أمجادك السماوية و حياتك الأبدية.



(٦) من يعرف ما هو خير للإنسان؟!

لأنه من يعرف ما هو خير للانسان في الحياة، مدة أيام حياة باطله التي يقضيها كالظل؟ لأنه من يُخبر الإنسان بما يكون بعده تحت الشمس؟ (جا ٦ : ١٢)

لا يستطيع أحد أن يعرف ما هي مصلحة الإنسان طوال فترة حياته على الأرض، التي يقضيها كالظل ... لأن من يُخبر الإنسان بما يكون بعده .... فلو عرف الإنسان كيف تكون الحياة بعده أو ما سيحدث بعد حياته .. لربما اختلفت أشياء كثيرة في حياته وتصرفاته ... بمعنى أنك لو رأيت الدنيا بعد مائة عام ستجد أن معظم الذي تعبت فى بنائه قد هُدم، و أن كل خيالاتك و أفكارك و توقعاتك عن المستقبل كانت خاطئة .....

كثير منا يظن فى نفسه أنه يعرف كل شئ ويفهم كل شئ و بالتالى يتصرف بناء على فهمه ومعرفته ... لكن معلمنا بولس بحكمته قال: **فإننا ننظر الآن في مرآة، في لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه الآن أعرف بعض المعرفة، لكن حينئذ سأعرف كما عرفت** (**اكو ١٣ : ١٢**) بمعنى أن ما نعرفه قليل جداً مما ينبغي أن نعرفه.

(١) من يعرف المكسب من الخسارة:

نحن عادة نحتسب ربح الأموال مكسباً وفقدها خسارة، ... و نعتبر الحادثة خسارة و السجن خسارة و فقد عملٍ ما خسارة ...
لكن مع الأيام يمكن أن نعود ونتساءل ...

هل ما ربحناه من مال أو تقلدناه من مناصب مرموقة كان مكسباً حقيقياً أم خسارة؟؟

و إن كنا قد حققنا المكاسب فهل خسرنا بسببها أشياء أُخر ربما كانت هى الأجدى و

هى الأنفع؟؟ فكيف نحسبها و كيف لنا أن نعرف ما هو خير للإنسان؟؟

شاول الملك : عندما نُصِّبَ ملكاً اعتبر ذلك مكسباً ما بعده مكسب ...
فهذا الفلاح البسيط الذى خرج من سبط بنيامين أصبح ملكاً لإسرائيل و أول ملك فى تاريخ شعب اسرائيل ... يا له من مجدٍ عظيمٍ ....

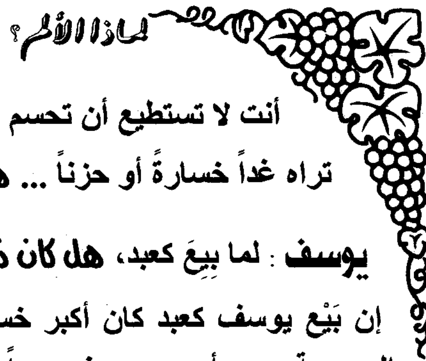
لكن عندما نتأمل نهاية حياته ... سنجد شاول و قد هلك بعيداً عن الله ... و قَتَل شاول كهنة الله بسبب عداوته مع داود...

و كاد شاول أن يقتل ابنه بسبب الغضب أوالغيظ الذي تملك عليه ...
فلو سألت شاول اليوم وهو فى الجحيم ... **عندما نُصِبتَ ملكاً يا شاول أكان هذا مكسباً أم خسارةً؟؟؟**

ربما يقول: لا أعرف .... كنت أظنه مكسباً لكنى فى الحقيقة قد خسرت تماماً ... يا ليتني ظللت فلاحاً ساذجاً كما كنت فى بداية حياتي ... أحترم صموئيل وأخاف منه كما أخاف من الله ... فربما كنت ربحت و وصلت لنهاية أفضل.

أخاب الملك : فرح جداً يوم أن أخذ حقل نابوت اليزرعيلي نهباً واعتبر ذلك مكسباً ... **لكن هل كان حقاً هذا الحقل مكسباً أم خسارةً لآخاب؟؟**
فى الحقيقة كان هذا الحقل هو أكبر خسارة لأخاب، لأن إيليا أتاه وقال له : هل قتلت وورثت؟؟ ما فعلته بنابوت يُفعل بك وبأولادك ... فكانت أكبر خسارة فى عمره... **من يعرف ما هو خير للإنسان؟؟؟**
أحياناً يسعى الإنسان لشئ قد يظنه مكسباً فيجده خسارة أو يتضايق لفقده شئ هام فيكون أحلى و أفضل ما حدث له فى حياته ... **من يعرف؟!**
سليمان الحكيم يُعلمنا أن نغير طريقة تفكيرنا ونظرتنا للأمور ...
فتستوقف نفسك وأنت فرح جداً وتقول: **من يعرف....؟**
وتستوقف نفسك وأنت حزين وتقول: **من يعرف...؟**





أنت لا تستطيع أن تحسم الأمر ... فما تظنه اليوم ربحاً أو فرحاً و ما قد تراه غداً خسارةً أو حزناً ... **هل سيظل كذلك أم لا؟؟ من يعلم..؟؟**

يوسف : لما بِيعَ كعبد، **هل كان ذلك مكسباً أم خسارة؟؟؟**

إن بَيْع يوسف كعبد كان أكبر خسارة ليعقوب وليوسف نفسه فهو ابن راحيل المحبوبة ... و أصبح يوسف عبداً مهاناً ... سُجن وطالت مدة سجنه ... خسارة وراء خسارة ...

لكن بعد مرور السنين و اكتشاف خطة ربنا له ... أيقن يوسف أن ما ظنه هو و يعقوب خسارةً كان أكبر مكسب هو الربح و الأيام الصعبة التى عاشاها كانت للفرح.

فعندما تربح مكسباً كبيراً قل: **أشكرك يا رب** ... ولكن لا تفرح بما كسبت بل أفرح بعمل ربنا.

وعندما تخسر شيئاً تحدى حزنك و قل: **أشكرك يا رب** ... لعل لك فى تلك الخسارة مكسباً ..!! والأيام ستثبت لك ذلك.

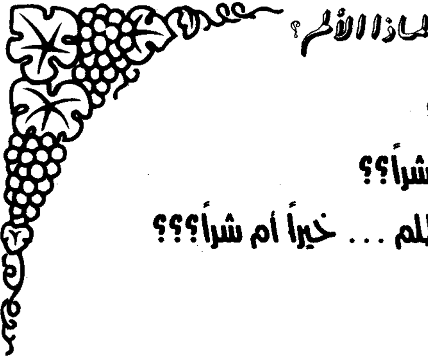
(٢) من يعرف الخير من الشر:

ننظر أحياناً لبعض الأشياء أنها خير فنجدها شراً وأشياء أخرى نظنها شراً فإذ بها تحقق لنا كل الخير ...

أيوب قال لزوجته: **تتكلمين كلاماً كإحدى الجاهلات! أالخير نقبل من عند الله، و الشر لا نقبل؟** (اي ٢ : ١٠)

لقد اعتبر أيوب تجربة خسارة أولاده وغناه ومرضه شراً ... إنما بعد مرور الأيام و رجوع ضعف ثروته له بالإضافة إلى شفائه من مرضه وتعزيته إعتبرها خيراً جزيلاً، وبسبب هذه التجربة زال عنه كبرياؤه و وصل السماء هو و أولاده... إذاً فالتجربة كانت لهم خيراً و أىّ خير ..!!





فهل تحسب إضطهاد الكنيسة خيراً أم شراً؟؟
هل تجد الأمراض و الآلام فى حياتنا خيراً أم شراً؟؟
و هل ترى الوحدة ... أو الإعاقة ... أو الظلم ... خيراً أم شراً؟؟؟
من يعرف؟؟

(٣) من يعرف المستقبل :

قد نعرف أمساً واليوم ... لكننا لا نعرف كل الحقيقة حتى فيما يخص اليوم وأمسه ... وبالتأكيد نحن لا نعرف شيئاً عن الغد ....

إن معرفتنا محدودة ... فما وراء الأحداث غير مكشوف أمام أعيننا و لذلك نرى الصورة غير واضحة لنا... فنحن لا نعرف ما خلفها من تدبير و حكمة ...

لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع و لكنك ستفهم فيما بعد (يو ١٣ : ٧)

يقيناً سنعرف فيما بعد ... لكن تُرى متى يكون هذا الـ.... فيما بعد ... **هل بعد سنة أم بعد عشر سنوات حينئذٍ .. بعد نهاية العمر؟!**

الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عُرفت (اكو ١٣: ١٢)

بطرس الرسول : تضايق جداً لأنه قضى ليلة كاملة فى الصيد و لم يُمسك سمكة واحدة.... لكن يسوع دخل سفينته و صار يُعلم الجموع منها و لعله كان مكتئباً و حزيناً ...

لكن من كان يدري أن هذا اليوم الكئيب الذي شعر فيه بالفشل ... سيصبح أحلى و أغلى و أهم يوم فى عمره بعد أن جعله فيه صياداً للناس ...؟!

كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله، الذين هم مدعوون حسب قصده (رو ٨ : ٢٨)

لا توجد صدفةً فى حياتك .... كل شئ محسوب ... ولدت مسيحياً ... ليس بالصدفة، بل أنت مدعو حسب قصده ... مررت بمراحل فشل و خسارة، ... ليس صدفة ...



تقابلت مع شخص ضايقك بكلام أو تعرضت للإضطهاد، ليس صدفة....
كل ما يحدث لك هو خير ...

من يعرف ما هو خير للإنسان؟! أو من يدرك كيف يأتي هذا الخير؟!

لكنك لابد أن تثق أن غداً لك وليس عليك .... حتى لو تعثرت ... وتعبت كثيراً ... انتظر الرب ... انتظر الخير

(٤) من يعرف خفايا القلوب و الأسرار:

قد تظن شخصاً ما شريراً و يتسبب لك فى أتعاب كثيرة، وقد تتمنى له الشر فى لحظة ضعف أو تصلى أن يُبعده الله عن طريقك.... **لكن من يعرف الأسرار ؟! من يعرف ما فى القلب؟!** ربما تكشف لك الأيام أن هذا الشخص الذى ظننته كارهاً لك هو فى الحقيقة يحبك... و آخر تظنه يحبك فيكشف لك الغد أنه يكرهك ويتمنى لك الشر....

أنت لا تستطيع أن تحكم على أحد حكماً صائباً تماماً لأنك لا تعرف الأسرار ...
وقد لا تعرف حتى أن تحكم على نفسك؟! ....

لا تحكموا حسب الظاهر بل احكموا حكماً عادلاً (يو ٧: ٢٤)

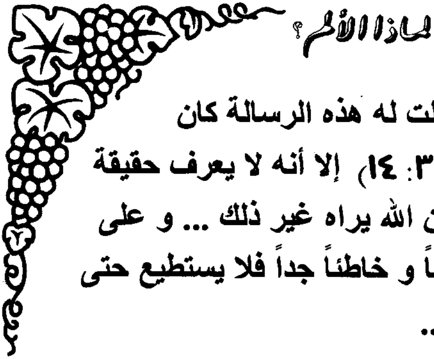
أمينة هي جروح المحب، و غاشةٌ هي قبلات العدو (أم ٢٧ : ٦)

(٥) من يعرف مستواك الروحي:

ربما تظن نفسك أنه لا يوجد فى الكون مثلك وأنك تقدم خدمات لله لا يستطيع أحد أن يقدمها مثلك .... لكن الله العارف بكل شئ قادر أن يكشف لك مستواك الروحى الحقيقى ... بالتجربة و أيام الشر

لأنك تقول: إني أنا غني و قد استغنيت، و لا حاجة لي إلى شيء، و لست تعلم أنك أنت الشقي و البئس و فقير و أعمى و عريان (رؤ ٣: ١٧)





من يعرف؟! مع أن هذا الأسقف ... الذي أرسلت له هذه الرسالة كان تلميذاً ليوحنا الحبيب، بل لُقِب أيضاً ملاكاً (رؤ ٣: ١٤) إلا أنه لا يعرف حقيقة نفسه ...... فهو يرى نفسه مليئاً بالفضائل لكن الله يراه غير ذلك ... و على النقيض .... نجد العشار الذى يرى نفسه رديئاً و خاطئاً جداً فلا يستطيع حتى أن يرفع نظره للسماء، لكن الله يراه مبرراً ....

من يعرف المقاييس والموازين؟؟ من يعرف حكم ربنا؟؟

إن كنت لا تعرف الأسرار و لا تعرف الموازيين ولا تعرف مستواك الحقيقي، إذاً دع حياتك في يد الله فهو الوحيد الذي يعرف المعرفة الكاملة ... **لأنه إن لامتنا قلوبنا فالله أعظم من قلوبنا، و يعلم كل شيء (ايو ٣ : ٢٠)**

الله هو فاحص القلوب، و هو الذي يعرف كيف يدبر لك حياتك التدبير السليم ... إقبل منه ما يفعله بحياتك و لا تظن فى نفسك أنك أحكم من الله و أنك تعرف أكثر منه .... ثق أن الله يحبك جداً و أن ما يفعله هو أفضل ما يكون لك حتى لو كان غير ذلك ظاهرياً.

(٦) من يعرف الأسباب ... والدوافع:

أيوب فى تجربته حَكَم عليه الأصدقاء أن شره هو السبب فى ذلك ... **لكن من منهم كان يعرف الحقيقة؟!!**

إن رأيت أحداً مجرباً لا تحكم عليه أنه شرير ويستحق الألم لأنك لا تعرف ما هى الأسباب التي جعلته يتعرض لذلك ... **من يعرف من سيسبق مَنْ إلى السماء؟!**

قال لهم يسوع: الحق اقول لكم إن العشارين و الزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله (مت ٢١: ٣١)

لماذا سارت الجموع وراء المسيح؟؟ ....



أجابهم يسوع و قال: الحق الحق أقول لكم أنتم تطلبونني ليس لأنكم رأيتم آيات بل لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم (يو ٦: ٢٦)

أخيراً : الحياة كالظل

لأنه من يعرف ما هو خير للانسان في الحياة، مدة أيام حياة باطله التي يقضيها كالظل؟ لأنه من يُخبر الإنسان بما يكون بعده تحت الشمس؟ (جا ٦ : ١٢)

الحياة كالظل : ظل الشخص ليس حقيقة ... فالظل خيال لا يُمْسَك كما أن حجم الظل يتأثر بمصدر الضوء و مكانه ... هكذا هى الحياة الأرضية ... فهى ليست إلا ظلاً للحياة الأبدية...

الحياة الأبدية هي الحقيقة ... الآن نحن نعيش فى ظلها... وبالتالي لن نفهم من الظل أشياءً كثيرةً ...

لابد أن تقول : **يا رب أنت الذي تعرف ... أنا لا أعرف شيئاً ...**

الظل يخدع ، و لابد للظل أن يمضي ويزول ... فعندما تغرب الشمس يختفي الظل ... فالحياة لابد أن تمضي و تمر ... فمع كل غروب للشمس تذكر نهاية العمر وأنك هنا لا تعرف إلا الظل ...



كما أن قيمة الأشياء الحقيقية لا تظهر جلية فى الظل ... فمثلاً إذا وقف رجلٌ بارٌ إلى جوار آخر شرير فظلهما قد يتشابه أو يتشابك ...

لذلك لا تُقَدِّر قيمة الأشياء وفقاً لحسابات الناس ... أما أنت فاشغِل تفكيرك بالسماء التى هى الحياة الحقيقية و ليس بالخيال و الظل، وسَلِّم هذه الحياة الظل إلى الذي يعرف كل شئ.



إلهنا الطيب

إلهي الطيب .... أشكرك لأنك طويل الروح .. كثير الرحمة .. جزيل التحنن

أشكرك لأنك تعلم ما هو خير لي ... وتفعله دائماً

أشكرك لأنك تعرف وحدك الحقيقة ... كل الحقيقة

أما أنا فلا أعرف إلا قليلاً جداً ...

أعترف أمامك بجهلي ... أنا لا أعرف ما هو الأفضل لي...

أنا لا أعرف المكسب من الخسارة ... ولا أعرف أحياناً يمينى من شمالى

إلهى الطيب .... لا تتركنى فى جهلى ... وحماقتى ... لكن إهدينى إلى ملكوتك و علمنى أن أخضع لمشيئتك واجعلنى طفلاً لا يثق إلا فى أبوتك وحكمتك ..

إلهى الطيب .... أيامى تعبر سريعاً كظل ... إرحمنى لئلا أنتهى إلى ضياع ... علمنى أن أمسك بالحياة الأبدية التى دعوتنى إليها

يا إلهى لا ترفضنى ولا تتركنى الى الأبد....

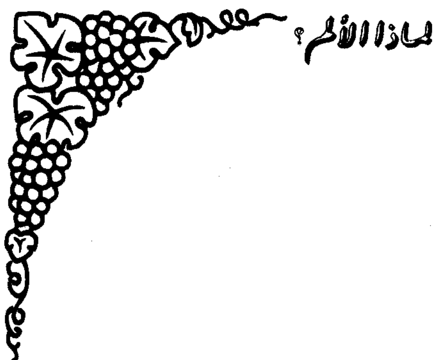


(٧) بحر التجربة

و للوقت **ألزم يسوع تلاميذه أن يدخلوا السفينة** و يسبقوه إلى العبر حتى يصرف الجموع. و بعدما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفرداً ليصلي. و لما صار المساء كان هناك وحده. و أما السفينة فكانت قد صارت في وسط البحر معذبة من الأمواج لأن الريح كانت مضادة. و في الهزيع الرابع من الليل مضى إليهم يسوع ماشياً على البحر. فلما أبصره التلاميذ ماشياً على البحر اضطربوا قائلين: أنه خيال. و من الخوف صرخوا! فللوقت كلمهم يسوع قائلاً: تشجعوا أنا هو لا تخافوا. فأجاب بطرس و قال: يا سيد إن كنت أنت هو، فمرني أن آتي إليك على الماء. فقال: تعال فنزل بطرس من السفينة و مشى على الماء ليأتي إلى يسوع. و لكن لما رأى الريح شديدة خاف و اذ ابتدأ يغرق صرخ قائلاً: يا رب نجني. ففي الحال مد يسوع يده و أمسك به و قال له: يا قليل الإيمان لماذا شككت؟. و لما دخلا السفينة سكنت الريح. و الذين في السفينة جاءوا و سجدوا له قائلين: بالحقيقة أنت ابن الله!. (مت ١٤: ٢٢- ٣٣)

هذه المعجزة سبقت معجزة اشباع الجموع التى كان التلاميذ فرحين جداً لاشتراكهم فيها على الرغم من تعبهم الشديد لقضائهم اليوم كله فى خدمة الشعب ... فقد قسموا الجموع و وزعوا الأكل و جمعوا الكسر ... وأخيراً نزلوا ليركبوا السفينة ويسبقوه الى العبر...

ألزمهم أن يدخلوا السفينة: ولما صاروا فى وسط البحر اشتدت الريح و هاجت الأمواج و ظلت مرتفعة الى الهزيع الرابع من الليل ... و بفرض تحركهم من **الساعة التاسعة** مساءً حتى **الهزيع الرابع** - أي الساعة الرابعة فجراً - يكونوا قد قضوا **سبعة ساعات** عصيبة و هم يصارعون الأمواج ....



تُرى فيما كانوا يفكرون فى تلك الساعات؟؟؟

ربما كانوا يتساءلون:

لماذا ألزمنا؟؟؟

أين هو؟

ماذا لم يأتي معنا؟

هل هو لا يحبنا؟

هل صنعنا شيئاً ضايقه...؟؟

لكنهم لم يسألوا أنفسهم: **أليس الذي استطاع منذ قليل أن يشبع خمسة عشر ألفاً من الجموع بخمس خبزات وسمكتين يستطيع أيضاً أن ينقذنا؟؟**... شكوك كثيرة انتابتم فى تلك التجربة ... و شكوك كثيرة تأتي علينا نحن أيضاً فى التجارب... ومن كثرة التعب والخوف صرخوا ...

تشجعوا أنا هو لا تخافوا: كلمة عجيبة قالها لهم السيد المسيح ... عجيبة لأن البحر لم يهدأ ولم يأمره المسيح بأي شئ بل قال لهم فقط تشجعوا و بقي الحال على ما هو عليه ... أليس الأفضل يا رب حين تظهر ... أن تنتهي التجربة فوراً؟!

تعالوا نتعلم من هذه المعجزة: (١) موقف ربنا من التجربة

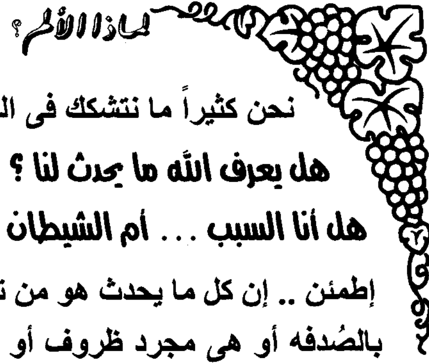
(٢) موقفي أنا في التجربة

(١) موقف ربنا من التجربة :

١) ربنا هو الذي يدبر التجربة :

الله هو الذي يخطط للتجربة و يحدد الزمان و المكان و الظروف ... فنجد هذا المعنى متجسداً فى كلمة **ألزمهم ...**





نحن كثيراً ما نتشكك فى التجارب فنتساءل ...

هل يعرف الله ما يحدث لنا ؟ و هل يسمح به ؟

هل أنا السبب ... أم الشيطان .. أم الناس ..؟!

إطمئن .. إن كل ما يحدث هو من تدبير ربنا و بسماح منه ... لا يوجد شئُ يحدث بالصُدفه أو هى مجرد ظروف أو مؤامرات من الناس ... إذاً فالتجربة لازمة و أحياناً ضرورية ... لأنه **ألزمهم** (**مر ٦: ٤٥**) ، (**لو ١٤: ٢٣**)

٢) المسيح فى تجاربنا يشعر بنا :

أثناء تجربة التلاميذ فى وسط البحر ظل المسيح ساهراً على الجبل ... قلبه معهم و يصلي لأجلهم.

على الرغم من أن ربنا يسوع المسيح يعرف تماماً نهاية التجربة ولا يقلق علينا ولا يقع فى الإضطراب أو الخوف من النتائج أو المجهول مثلنا، لأنه يعلم جيداً أنها للخير بل هو من يدبرها، و يعلم أننا نتوجع ونتعذب بسببها لكنه يُصلي ... و ينتظر.

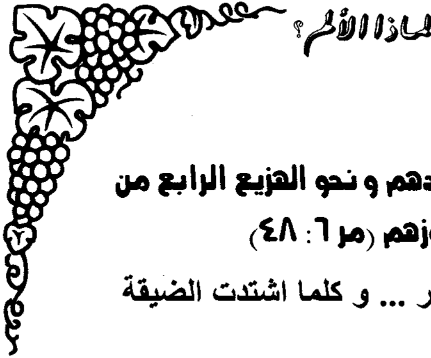
ربما نقول له : **لا تشفع فينا ولا تصلي ولا تنتظر كثيراً ... لكن أرفع التجربة ،**

لكنه يقول : لا ... **إن التجربة لازمة لكم و أنا معكم وسأصلي لأجلكم، لتثبتوا فيها وتستطيعوا أن تحتملوها ...**

لكنه يرى أن التجربة **لازمة** و أنها ستأتي بثمار كثيرة ... مع أنه يتضايق معنا **في كل ضيقهم تضايق، و ملاك حضرته خلصهم** (**اش ٦٣: ٩**)

فى التجربة لا تظن أن الله قد نسيك أو رفضك أو هو غاضب عليك ... بل تأكد أنه معك ... يصلي لأجلك و يشفع فيك ... لكن ما زال هناك هزيع ثاني وثالث ورابع و كل تأخير له بالتأكيد قيمة إضافية لحياتك ...





٣) لابد ان ياتي :

و راهم معذبين في الجذف لان الريح كانت ضدهم و نحو الهزيع الرابع من الليل اتاهم ماشيا على البحر و اراد ان يتجاوزهم (مر ٦: ٤٨)

بمعني أنه فى التجربة يقترب المسيح إليك أكثر ... و كلما اشتدت الضيقة كلما يزداد شعورك بمعونته و بتعزيته أكثر .

لكن ما هو موقفك من قربه؟؟!

هل تتشكك مثل التلاميذ الذين ظنوه خيالاً؟؟!

هل تقول : ما أشعر به من تعزية ما هى إلا أوهام و مشاعر كاذبة؟؟!

هل تسأل أين هو ... وهو القريب ...؟؟

هل تقول ... هو لا يحبني ... و هو يحتضنك؟؟!

لأنك لا تريده إلا أن يرفع التجربة.

٤) ربنا يشجعنا فى التجربة :

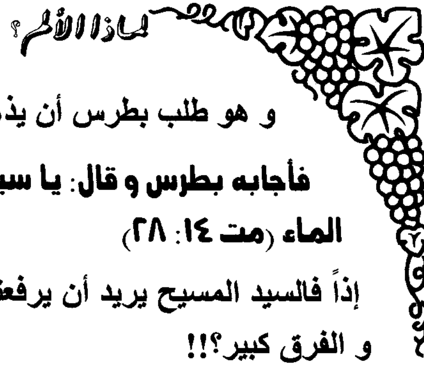
تشجعوا! أنا هو لا تخافوا (مت ١٤: ٢٧)

عندما يشجعنا المسيح فى التجربة قد نغتاظ ..!! لأننا نريده فقط أن يحل المشكلة و يرفع عنا التجربة بسرعة... لا نريد التشجيع ... لا نريد وعود وكلام حلو ... لا نريد مشاعر فى الصلاة ... و لا محبة من الناس ... لا نريد إلا الحل الذي نراه ... لا نريد إلا أن يهدأ البحر ونصل سريعاً ... لكن السيد المسيح يرى أن للتجربة فوائد كثيرة سنخسرها إذا رفعها حالاً ... فلا يستجيب لنا سريعاً.

٥) يرفعنا فى التجربة :

الطلب الذي كان فى قلب كل واحد من التلاميذ هو أن تنتهي التجربة ... ولكن هذا الطلب لم يكن حسب إرادة المسيح للآن ... أما المسيح ... فقد استجاب لطلب آخر





و هو طلب بطرس أن يذهب إليه ...

فأجابه بطرس و قال: يا سيد إن كنت أنت هو فمرني أن آتي إليك على الماء (مت ١٤: ٢٨)

إذاً فالسيد المسيح يريد أن يرفعنا فوق التجربة لا أن يرفع التجربة فحسب ... و الفرق كبير؟!!

فقد تظل التجربة كما هي ... و الأمواج عالية ... لكن نمشي نحن فوقها ... بطرس كان يصعد و ينزل مع الأمواج و لا يغرق بل ظل ماشياً على الماء ..!! أما عندما شك بدأ يغرق فالشيئ الوحيد الذى لن يسمح به الله لك فى التجربة هو أن تغرق ... ذلك ليس فى خطته حتى لو أذى الإنسان نفسه، مثل بطرس الذي أذى نفسه بشكِه لكن المسيح أمسك به و لم يتركه يغرق وأدخله السفينة.

إن هدف السيد المسيح من التجربة هو أن ننظر إليه ... أن نرفع نحوه قلوبنا و أعيننا و أن نتمسك به بلا أى شكوك فنرتفع مع الأمواج و التجارب و الريح الشديدة و لا نعود نخاف من التجربة و لا من الغرق.

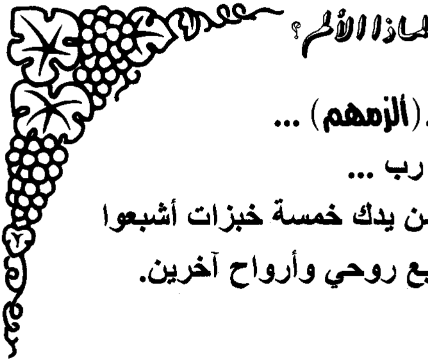
أتذكر أن أحد المرضى الذين عانوا قبل سفرهم للسماء معاناة شديدة قد قال لى : أنا لم أتذوق حلاوة المسيح مثلما تذوقتها هذه الأيام ... أيام أشعر فيها أني مرتفع فوق الأمواج ... و أيام أُخر أشعر فيها أن الأمواج تكاد تلطمني لكنها سرعان ما تلمس قدمي فقط ولا تغرقني..!!

(٢) موقفي أنا من التجربة

١) اقبل التجربة :

فى كل تجربة يسمح الله لك بها كالمرض أو الخسارة أو المشاكل أو المتاعب ... تتجه غالباً إليه متساءلاً: **هل لابد منها يا رب؟ هل هى ضرورية و لازمة ؟!**





وهو يرد عليك قائلاً: نعم يا حبيبي ... **لازم ...(الزمهم)** ...

و تقول: إذاً لتكن مشيئتك ... خلاص حاضر يا رب ...

ها أنذا أقبل من يدك كل شئ ... فمثلما أخذت من يدك خمسة خبزات أشبعوا الآلاف ... آخذ من يدك تجربة شديدة لعلها تُشبع روحي وأرواح آخرين.

٢) صلي فى التجربة :

إن الخطأ الأكبر الذى وقع فيه التلاميذ عند تعرضهم للغرق هو عدم الصلاة ... و لهذا اضطربوا و انزعجوا ....

فالتجربة هي مُعلم الصلاة الأول ... إذاً صلي ... ثم صلي ... ثم صلي ... ولا تكف أبداً عن الصلاة حتى ترى المسيح ... وتحصل على الإستجابة ... التي ستكون حتماً أفضل من كل توقعاتك وأحلامك ...

صلي حتى لو طلبت منه أن تذهب إليه ... **فمرني أن آتي إليك** .... (**مت ١٤: ٢٨**)

صلي حتى لو شعرت بالضعف و العجز و قل له : **أنا لا أفهم شيئاً ... و لا أعرف سبباً ... و لا أدرك حلاً ... لكني أحتاجك أن تكون معي و أن تنقذني.**

٣) انتظر الرب :

انتظر الرب. ليتشدد و ليتشجع قلبك، و انتظر الرب (**مز ٢٧ : ١٤**)

قد يتأخر ... لكنه سيأتي ...

قد يتباطأ ... إنما هو فقط يتأنى حتى نرجع إليه جميعنا فلا نهلك ... لكنه حتماً سيأتى ... **لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ، لكنه يتأنى علينا، و هو لا يشاء أن يهلك أناس، بل أن يُقبل الجميع الى التوبة** (**٢بط ٣: ٩**)

إذاً ترقب مجيئه ... أنظره فى كل شئ حولك ... تلّمس يده الحانية وسط التجربة ... إنه هناك بجانب سريرك ... فلا تفقد رجاءك أبداً ...



٤) تسلح بالإيمان :

هو يقول ... تشجعوا أنا هو ... قل ... آمين

ها أنا آتي سريعاً ... قل آمين ..... أنا معكم كل الأيام ... قل آمين

أنا قد غلبت العالم ... قل آمين ..... كله للخير ... قل آمين

الكلمة قريبة منك في فمك، و في قلبك أي كلمة الإيمان التي نكرز بها (رو ١٠: ٨)
لأن القلب يؤمن به للبر، و الفم يعترف به للخلاص (رو ١٠: ١٠)

ماذا نعني كلمة أمين؟؟؟؟ أمين هى الثقة المنطوقة ... فطالما قبلت التجربة وصليت وبحثت عن المسيح فى التجربة ستصل بالثقة واليقين الفعلى إلى أنها ستنتهي على خير ... فلن تخف.

٥) ثبت عينك عليه :

و لكن لما رأى الريح شديدة خاف (مت ١٤: ٣٠)

إن من أهم بركات التجربة هى أنها تجعل عينيك ثابتة على المسيح طوال وقت التجربة ... بصلاة دائمة و خشوع ... لأنك فى الأوقات العادية ربما قد تنشغل بالكسل و النوم ... أما طوال التجربة فعينك ثابتة عليه دائماً ... لكن فى الوقت الذي يسقط يتحول فيه نظرك من عليه عنه ... ستغرق ...

وقد يكون هذا بداية لتدريب الصلاة الدائمة ... يا ربي يسوع المسيح أشكرك، .... يا ربي يسوع المسيح إرحمني، ... أنا أحبك يا ربي يسوع ...

٦) افرح واسجد لأنه رفع التجربة :

جاءوا و سجدوا له (مت ١٤: ٣٣)

لابد ان تجاهد لكى تصل إلى يقين حقيقى بأن نهاية أى تجربة - على الرغم من مرارتها - هى فرح و انتصار و ربح عظيم ...



فلو سألنا التلاميذ ولا سيما بطرس: **هل تقبل أن تدخل مثل هذه التجربة مرة أخرى، فتُعذب من الأمواج و تصارع الغرق لساعات طويلة .....!؟**

أظنه سيبتسم ويجيب: طبعاً ... بالتأكيد ... أتمنى تكرار مثل هذه التجربة التي جعلتني أرى يسوع و أمسك يده ...

وأتمشى معه فوق البحر ... واكسب رصيداً جديداً من الإيمان والحب والرجاء....

يا رب

يا رب ما تراه لحياتي مناسباً إفعله بي ...

لا ترفع التجربة إن شئت بل أرفعني أنا الضعيف فوق التجربة ...

ولا تدعني أصرخ فيها من شكي لكن أقبل صراخي فى ضيقتى ...

و دعنى أراك قريباً ...

حتى لو لم تنتهي التجربة ساعدني ...

ساعدني أن أُثَّبت نظرى عليك ... فلا أرى معك ... ريحاً ... ولا موجاً ... ولا موتاً ... ولا صراخاً ...

علمني أن أرفع قدمى من المركب لأضعها فوق الموج الذي لا يستطيع أن يحملني إلا بأمرك ...

أمسك يدى إن وجدتنى أغرق ... فى اليأس أو فى الخوف ...

اسمع صرختى ... يا رب نجنى ... قبل أن تنتهى غربتى ولا استطيع الصراخ ... ادخلني المركب مرة أخرى ... لكن لن أدخلها إلا وأنت معى ....

صر أنت أمانى وفرحتى ونصرتى ....

(٨) التجربة طريق المعرفة

فأجاب أيوب الرب فقال. قد علمت أنك تستطيع كل شيء، و لا يعسر عليك أمر. فمن ذا الذي يُخفي القضاء بلا معرفة ؟ و لكني قد نطقت بما لم أفهم. بعجائب فوقي لم أعرفها. اسمع الآن و أنا أتكلم. أسألك فتُعلِّمني. بسمع الأذن قد سمعت عنك و الآن رأتك عيني. لذلك أرفض و أندم في التراب و الرماد. (أي ٤٢: ١-٦)

يرتبط الألم بكلمة المعرفة ... فالألم قد يُعرفك أشياء جديدة أو قد يضيف المزيد إلى معرفتك أو يُغيِّر منها كثيراً.

لذلك أرفض؟؟! ..... أي أرفض معرفتي القديمة و منطقي و جهالاتي وخبراتي السابقة لأقبل منك معرفة جديدة.

كان أيوب يعرف الله جيداً ... أو هكذا كان يظن فى نفسه ... ولكنه فى آخر السفر و مع نهاية التجربة ... اعترف لله ولكل الأجيال قائلاً : أنا لم أكن أعرفه ... الآن فقط ... و بعد أن رأته عينى علمت ما لم أكن أعلمه ورأيت ما لم أكن أراه و فهمت ما لم أكن أفهمه ... إنى أندم كثيراً على إدعائى المعرفة ...

إذاً التجارب مدرسة فى نمو المعرفة الروحية:

(١) التجربة وعلاقتها بمعرفة الله نفسه

(٢) التجربة وعلاقتها بمعرفة الإنسان لنفسه

(٣) التجربة وعلاقتها بمعرفة الناس المحيطين بك

(٤) التجربة وعلاقتها بمعرفة الدنيا (الحياة الأرضية)

(٥) التجربة وعلاقتها بمعرفة الرسالة

(١) التجربة وعلاقتها بمعرفة الله نفسه:

قال أيوب: **بسمع الأذن قد سمعت عنك و الآن رأتك عيني** (اي ٤٢: ٥)

مع إن أيوب قيل عنه فى أول إصحاح أنه رجل كامل وبار وليس مثله **فقال الرب للشيطان هل جعلت قلبك على عبدي ايوب لانه ليس مثله في الارض رجل كامل و مستقيم يتقي الله و يحيد عن الشر.** (اي ١: ٨)

إنما هذا الكامل قال لله : كأني كنت أسمع عنك دون أن أعرفك، أما الضيقة والتجربة فجعلتني أراك.....

وكأن التجربة ستجعلك تتذوق الله بشكل جديد ...

ربما تجعلك تشعر أن الله أطيب جداً مما كنت تعتقد ... و أحكم جداً من حكمتك ... و أقرب طبعاً مما كنت تتوقع....

يبنى الكثيرون معرفتهم بربنا على أساس نظري ... مجرد معلومات ... إنما بعد التجربة يكتشفون أنه شخص حي، يُحب ويَحِب ويُعاشر ويمكن التحدث معه وتستطيع أيضاً أن تسمع رده.

تشعر به كصديق ... يحملك ويحضنك فى التجربة، أنه أقرب بكثير مما تظن ... وكأن العلاقة بينكما قد تحولت من علاقة نظرية أو سمعية إلى خبرة شخصية وصداقة ملموسة و حقيقية.

الصلاة بعد التجربة ستختلف ... قراءة الإنجيل ستختلف، نظرتك للدنيا كلها ستختلف، ونظرتك لنفسك وللناس ... للحياة والموت ... كل هذا فى مدرسة التجارب..

ستعرف فى التجربة ، مع قسوتها ووجعها ، أن الله رحيم جداً وأنه معك فى أدق التفاصيل ... وهذا الوجع ، رغم شدته ، سيصلح داخلك أموراً كثيرة.

كتب بولس الرسول في اخر حياته ... **لأنني عالم بمن آمنت و موقن أنه قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم** (٢تي ١ : ١٢)

عالم بمن آمنت لم يكن قادراً على قولها بنفس القوة فى بداية حياته، إنما بعد كل ما تعرض له من ضربٍ و ذلٍ و سجنٍ و صراخٍ طويل و خبراتٍ و ضيقاتٍ أستطاع أن يقول **عالم بمن آمنت.**

قد تكشف لك التجارب أن الله قادرٌ على كل شئ ... قادرٌ أن يغير الناس من حولك ... قادرٌ أن يتعامل مع مشاكل معقدة لا نعرف لها حلاً ... قادرٌ أن يجعلك فى سلام عجيب رغم الظروف ... قادرٌ أن يُسَّخر لك الناس والظروف لتخدمك وسط ضيقتك.

قد تكشف لك التجارب كم تألم المسيح لأجلك ... كم ظُلم ... كم أُهين ... كم جُرح فى بيت أحبائه ... كل هذا لأجلك؟

قد تكشف لك التجارب كم يشتاق إلهك أن تتنقى وتتقدس ... ويكلل كل شئ من أجل أبديتك ...

لابد أنك ستفهم فيما بعد ما لم تفهمه قبلاً ...

(٢) التجربة وعلاقتها بمعرفة الإنسان لنفسه:

بدون التجارب يظن الإنسان فى نفسه ... أشياء كثيرة ... فقد يظن أنه قوى أو ناجح أو محبوب و أفضل ممن حوله و يستطيع أن يفعل أشياءً كثيرة ... لكن تأتي التجربة فتكشف فجأة للإنسان ضعفه و عجزه وخطاياه. وقد يحدث العكس ... قد يظن الإنسان أنه ضعيف فاشل مكروه وأقل شأناً من كل الناس، فتأتي التجربة لتكشف له أنه قوى ناجح و محبوب ... و أنه قادر على تحمل الصعاب.

أيوب : كان يظن عن نفسه أنه أبر من الله ...

فحمي غضب أليهو بن برخئيل البوزي من عشيرة رام على أيوب حمي غضبه لأنه حسب نفسه أبر من الله (اي ٣٢ : ٢)



كشفت التجربة لأيوب بره الذاتي وعَرَّفَته أنه مجرد إنسان ضعيف و خاطئ، و إن كان يقدم ذبائح ويهرب من الشر لكنه ليس باراً كما كان يظن حتى قال **لذلك أرفض (بري) و أندم في التراب و الرماد** (اي ٤٢: ٦)

هذا البر الذاتي كان يكفي لهلاك أيوب ... أما التجربة القاسية فكشفت عن كبرياء دفين داخل أيوب و انتزعته منه ... و صار أيوب إنساناً متواضعاً نقياً و كوكباً عظيماً فى جلد السماء.

قد تعتقد في نفسك أنك صبور ، حليم ... و تأتي تجربة فتكتشف أنك لا تحتمل أحداً ولا تصبر على شئ ... قد تعتقد أنك حكيم وتأتي تجربة فتجد أنك لا تعرف ماذا تفعل أو كيف تتصرف بدون حكمة ، وتعترف أخيراً أنك غيرحكيم بالمرة ....

و قد تظن أن قلبك يتسع لكل الناس وأنك لن تغضب من أحد ولن تكره أحداً مهما حدث... وتأتي تجربة أو موقف صعب فتجد نفسك تكره وتغتاظ بل و تتمنى أيضاً الشر للآخرين ....

بولس الرسول : كان يعيش بقدر إستطاعته حسب إرادة الله ، من مجد إلى مجد ... لكن الله يسمح له بشوكة فى الجسد ... ملاك الشيطان ليلطمه

و ربما تساءل بولس الرسول **لماذا يا رب تسمح لي بذلك وأنت تعلم أني لا أريد إلا رضاك؟؟؟؟؟؟؟**

وجاءت إجابة الحكمة الإلهية ... **لئلا أرتفع بفرط الإعلانات، أُعطيت شوكة في الجسد، ملاك الشيطان ليلطمني، لئلا أرتفع** (٢كو ١٢ : ٧)

الله قال له: أريدك ضعيفاً ... حتى أعمل بك ومعك وفيك ... **لأن قوتي في الضعف** (٢كو ١٢ : ٩)

وهذا لن تختبره إلا بالتجربة... فربما تستطيع أن تشفي الآخرين أما نفسك فلا تستطيع شفاءها ... لتعلم أنها قوة يمنحها الله.

حتى قال بولس : **لذلك أسر بالضعفات و الشتائم و الضرورات و الاضطهادات و الضيقات لأجل المسيح. لأني حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي** (٢كو ١٢: ١٠)

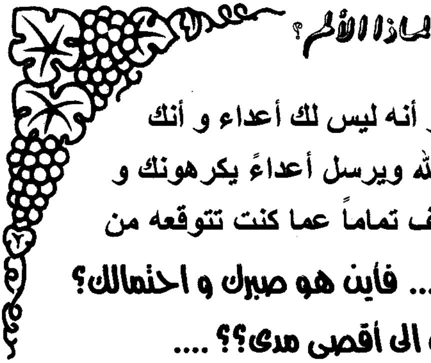
أنا ما أنا .... **بل نعمة الله التي معي** (اكو ١٥ : ١٠) .... لم يتثبت هذا الإحساس إلا بعد الشوكة واللطمة والإحساس بالذل والعجز ....

داود النبي : كان مطارداً من شاول ... مجرباً شارداً ... قال عن نفسه ... **وراء من خرج ملك اسرائيل؟ وراء من أنت مطارد؟** ... **وراء كلب ميت! وراء برغوث واحد!** (**اصم ٢٤ : ١٤**) كان داود عارفاً بضعفه ... لكن بعَدما رُفعت التجربة وجلس على عرشه ... نسي ضعفه وفعل ما لم يفعله أبداً وسط تجربته ... اشتهى و زنا و قتل ... أين الآن معرفته عن نفسه أنه كلب ميت أو برغوث واحد؟!!

هذه المعرفة كانت فى وقت الألم، أما فى وقت المُلك و السلطان فقد رأى أنه يستحق كل شئ و يفعل ما يريد!! .... لذلك أتت عليه الضيقات متتالية لتعيده إلى إتضاعه وادراكه لضعفه ... فمات إبنه الأول من بتشبع ، وأمنون أيضاً مات ثم أبشالوم .... و رجع داود للإنسحاق ومعرفة الضعف القديمة، وظل يبلل فراشه بدموعه حتى وصل السماء.

بدون التجربة و الألم يقع الإنسان فى خطية الكبرياء والإفتخار وتعظم المعيشة .... لأنه الإنسان المتألم لا يفكر كثيراً فى أكله ولبسه ومركزه وكرامته.... فالألم يشفي الإنسان من أمراض روحية كثيرة.

ربما وأنت تستمع الى عظة عن إضطهاد الكنيسة و الشهداء يلتهب قلبك و تفكر أنه لو حدث إضطهاد ستكون أنت أول المتقدمين للإستشهاد ... لكن مع أول مواجهة لضيق أو مشكلة في العمل تتذمر وتشكو لكل الناس فتكتشف حقيقة نفسك ... و تعترف أنك لا و لن تستطيع احتمال الإستشهاد، لأن حياتك ما زالت ثمينة جداً عندك ....



و إن سمعت عظة عن محبة الأعداء ربما تفكر أنه ليس لك أعداء و أنك تحب الجميع مهما فعلوا بك ...... ويستجيب الله ويرسل أعداءً يكرهونك و يسببون لك المتاعب تكتشف أن رد فعلك يختلف تماماً عما كنت تتوقعه من نفسك ... تغضب و تحقد وقد تتمنى لهم الشر ... **فأين هو صبرك و احتمالك؟**

ماذا عن اعتقادك فى نفسك أنك تحب الناس الى أقصى مدى؟؟ ....

إن التجربة تكشف لك عن حقيقة نفسك.

التجربة تفحص ذاتك و تكشف لك عن مستواك...

هل أنت حقاً إنساناً متواضعاً؟؟؟؟

هل أنت حقاً خادماً محباً؟؟؟؟؟

هل أنت حقاً شخصاً كريماً؟؟؟؟

هل لك إيمان قوي و حقيقى؟؟؟....

لو ظل الإنسان مخدوعاً فى نفسه فإنه قد يهلك ... لذلك تأتي التجربة لكي يعرف الإنسان نفسه جيداً ويعترف بضعفه ويتوب فينجو من هلاك محقق... **بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله** (اع ١٤ : ٢٢)

(٣) التجربة وعلاقتها بمعرفة الناس المحيطين بك:

تكشف لك التجربة عن صدق المحيطين بك والمقربين منك ... **من يحبك حقاً؟!! من يظل مخلصاً وفياً؟!! ... من كان له غرض من معرفتك أو مصلحه منك فيبتعد عنك ويتركك وقت التجربة؟؟؟**

ومن قد يتمنى لك الشر ويفرح شماتة فيك؟؟

ومن سيتخلى عنك وينساك؟؟

فالتجربة تكشف لك عن حقيقة الناس... ربما تتوقع من البعض الحب الشديد والتعاطف والتواجد والخدمة لكنهم يخذلوك... وآخرون ربما لم تكن ترتاح إليهم



أو كنت تنقدهم أو لم تكن تقدرهم لكن هم فى تجربتك لا يتركونك بل يبذلون من أجلك أكثر مما كنت تتوقع.

حين وقع داود فى تجربة أبشالوم ... قام إبنه بثورة عليه و كان يريد قتله و اغتصاب مُلكِهِ ... كانت أيام عصيبة و لكنها بالإضافة إلى تنقية داود و تأديبه كانت فرصة عظيمة ليكتشف داود فيها من هم الأصدقاء والأوفياء مثل حوشاي الأركي ... وأتاي الجتي ... ومن هم المغرضون و المزيفون و الأعداء مثل أخيتوفل وغيرهم ...

فهناك أناس لا يَظْهَرون إلا فى وقت التجارب كما يقول الحكيم **الصديق يحب في كل وقت اما الاخ فللشدة يولد** (**ام ١٧ : ١٧**)

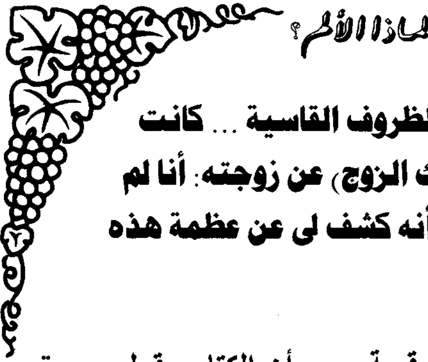
(٤) التجربة وعلاقتها بمعرفة الدنيا (الحياة الأرضية):

يختلف البشر كثيراً فى تقديرهم لقيمة الأمور فى الحياة

فمثلاً: قيمة المال... هناك من يعتبر المال شيئاً هاماً جداً و له المرتبة الأولى فى حياته ... ربما يخسر أقرب الناس بسببه و يقضى أغلب أوقاته ليزيد رصيده ويعطيه كل تفكيره ... بل و ربما لا يفكر فى الله نفسه كما يفكر فى المال ... و تأتي تجربة شديدة ... حادث، أو مرض، أو موت شخص غالي، أو سجن... ولا تستطيع الأموال أن تنقذه أو تحقق له ما يريد....

هل تستطيع الأموال أن تسترد أو تستعيد شخصاً غالياً فارق الحياة أو تنقذ مريضاً ليس له علاج ... فنجد ذلك الإنسان يقول : قضيت عمري كله أبحث عن المال، و قصرتَ مع ربنا و إخوتي، و أصحابي، و تحاملت على نفسي و صحتي، و فى النهاية أصبح المال لا قيمة له عندي.

كان هناك زوجان يعيشان ... فى مشاكل زوجية مستمرة (بسبب المال) ... و أصيب الزوج بمرض السرطان ... و تفانت زوجته فى خدمته فذابت كل



المشاكل واضمحلت ... و بالرغم من الألم والظروف القاسية ... **كانت أيامه الأخيرة أحلى من الأولى ... و قال** (**ذلك الزوج**) **عن زوجته**: **أنا لم أكن أعرفها جيداً ... من بركات هذا المرض أنه كشف لى عن عظمة هذه الزوجة الوفية** ....

أما كنت تعرف جيداً إيها الزوج المال ليس له قيمة ... و أن الكتاب يقول: **محبة المال أصل لكل الشرور** (**اتي ٦ : ١٠**) ... و أنه لا يستحق منك كل هذا التعب ... إذاً فالتجربة تجعلك تدرك الحقيقة و تغير الموازين ... لأن المعرفة النظرية شئ والإختبار العملي شئ آخر... لذلك لابد من التجربة لكي تنضبط الموازين.

ثانياً: **قيمة السماء والأرض** ينشغل كل الناس بالأرض... بالسياسة و الكورة و الموضة و الأخبار.... و قليلون هم المشغولون بالسماء.

و عندما تأتي التجربة فإنها تعدل و تغير فى موازينك ... فتجد أن الأرض لا تستحق أبداً كل هذا الإهتمام ... و تتساءل **لماذا انشغلت بها كل ذلك الوقت**...؟!

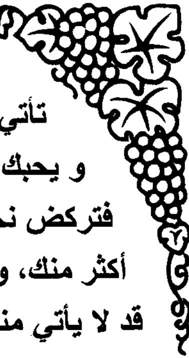
فتبدأ بعد التجربة فى التفكير بطريقة أخرى ... و لسان حالك يقول : المهم هو أن أصل إلى السماء ... غنياً أو فقيراً لا يهم، مشهوراً أو مغموراً، لا فرق ... المهم الأبدية.

ثالثاً: **الكرامة** الكرامة تشغل بال الكثيرين ... فكلام الناس يهمك جداً ... ما هو رأيهم فيك و مديحهم لك و قد تصنع أشياءً خاطئةً سعياً لإرضاء الناس ناسياً أنه **ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس** (**اع ٥ : ٢٩**)

و قد لا يستطيع الوعظ و التعليم و الإرشاد أن يزحزح مكانة الكرامة من أولوياتك حتى تأتيك التجربة ... فتجعلك تقول : أهم شئ هو رأي ربنا ... و رضا ربنا ... **فرأي الناس ليس مهماً** ...!!

و تقول مع بولس الرسول **لو كنت بعد ارضي الناس لم اكن عبدا للمسيح** (**غل ١ : ١٠**)





تأتي التجربة ... فتتأكد أن الله هو الوحيد الذي يسمعك و يشعر بمشاعرك و يحبك دائماً مهما كانت أحوالك أو ظروفك أو شكلك .....

فتركض نحوه قائلاً : سامحني يا رب على السنين التي اعتبرت فيها للناس أكثر منك، و شغلني رأيهم أكثر من رأيك، و سعيت لرضاهم أكثر من رضاك،.... قد لا يأتي منك هذا الإعتراف بسهولة ... لكنه يحتاج لتجربة.

رابعاً: قيمة الوقت ... قيمة التعب ... قيمة الخدمة...

عندما تدخل فى تجربة تندم على الوقت الذي كنت مشغولاً فيه بالراحة و الفسحة و الأكل و رفاهية الحياة، و ترفض خدمة المرضى و المتعبين و المسنين أو تعزية المتألمين و الحزانى و تهرب متحججاً

دعني لهمي، وقتي لا يسمح، صحتي ... اريد التمتع بشبابي، بأيامي، لما أكفي نفسي سأفكر فيمن حولي ...

لكن عندما تُجَّرب و تفقد الراحة التى كنت تبحث عنها ... يبدأ فكرك فى البحث عن الناس و متاعبهم، و حساب قيمة الوقت بطريقة مختلفة و مفيدة، نادماً على العمر الذي قضيته فى التنعم و الرفاهية بعيداً عن الله و الخدمة و البحث عن راحة الآخرين قبل راحتك ... وقد تتمنى أن تجد أحداً يُفكر فى راحتك قبل راحته ... تندم على العمر الذي قُضي ولم تستطع أن تقدمه لله بدل رفاهيتك وتنعمك ... تتوب عن الفرص التي فقدتها، الوقت الذي أضعته وكان يمكن أن تجعل منه ميراثاً ثميناً سماوياً وتكسب رصيداً أبدياً.

خير لي اني تذللت لكي اتعلم فرائضك (مز ١١٩ : ٧١)

فمن يعرف ان يعمل حسنا و لا يعمل فذلك خطية له (يع ٤ : ١٧)

(٥) التجربة وعلاقتها بمعرفة الرسالة:

غالباً ما يعيش الإنسان لنفسه... يعمل ويربح ويكنز ... ويتزوج ويربي الأطفال ويزوجهم.... وبعد أن يقضي عمره طويلاً ينظر للخلف ويسأل نفسه:



ماذا فعلت فى حياتى؟

هل كانت لى رسالة فى هذه الحياة؟

ما الذي أضفته لملكوت الله؟؟

و ما الذي قدمته لربنا مقابل كل عطاياه؟؟

أما أوقات التجربة فتجعل الإنسان ينتبه إلى أن الحياة بدون رسالة ليس لها قيمة.... **لأننا نحن عمله، مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها** (اف ٢ : ١٠)

فالتجربة تغير هدفك فبعدما كنت تعيش لنفسك كما يعيش الناس ... تجد أن حياتك التى أوشكت على النهاية إلى التفكر فى ضرورة أن يكون لك رسالة لصالح الملكوت... رسالة حب و رسالة رحمة و رسالة خدمة و رسالة كرازة بالخلاص و رسالة الملكوت و رسالة الإنجيل ...

كل هذه الرسائل مسئوليتنا نحن، **فماذا نقدم الآن وما هي رسالتك؟؟؟**

التجربة تفتح أعيننا فنرى ما لم نكن نراه وندرك ما لم نكن ندركه ... فيختلف تقديرنا للأمور ومعرفتنا بكل شئ و ينضبط طريقنا نحو هدف واضح - هو السماء - و وسيلة محددة هي المحبة والخدمة والرحمة والكرازة.



إلهي الحبيب

إلهي الحبيب .... عشت زماني أخاف من التجارب ...
و كلما سمعت عن تجربة أحدٍ ... رجوتك ألا تسمح لي أنا بمثلها ....
و لكن لما دخلت التجربة ... رأيت ما لم أكن أراه ، وعرفت ما لم أكن أُدركه ...

رأيتك قريباً ... حانياً ... رحيماً ... مدبراً ... راعياً ... ضابطاً لكل شئ ...

و رأيت نفسي ... ضعيفاً ... فقيراً ... جاهلاً ... عاجزاً ... ولكن محبوباً ...

رأيت نفسي ... غالياً عندك وعند كثيرين ... رأيت نفسي موضوع اهتمامك و اهتمام المحبين ...

و رأيت الناس ... كما لم أرهم من قبل ... رأيت حباً لم أكن أتوقعه و اهتماماً لم أشعر به من قبل ... و دلع و دموع و صلوات و مشاعر لا أستحقها ....

و رأيت الحقيقة ... رأيت هذه الحياة الباطلة ... والزائلة ...

رأيت الأموال و الثروات تتهاوى كأصنام تتحطم ...... و رأيت الكرامة تفقد بريقها ...

رأيت الراحة والرفاهية بلا معنى ....

و أخيراً رأيت قيمتي فى رسالتي ... رأيت أن كل دقيقة تستحق أن أكرسها لحبك و حب الناس ... إما صلاةً و إما عطاءً ....

رأيت أني لابد أن أشهد لك و إن بقى لي على الأرض شهوراً أو أياماً ... يكفي أن أشهد لك بصبري و بحبي و بكلامي و بصلاتي ...
لأني وجدت رسالتي ....





(٩) إن كان إنساننا الخارج يفنى

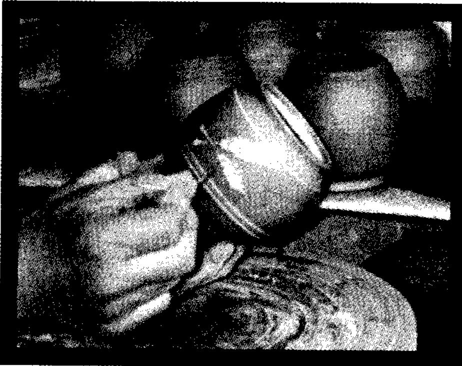
إن كان إنساننا الخارج يفنى، فالداخل يتجدد يوماً فيوماً. لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً. و نحن غير ناظرين إلى الأشياء التي تُرى، بل الى التي لا تُرى لأن التي ترى وقتية و أما التي لا ترى فأبدية. (٢كو ٤: ١٦ـ ١٨)

مُلك الدنيا يعتمد على الخارج ... على الجسد و المادة ... و على كل ما يراه الإنسان ثم يفنى .... وتهذبه الضيقة الوقتية الخفيفة ....

أما الملكوت السماوي فيبدأ من الداخل ... من الروح و النقاوة ... و من كل ما لا يراه الناس لكنه يبقى ... وتقدسه الضيقة الوقتية الخفيفة ....
في هذا النص نجد متضادات هامة ... تستحق التأمل ...

(١) أولاً : الداخل والخارج:

إن كان إنساننا الخارج يفنى، فالداخل يتجدد يوماً فيوماً. (٢كو ٤: ١٦)



قد يشغلنا الخارج ... بالزينة و المال و الكرامة و العلم و الصحة الجسدية و المظهر و كلام الناس و الممتلكات و تعظم المعيشة ... والذي ينشغل بالخارج يفقد الطريق للملكوت ...
يقول معلمنا بولس الرسول : **و لكن لنا هذا الكنز في أوان خزفية، ليكون فضل القوة لله لا منا** (٢كو ٤ : ٧)



في داخلنا كنز ... هو روح الله القدوس ... الروح الذي لا يفنى ....
أما خارجنا ... فهو إناءٌ خزفيٌ ... يتشوه مع الأيام ولابد أن ينكسر أخيراً ...

من هو الجاهل إذاً ...؟ هو ذاك الذي يقضي حياته مشغولاً بتزيين هذا الإناء الخزفي .. يلونه و يلمعه و يحفظه ... غير مدرك لقيمة ما فيه من كنز ...

فى مزود بسيط ... كما يبدو من خارجه ... كان يرقد إله الكون كله ...

و فى قصر ضخم ... كما يظهر من خارجه ... كان يرقد ملكاً أرضياً متنعماً، لكنه مات فى خطيته ...

يقول بطرس الرسول : **و لا تكن زينتكن الزينة الخارجية، من ضفر الشعر و التحلي بالذهب و لبس الثياب. بل انسان القلب الخفي في العديمة الفساد، زينة الروح الوديع الهادئ الذي هو قدام الله كثير الثمن** (**ابط ٣ : ٣، ٤**)

شبه السيد المسيح بعض الناس المراؤون قائلاً : **لأنكم تشبهون قبورا مبيضة تظهر من خارج جميلة، و هي من داخل مملوءة عظام أموات و كل نجاسة** (**مت ٢٣ : ٢٧**)

إذاً حاسب نفسك ...

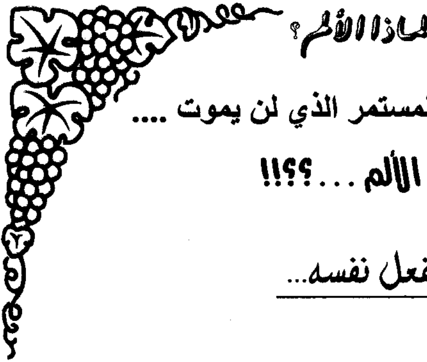
كم من الوقت و العمر تقضيه مشغولاً بالخارج وكم تنشغل بالداخل؟؟ ....

كم تهتم بصحتك الجسدية؟ ... وكم تنشغل بصحتك الروحية؟

ماذا تفعل لو اكتشفت أن عندك مرض خطير؟ وماذا تفعل أيضاً لو اكتشفت أن عندك خطية خطيرة ... كبرياء أو إدانة أو طمع أو غيرة ... ؟؟؟

ماذا تفعل لو فقدت إحدى ممتلكاتك؟ وماذا تفعل لو فقدت محبتك لأحد أصدقائك..؟!

إن لم تهتم بعلاج أمراضك الروحية فأنت إذاً لا تهتم بإرضاء الله الذى يفحص الداخل و لا ينظر للخارج ... **يا أغبياء، أليس الذي صنع الخارج صنع الداخل أيضاً** (**لو ١١ : ٤٠**)



الخارج فاني و يزول أما الداخل فهو الدائم و المستمر الذي لن يموت ....

لكن ما علاقة هذا التضاد بموضوع التجربة و الألم . . . ؟؟!!

دعونا ندخل في التضاد الثاني وهو في الفعل نفسه...

(٢) ثانياً : يفنى ويتجدد:

إن كان انساننا الخارج يفنى، فالداخل يتجدد يوماً فيوماً (٢كو ٤ : ١٦)

كل يوم يمر من عمرك يقربك من النهاية ... و أنت المسئول عن هذه النهاية.

العمر يمضي ... و الخارج حتماً يفنى ... بمرض أو عجز أو ضعف أو تجارب أو موت بطئ ..... و لا يمكن تغيير هذه الحقيقة ... فلا يستطيع أحد أن يمنع الشيخوخة أو يوقف الساعة و العمر ...

لكن هل بزوال الخارج يتحتم على الداخل أن يتجدد تلقائياً . . . ؟؟؟

لا ... لا ... فلابد أن يكون الإنسان روحانياً ... مهتماً بداخله و دائم السعى وراء النقاوة و القداسة من أجل تجديد الروح.

و لبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه (كو ٣ : ١٠)

ففى كل يوم هناك فرصة للداخل لكي يصير أكثر نقاء ... أكثر عمقاً ... أكثر حباً ... و أكثر قداسة ...

تُرى هل هناك جديد في حياتك الداخلية . . . . ؟؟؟

هل اختلف قلبك عن زمان أم ما زال ضيق لا يحتمل ؟؟؟؟ ويضيق بما يحمله ؟!!

هل أصبحت شاكراً وراضياً وفرحاً فى داخلك أم ما زلت متذمراً ساخطاً و. . . . ؟؟؟؟

هل ازددت نمواً فى الروح . . . ؟ هل استنار قلبك بأيات الكتاب المقدس واسم ربنا يسوع. . . ؟؟؟



أم ما زلت تهتم فقط بتجديد الخارج ... تجديد شكلك أو سيارتك أو مسكنك ... أو ...

صديقي الحبيب : أنت لن تستطيع أن تجعل الزمان ينتظرك ...

إنها رحلة بلا توقف ... عليك فقط أن تحدد إتجاهك ...

فى زيارة لمريض مُقعَد .... سأله الكاهن إزاي الصحة؟؟ فأجابه: تمام تمام .... تعجب الكاهن من الإجابة ... فبادره المريض مبتسماً و قال: العينان ضعيفة يا أبونا لكن القدرة على رؤية الله أحسن ... الأذن ثقيلة يا أبونا لكن القدرة على سماع صوت الله أفضل ... الحركة تكاد تكون منعدمة لكن الحرية من الداخل أكبر ....
الظروف كلها من الخارج أسوأ لكن السلام و الفرح .... ويا للعجب .... مستقر جداً !!

إذاً الداخل يفنى ... والخارج يتجدد ...

ولكن ما علاقة هذا بالتجربة والألم ؟؟

وعونا نرخل فى هزا التضاو الثالث :

(٣) ثالثاً : الضيقة الخفيفة والمجد الثقيل :

لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً. (٢كو ٤: ١٧)

الضيقة والألم هما من سمات الحياة على الأرض ... يتعرض لها الأبرار و الأشرار ... لكن يمكن لهذا الضيق أن يتحول الى رصيد من المجد الأبدي بالإيمان و الجهاد على الأرض و هذا هو الإختيار الحر لكل مُجرب ...

فلو تمسكت بربنا أكثر يتحول كل ضيق و ألم على الأرض ويترجم الى بركة و مجد

و إكليل ...

✤ الضيقة نسبية كما علمنا قداسة البابا ...

« الضيقة هي ما ضاق القلب بها ...»

✤ فى نفس الأعراض والمشاكل والهموم قد تجد شخصاً يشكر ويتعلم ويتوب ويسبح .... وآخر يتذمر ويعترض ويجدف .... نحن لا نختار الألم بإرادتنا و لكننا بإرادتنا نستطيع أن نختار المجد و الإكليل المعد لكى نأخذه بسبب هذا الألم ...

✤ لو كشف لنا الرب عن مدى المجد العظيم الذي يُحسب لنا عن كل ضيق وألم ... ربما نعاتبه و نحن معه فى السماء قائلين له: لماذا يا رب لم تسمح لنا بضيقٍ أكثر ... لماذا لم تزيد فترة التجربة؟!!

بل ربما سنشكر الله فى الأبدية لأنه لم يستجب لنا بسرعة فى رفع الألم ونهاية التجربة، و ذلك حينما نرى أن أصعب اللحظات هي أمجد اللحظات و وقت الصراخ هو الرصيد الأعظم فى ملكوت السموات.

✤ الضيقة قد تبدو ثقيلة جداً لو ركزنا أعيننا على الأرض و ليس على السماء ... وبقدر تركيزنا فى السماء بقدر ما تهون الضيقة فى أعيننا.

✤ ثقل مجد أبدي؟؟ ... المجد يزداد ثقلاً كلما ازدادت الضيقة على الأرض وازداد معها الشكر والرضا والتسبيح.

نأتي إلى التضاد الأخير:

(٤) ما يرى وما لا يرى:

و نحن غير ناظرين إلى الأشياء التي ترى، بل إلى التي لا ترى، لأن التي ترى وقتية و أما التي لا ترى فأبدية. (٢كو ٤: ١٨)

التجربة هي عبارة عن نظارة سميكة تجعلنا نرى ما لا يُرى ..... أما المرئى فلا

نراه ... إن أعيننا مشغولة جداً بما يرى، بينما كل ما يرى هو وقتي و زائل...

فالناس يرحلون و البيوت تزول و الغنى و الكرامة يتبخران و الجمال و الصحة لن يدوما و الجسد يفنى....

أما ما لا يرى فهو دائم: الله ... الأبدية ... الملائكة ... القديسين ... الأكاليل ... الفرح السماوي ...

فالناس يرحلون و البيوت تزول و الغنى و الكرامة يتبخران و الجمال و الصحة لن يدوما و الجسد يفنى....

أما ما لا يرى فهو دائم: الله ... الأبدية ... الملائكة ... القديسين ... الأكاليل ... الفرح السماوي ...

الأرملة ذات الفلسين كانت ترى ما لا يُرى ... فهى لم تنظر إلى فقرها لكنها نظرت إلى الله مانح العطايا و قابل العطايا ... فصارت أغنى من كل الأغنياء ... هى غنية فى محبتها... و فى عطاءها... و فى إيمانها ... لأنها استطاعت أن ترى ما لا يُرى غير ناظرة إلى الذى يُرى ...

إن إيماننا و ثقتنا فيما لا يرى يجعل نظرتنا لما يُرى يختلف تماماً.

حين تدخل التجربة يا صديقي ... حاول ألا تترك عينيك مفتوحتين طويلاً ... فترى أطباء ... أو معزيين ... أو مجرمين أو أعداء ... إغلق عينيك لعلك ترى بالصلاة ملائكة وقديسين وبركات وأكاليل ... تعلم كيف تلبس نظارة التجارب ... لترى ما لا يُرى ... و تغلق عينيك عما يُرى ... لأن الأمور التي تُرى وقتية أما التي لا تُرى فأبدية ...

كانت السيدة مارى خادمة تقية تسكن مع زوجها الفاضل زماناً طويلاً بلا أولاد لكنها كانت دائماً فرحة بنعمة الله ... وأصابها سرطان متقدم فى الرئتين و تقبلت المرض ببساطة و شكر و بتسامة لا تفارق شفتيها .... وجاءت ليلة صعبة لم تستطع أن تتنفس فيها بسهولة و كأن الرئتين مغلقتين تماماً ... و لم ترد أن تزعج زوجها فخرجت إلى شرفة منزلها وكانت الساعة الثالثة بعد نصف الليل ... وظلت تصرخ من داخلها باسم ربنا يسوع أن يجعلها تتنفس ... وإذا بها ترى السموات مفتوحة والمسيح فى مجده وعن يمينه أمنا العذراء وربوات من الملائكة والقديسين ينظرون إليها بحب ... وظلت فى هذه الرؤيا ساعتين ... ولم تنتبه أن نفسها إرتاح تماماً ... ودخلت تنام وهي تسبح الله ... وما هي إلا أسابيع بسيطة حتى أنتقلت إلى هذا العالم السماوي ... الذي لا يُرى ....

إلهي الطيب

إلهي الطيب .... أشكرك أن هناك عالم آخر ...
ليس فيه موت ولا وجع ولا صراخ ... ولا تجارب ...

أشكرك .... أنك بالتجربة تساعدني أن أرى ما لا يُرى ...
و أن اشتاق للحياة الأبدية...



أشكرك يا رب .... لأنك ذهبت لتُعد لي مكاناً ...
و إن أعددتنى للمكان حسب تدبيرك تأتي لتأخذني،
حتى حيثما تكون أنت أكون أنا معك للأبد ....

إلهي الطيب ... علمني أن أرى ما لا يُرى ...
لأن الأمور المرئية وقتية أما أسرارك الإلهية
فتبقى إلى الأبد ....

(١٠) لكنك ستفهم فيما بعد

لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع، و لكنك ستفهم فيما بعد (يو ١٣: ٧)

أشياء ومواقف صعبة كثيرة نواجهها فى حياتنا فنقول : يارب .... **أنا لست أعلم لماذا تفعل هذا بى؟! و لماذا تسمح بها يا الله ؟؟**

ماذا صنعت أنا لتأتى علىَّ بكل ذلك؟؟ و أشياء أخرى جميلة و خيرات ننالها فنقول: يا رب ... أشكرك .. لكنى لا أعلم لماذا تصنع كل هذا معى .. أنا غير مستحق ...

ويظل الرد دائماً ... : **لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع ولكنك ستفهم فيما بعد**... لن تفهم الآن إرادة الله و مشيئته و حكمته و صنيعه .. لكنك حتماً ستفهم يوماً ما ...

كالمريض الذي يسأل الطبيب عن الدواء ... ما أهميته؟ و ماذا يفعل؟ و كيف يعمل؟... و ما هي الأعراض الجانبية؟؟

فالمريض لا يمكن أن يفهم حالته المرضية مثل الطبيب ... إذاً لابد للمريض أخيراً أن يثق فى طبيبه حتى لو ظلت هناك تساؤلات بلا إجابات ...

إن السؤال الأفضل الذي ينبغي أن يشغلنا هو ... **ما المطلوب مني يا رب لكي أُشفى؟ ... أو ماذا تريد منى يا رب أن أفعل؟؟؟**

عوضاً عن أن تسأله : **لماذا و كيف تسمح لى بهذا المرض؟؟**

لنتقبل الآلام كقبول الأدوية من الطبيب لأجل خلاصنا ، وكقبول التأديب من الأب حتى نتمجد. القديس يوحنا ذهبى الفم



لكنك ستفهم فيما بعد !!

١) التأخر في الإستجابة :

أحياناً يكون الطلب جيداً ، لكنك تنتظر كثيراً .... و الله لا يستجيب ... و لا يشرح لماذا؟؟؟ فتتشكك ..!!

هل ربنا غاضب منى؟؟ هل لا يسمعني؟

هل يسمع لناس دون ناس؟؟ هل فات الأوان ؟!

كان أبونا ابراهيم ... مثل أي زوج يتمنى أن ينجب أطفالاً وهو شاب حتى يتمتع بهم ويتمتعوا هم به... و وعده الله بأولاد يملأون الأرض كنجوم السماء وكرمل البحر... ولكنه انتظر سنه واثنين وعشرة وعشرين ... ولا طفل واحد ... وكأنه يريد ان يقول : **لماذا وعدتني يا رب؟؟؟ و لماذا تأخرت ؟؟؟**

وتظل الإجابة : لست تفهم أنت الآن ما أنا أصنع ... ولكنك ستفهم فيما بعد ... أترك لي اختيار الوقت المناسب.

وسارة تسأل ابراهيم: **لماذا تأخر الله عن الإستجابة؟؟؟** أنا لم أعد أصلح الآن أن أكون أماً .... صار رحمي ميتاً بسبب الشيخوخة ... وتكون إجابة ابراهيم: لست أعلم لكني أؤمن .. دون سبب أو منطق ... الله يعلم ما يفعل.

وبعد زمن طويل .... يأتي اسحق ... ويأتي بمعجزة ... كميت يقوم من مستودع سارة الذي صار كالقبر ... ليكون إشارة للمسيح وجداً للمسيح ...

ربما كان هذا التأخر سبباً فى زيادة إيمان ابراهيم وسارة ... أو سبباً فى تعلقهم بالطفل أكثر ... أو معيناً لهم فى تجربة ذبح اسحق بعدها بسنين بيد أبيه ....

فكانت خبرة إيمانه الأولي ... (بأخذ اسحق من مستودع سارة الميت) دافعاً لقبول امتحان ذبح إسحق، فآمن ابراهيم بقوة القيامة من الأموات وترجى أنه ولو دخل اسحق القبر لابد أن يقوم مرة أخرى .....



المخلع ... بقي مريضاً بجانب بركة بيت حسدا لسنوات طويلة ... يرى المرضى يُشفَون بطرحهم فى البركة متى تحرك الماء ... و ينتظر ... و ينتظر ... ويرى بعينيه الماء يتحرك و يحاول ... و لكن ... **بينما أنا آت، ينزل قدامي آخر** (يو ٥ : ٧) بهذه الطريقة لا ينال الشفاء

وبعد ٣٨ سنة ... يأتيه المسيح ... ليقيمه بكلمة قدرته ... وكأنه يقول ... أنت لم تفهم ما صنعت بك ... ولماذا تأخرت ... ولكنك الآن فقط تراني وتؤمن بي فتفهم أن الشفاء الآن أفضل ... ومعه قيامة أموات وحياة أبدية ان آمنت بي ....

لكنك ستفهم فيما بعد !!

٢) في الضيقات الكثيرة : تأتي الضيقات على الكل ... ولكنها أحياناً تنهال على الأتقياء والفضلاء ...

ويكون السؤال ... **لماذا يا رب ؟؟؟**

يعقوب : كانت حياة يعقوب الأولى مليئة بالأخطاء، وعندما قابل المسيح أخيراً (**تك ٣٢: ٢٤**) ... بدأ يتغير، و أخذ اسماً جديداً ... إسرائيل ، لكن حياته امتلأت بعد ذلك بضيقات وتجارب كثيرة ....

ماتت راحيل المحبوبة وهي تلد بنيامين، و مات يوسف إبنه المحبوب أو هكذا ادعى إخوته وظل يبكيه أكثر من عشرين سنة و من كثرت البكاء فقد بصره، و أتت عليه مجاعة هددت كل أسرته و جاء إليه أولاده يطلبون منه بنيامين لكى ينزل معهم إلى مصر، فنطق أخيراً :

أعدمتموني الأولاد ... يوسف مفقود ، وشمعون مفقود و بنيامين تاخذونه صار كل هذا علي (تك ٤٢ : ٣٦)

لماذا يا رب كل هذا ؟؟؟ لماذا من اليوم الذي رأيتك فيه (**تك ٣٢: ٢٤- ٣٠**) وعرفتك وباركتني وأخذتك فى حضني تنهال كل هذه الآلام والضيقات عليَّ .. كنت أظنها



بداية الأفراح ... فأنا قد تغيرت و تبت عن الكذب والغش ...

لماذا يا رب كل هذا ؟؟؟؟

ولم تكن هناك إجابة ... إلا ما يقوله الروح .... **لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع و لكنك ستفهم فيما بعد** (يو ١٣: ٧)

و أخيراً ... وبعد سنين طويلة ... أتى إليه أحلى خبر ... يوسف حي .... ولما وقع يوسف على عنقه وقبله و بكى يعقوب طويلاً من الفرح بعد سنين من المرار و الضيق و الدموع، تذكر الوعد .... لست تفهم الآن ما أنا أصنع ولكنك ستفهم فيما بعد .... ستفهم أنه : **بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله** (أع ١٤ : ٢٢)

يوسف : كان الابن المحبوب بل و المدلل لدى أبيه، لكن حياته امتلأت بالضيقات ... أبغضه أخوته و طرحوه فى البئر، و بيع كعبد فى مصر، و ظل فى ذل وشقاء كعبد ... ثم تأتيه مصيبة أكبر حين رفض الخطية وتمسك بالوصية فدخل السجن ... كان كلما يسير فى الطريق المستقيم تحل عليه الضيقات والمشاكل، فيتساءل : **لماذا يا رب تسمح لي بذلك؟؟؟** ظلم ... وعبودية ... وسجن .... **لماذا لا تدافع عن المظلوم؟؟؟**

وتظل الإجابة : لست تفهم أنت الآن ما أنا أصنع ولكنك ستفهم فيما بعد...
و أخيراً ظهرت خطة الله ليخرج يوسف من السجن و يصير الرجل الثاني على كل أرض مصر لينقذ شعبه وكل عائلته من المجاعة ... ويتحول الضيق الى فرح ... وتنتهي الأيام الصعبة بأيام مبهجة ... ويكتشف يوسف أن كل شئ كان يُرسم بدقة عجيبة لمصلحته ومصلحة من يُحب ... بحكمة إلهية لا يدركها الإنسان ...

موسى : غار موسى غيرة روحية واشتهى أن يخلص شعبه ... ظن فى نفسه أن الله أعدَّه لهذه الرسالة لأنه تربى فى بيت فرعون و فهم كثيراً من سياستهم و عسكريتهم و حكمتهم ... ففشل موسى ... و طُرد موسى ... و هرب موسى ... و دخل موسى فى غربة ... و تجربة طويلة ... راعياً للأغنام، منسياً مهملاً، فقيراً



و منطوياً ... أربعين سنة ... **لماذا يا رب ؟؟؟**

لماذا لم تستخدمني ؟؟؟

لماذا خسرت من الجولة الأولى ؟؟؟

لم يكن لي رغبة إلا انقاذ شعبك ... ؟؟

لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع و لكنك ستفهم فيما بعد (يو ١٣: ٧)

و دارت الأيام والسنين ... و رأى العليقة وسمع الصوت الإلهي ... قُمْ إنزل إلى مصر ... و فهم موسى ما لم يكن يفهمه ... فهم أخيراً بعدما انتظر طويلاً ... لم يكن قد أتى وقت الخلاص بعد ... و لم يكن الصراخ قد إرتفع للسماء بعد ... ولم يكن موسى قد تعلم التواضع بعد ... لأن لكل شئ تحت السموات وقت .....

فى العالم سيكون لكم ضيق .... **لماذا يا رب ؟؟ أليس الأفضل أن تمنع الضيق والاضطهاد ... !؟**

لماذا يا رب؟؟ لماذا تسمح لأولادك بالضيق بعد أن سهلت لهم طريق السماء وفرشته بدمك ووضعت فينا روحك ... لماذا لا تزيل الأشواك والصعوبات من الطريق؟ لماذا لا تجعل الباب واسعاً والطريق سهلاً ؟؟؟

أنت لا تفهم بعد ما أنا أصنع .... فلو اتسع الباب (**يا حبيبي**) لن تصل أبداً للملكوت السماوى، **لأنه واسع الباب و رحب الطريق الذي يؤدي إلى الهلاك، و كثيرون هم الذين يدخلون منه** (**مت ٧ : ١٣**)

دع الضيقات و الأشواك ... فهي التى تدفعك للسماء .... نظر يوحنا الرائي بإعجاب إلى ملايين القديسين اللابسين ثياباً بيضاً و الفرحين جداً فى السماء ... فسأل: **هؤلاء المتسربلون بالثياب البيض، من هم و من أين أتوا ؟** (**رؤ ٧: ١٣**) ...

فسمع أحلى إجابة: **هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة و قد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الخروف.** (**رؤ ٧: ١٤**) جميع هؤلاء لم يفهموا لماذا جاءتهم الضيقة عظيمة فى وقتها ... بكوا ... تألموا ... وسألوا: **لماذا كل هذا**

عليناً؟؟؟ ولم تكن لهم إجابة حينذاك ... لكنهم لما وصلوا السماء ... اختلف الوضع تماماً .... فالثياب أبيضت و التسبيح لا ينتهى، و الفرح دائم لا ينطق به ... **من أجل ذلك هم أمام عرش الله، و يخدمونه نهاراً و ليلاً في هيكله، و الجالس على العرش يحل فوقهم. لن يجوعوا بعد، و لن يعطشوا بعد و لا تقع عليهم الشمس و لا شيء من الحر. لأن الخروف الذي في وسط العرش يرعاهم و يقتادهم إلى ينابيع ماء حية و يمسح الله كل دمعة من عيونهم. (رؤ ٧: ١٥- ١٧)**

و أنا بليد و لا أعرف صرت كبهيم عندك. و لكني دائماً معك أمسكت بيدي اليمنى. برأيك تهديني، و بعد إلى مجد تأخذني. من لي في السماء و معك لا أريد شيئاً في الأرض. (مز ٧٣ : ٢٢- ٢٥)

دخل الطفل أندرو فى مراحل المرض الأخيرة بعد رحلة عذاب طويلة ... ولم يتوقف هو و أمه و كل أحبائه عن الصلاة لأجله ... و كانت أمه تتشفع بالبابا كيرلس ... وترجو شفاءه بالرغم من كل التدهور ... لكن الله اختار له النصيب الصالح الذى لا يُنزع من الأبرار ... وانتقل للأمجاد السماوية ... ولما كانت صلاة الثالث، فإذا بالبابا كيرلس يظهر واضحاً للمصلين المجتمعين فى تذكار الثالث ... وكأنه يؤكد و يقول: نحن أيضاً صلينا معكم من أجل اندرو ... لكن ربنا يريده معنا فى السماء ... كفاية عليه كده ... و تعزى الجميع بتعزية روحية عظيمة...

فليعلم كل انسان أن عناية الله تترفق بسخاء على الذين يتحملون من أجله التجارب والضيقات.

مار اسحق السرياني

أبويا السماوي

أبويا السماوي ....

أنا أعلم أنك تحبني أكثر من كل المخلوقات التى خلقت ....

أنا أثق أنك تعرف الأفضل وتفعله ... أكثر من معرفتي واختياراتي ...

لكن كثيراً ما تغلبنى الأسئلة ... **لماذا؟؟ ... لماذا الضيق و الألم؟؟ ...**

لماذا يا رب تتأخر؟

لماذا تبدو صامتاً وأنا فى أشد الحاجة أن أسمع إجابتك؟؟



أبويا السماوي .... أنت ترى ما لا أراه ... ترى الكون كله ... ترى الماضي والحاضر والمستقبل ...

ترى الأبدية والطريق إليها ... ترى كل شئ ....

علمني أن أترك القيادة لك وحدك ... وافرح بكل ما تفعله بي ...

لن اسألك الفهم الآن ... ولكني أثق فى وعدك ...
أنك ستُفْهِمني فيما بعد ...

من يحتمل ظلماً من أجل الرب يعتبر شهيداً ،
ومن يتمسكن من أجل الرب يعوله الرب .
الأنبا موسى الأسود

(١١) إختر يوماً من حياتك تحاسب عليه

تعالوا نتخيل أن ربنا يسوع له كل المجد وهو الديان العادل - من كثرة رحمته وحنانه - سأل كل واحد منا : ما رأيك فى أن تختار يوماً واحداً من حياتك لكى أحاسبك عليه....؟!!

تُرى ما اليوم الذي تستطيع أن تقدمه هدية لربنا وأنت فرحان، و تسأله أن يحاسبك و أن يُقَيِّمك عليه؟؟

ما هو ذلك اليوم أو الأيام الذى فيه تقول: يا رب .. أرجوك إنسى ... إنسى يا رب من فضلك بقية عمري واذكر لي هذا اليوم فقط ...

ربما تختار يوماً روحياً قضيته مع ربنا .. أو يوماً حضرت فيه القداس وتناولت أو آخر خدمت فيه بأمانة و محبة دون انتظار لكلمة شكر أو مديح ..... لكنك لو فحصت نفسك جيداً ستجد أنك ارتكبت خطأً ما أو أخطاء كثيرة فى ذلك اليوم الذى اخترته ... إدانة أو غضب أو فرح بمديح أو شهوة ردية ......

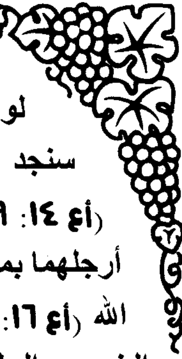
بل ربما تكتشف أن عمرك كله قد انقضى ... و ليس به يوم واحد نقى تستطيع أن تتذكره و تقدمه للرب ..

إن أحلى يوم يمكنك أن تقدمه لربنا هو أكثر يوم تعبت فيه من أجله ... سواء تعب فى الخدمة أو اضطهاد أو إهانة أو خسارة من أجل المسيح و تكون قد احتملت ذلك بفرح ... أو يوم سمح الله لك فيه بصليب أو ألم ... مرض أو خسارة أو فقدان لأحد

مرض أو خسارة أو فقدان لأحد.

فكما أن ساعة الصليب هي الساعة المجيدة التي جاء إليها المسيح خصيصاً، هكذا ساعة الألم من أجل الله ومع الله ... هي أفضل ساعة فى الحياة كلها.





لو سألنا **بولس الرسول** : اختر يوماً من حياتك كى تقدمه لربنا؟
سنجد أن بولس عنده أياماً كثيرة ثمينة ... رُجم يوماً ... وظنوه قد مات (**أع ١٤: ١٩**) أو يوم ضُرب بالعصى ومعه سيلا ثم ألقيا فى السجن وضُبطت أرجلهما بمقطرة وبعد الضرب والإهانة وقفا فى نصف الليل يصليان و يسبحان الله (**أع ١٦: ٢٣- ٢٥**) و يومٌ قضاه فى سفر طويل لبلاد بعيده ليبشر فيه فوجد الضرب والجلد ، و يوم انكسرت به السفينة (**٢كو ١١: ٢٥**) وفقد كل رجاء للنجاة (**اع ٢٧ : ٢٠**) و أيامٌ أخرى كثيرة لبولس .... يستطيع أن يقدمها لله ويقول له : أختر أنت يا رب ما الذي تريده....

ربما يختار الله له ... اليوم الذى سمح له فيه بشوكة فى الجسد ... ولما طلب بتضرع أن تفارقه رفض الله قائلاً له: **تكفيك نعمتي لان قوتي في الضعف تكمل** (**٢كو ١٢ : ٩**) ... قد يكون ذلك اليوم هو أمجد أيام حياته ...

لو سألنا **يوسف** : اختر يوم من حياتك كى تقدمه لربنا؟
سيقول : اليوم الذي رُميت فيه فى البئر وأنا صغير ... ومع اني شعرت بالخوف وصرخت لأخوتي ولم يسمعوني لكني كنت أثق في إله اسرائيل ... كم بكيت فى هذا اليوم ... لأني لن أرى أبي ثانية ....
كم تألمت و تضررت من ظلم أخوتي وقسوتهم ... لكني أرى هذا اليوم عظيماً ...

أو اليوم الذي هربت فيه من الخطية و من امرأة فوطيفار، فكانت النتيجة إني وضِعت فى السجن سنيناً طويلة عانيت فيها الظلم والظلام .... أظن أن هذا اليوم يفرق عندك يا رب ...!!!

و ربنا يقول له طبعاً يفرق معايا ... هذا اليوم كان أعظم من أيام وجودك على كرسي مصر ... و أحلى بكثير من أيام الراحة والمُلك فى بيت فرعون.

لو سألنا **أبونا ابراهيم** : اختر يوماً من حياتك كى تقدمه لربنا فيحاسبك عليه؟
سيقول : ربما اليوم الذي تركت فيه أهلي و أرضى و ذهبت لمكان لا أعلم عنه



شيئاً ... لأني سمعت كلام ربنا بدون نقاش ... وتحملت آلام الترك و الفراق و أنا فرحان ... هذا اليوم غيَّر مسار حياتي ومسار التاريخ كله ... أكيد هذا اليوم غالي عندك يا رب ....

لا .. لا .. هناك يوم كان أعظم وأغلى ... و هو اليوم الذي أخذت فيه اسحق ابني وحيدي و حبيب قلبي، و أنا رجل عجوز أخذته باكراً مسيرة ثلاثة أيام و طول الطريق كان قلبي يخفق خوفاً و حزناً و لكني لم أتنازل عن طاعتك يا رب مهما كلفني ذلك من تعب .... اليوم الذي رفعت فيه السكين على أبني اسحق لأذبحه لك ، ولم أكن أعلم ماذا سأقول لأمه عندما أعود لها بدونه، غير مكترث بمشاعرى و لا مشاعرها ... هذا اليوم غالي عندك يا رب وأنا أقدمه لك وأنا فرحان به ...

أيوب الصديق : لو قلنا له اختر يوماً من حياتك تقف به أمام الله ربما يقول : أختار اليوم الأول الذى حصلت فيه التجربة بالرغم من أنه كان أصعب يوم فى حياتي .... فالأخبار توالت فيه سريعاً بخسائر متعدده حتى انتهت بخسارة كل أولادي، لكني استطعت أن أقول أشكرك يا رب ... وظللت أقول **الرب أعطى ، والرب أخذ ليكن أسم الرب مباركاً**. (**اي ١ : ٢١**) أنا عارف أن هذا اليوم نال إعجاب ربى.

إنما الأيام التي سبقت هذا اليوم كانت كلها سهلة ... كنت أصلي وأصوم وأقدم ذبائح لكنها لم تكن أمامك مثل هذا اليوم، الذي قبلت فيه التجربة ولم يهتز ايماني و لم أتخلى عن بري وشكرتك ... لقد علمت أن هذا اليوم مختلف تماماً أمامك، لكن ليتني بحالى هذا تمسكت ... لكني للأسف ضعفت...

أو اليوم الذي ضربني الشيطان بقروح فى كل جسدي حتى لم أحتمل شئ فجلست فى الرماد ... و حتى إمرأتي و شريكة حياتي لم تحتملني و قالت لي : **أنت متمسك بعد بكمالك؟ بارك الله و مت**.! (**أي ٢: ٩**) فتمسكت بثقتي فيك و لم أتذمر بل قلت لها : تتكلمين كلاماً كإحدى الجاهلات! .. أالخير نقبل من عند الله، و الشر لا نقبل؟... هذا اليوم أيضاً غالي عندك يا رب.



أو اليوم الذي تكلم الله فيه معي ... بعد أن ظللت شهوراً فى انتظاره معاتباً و متسائلاً: يا رب ... **لست أعلم لماذا تفعل كل ذلك؟ لماذا تخاصمنى؟؟** كلام الناس و تعييرهم عذبنى و ألمنى و لم أعد احتمل ... و أخيراً أجابني الرب من العاصفة و رفع وجهى فهانت علي التجربة وقلت له : سامحنى يا رب لأنى نطقت بكلام لم أفهم .. أنا نادم و لكنى أسألك فتُعَلِّمنى ... هذا اليوم أيضاً كان يوماً عظيماً لأني رأيته كما لم أراه من قبل ... **بسمع الاذن قد سمعت عنك و الان راتك عيني**. (أي ٤٢ : ٥)

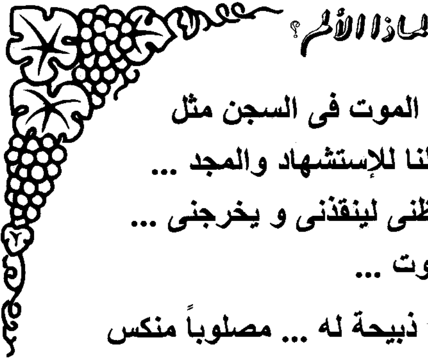
معلمنا **بطرس الرسول** : لو سألناه: إختر يوماً من حياتك كى تقدمه لربنا فيحاسبك عليه؟

سيقول: أظن أن أحلى يوم يمكن أن أقدمه لربنا هو اليوم الذي دخل فيه سفينتى ليعظ الجموع ... و قد كنت فى الحقيقة متعباً و محبطاً بعد أن قضينا الليل كله دون أن نصطاد شيئاً ... لكنه قال لى : « أدخل إلى العمق و ألقوا شباككم للصيد ... فقاومت أفكارى حينذاك.

وقلت له : على كلمتك ألقي الشبكة ... هذا اليوم الرائع الذي انتهى بسجود و توبة، ودعاني فيه السيد لأن أصير صياداً للناس ... فتركت كل شئ وتبعته ...

أو ربما أقدم له اليوم الذي تعبت فيه من الأمواج واالرياح الشديدة وأتت علىَّ أفكار ضعف و خوف كثيرة ... **أين هو؟ لماذا تركنا؟ هل سيتركنا نغرق؟** .... فأبصرت خيالاً من بعيد يمضى إلينا ماشياً على البحر فقلت له : **يا سيد، إن كنت أنت هو فمرني أن آتي إليك على الماء** (مت ١٤ : ٢٨) فقال لي: **تعال** .
فنزلت من السفينة و مشيت على الماء لأذهب إلى يسوع

و ظللت اصعد و انزل مع الموج، و لكن لما شككت فيه و خفت بدأت أغرق و صرخت قائلاً : يا رب، نجنى!. فلم يتركني و فى الحال مد يده و امسك بى و انقذنى ... هذا اليوم لن أنساه أبداً ...



أو ذلك اليوم الذي قُبض عليَّ فيه وكنت أنتظر الموت فى السجن مثل يعقوب بن زبدي صديقي الحميم الذى سبقنا كلنا للإستشهاد والمجد ...
و استغرقت فى النوم ... واذا بملاك الرب يوقظنى لينقذنى و يخرجنى ...
فخرجت من ظلمة السجن و كأني قمت من الموت ...

أو أظنه آخر يوم فى حياتي حين قدمت جسدي ذبيحة له ... مصلوباً منكس الرأس ... يا ليته يحسب لي هذا اليوم ...

يوحنا الحبيب : لو سألناه : اختر يوماً من حياتك كى تقدمه لربنا فيحاسبك عليه؟
سيقول : اليوم الذى رأيته فيه لأول مرة ... عندما أشار يوحنا المعمدان إليه قائلاً ... **هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم** (يو ١ : ٢٩) ... فتبعته و كان معى اندراوس ... فالتفت المسيح و قال لنا : ماذا تريدان أن أفعل لكما؟ ...
فأجبناه : يا سيد أين تمكث؟ ... فدعانا و قضينا عنده ذلك اليوم كله ... أظن أن هذا اليوم هو أجمل يوم فى حياتي ...

و هناك يوم ثان ... اليوم الذي سرت و راءه حتى الصليب و لم أخف مما قد يحدث لي و بالرغم أن كل التلاميذ خافوا وتركوه، إلا إنى لم أتركه حتى الصليب ... و مكافئتى منه كانت أنه أعطاني مريم أمه و جعلها أماً لى و أعطانى مسئولية رعايتها ... لو كنت قد خفت من الصليب لحُرِمت من هذه العطية العظيمة ...

و هناك يوم آخر ... عندما كنت منفياً فى بطمس وكنت أصلي لربنا قائلاً : يا رب كل أخوتي قد سبقوني للسماء ... كلهم فرحين بك ... لماذا تتركني على الأرض و أنا عجوز وحيد لا أعمل شيئاً؟!
عمرى قارب المائة سنة ... خذنى إلى السماء و فرحنى ... فوجدت السماء قد انفتحت و رأيت ابن الله جالساً على عرشه .. رأيت و رأيت و رأيت عجباً ... الملائكة ورؤساء الملائكة و الشيوخ و تسابيح و صلوات....



سنجد كثيرين يقدمون أياماً مجيدة لله يفتخرون بها ...
و أما أنت فماذا ستقدم؟!!   هل ستجد يوماً واحداً تقدمه؟؟؟
أم يضنيك البحث فلا تجده ..!؟

ربما يقول واحد منا لربنا : يا رب ... أنا عمري كله خطية وأيامي كلها سيئة، لكن اليوم الذي سمحت لي فيه بمرض خطير و أيقنت أن عمري سينتهي، انتبهت ... و تغيرت حياتى ...... فبدأت أصلى بجدية و أحرص على التناول من الأسرار المقدسة ... هذا اليوم يا رب كان يوم فاصل فى حياتي ... ما قبله يختلف تماماً عما بعده ... أشكرك يا رب لأجله ... و بالرغم أن كل من حولي تضايقوا جداً لأني ابتعدت عنهم و تركتهم إلا إننى فرحت جداً بهذا اليوم لأنه كان لى فرصة للتوبة...

و بعد ذلك اليوم أيضاً، كل يوم وجع كنت أمر به أقدمه لك ... فبعد أن كنت لا أمتلك يوماً واحداً أقدمه لك أصبح الآن عندي أياماً كثيرة فيها أوجاع وآلام كنت أفرح فيها لأني كنت أشعر بأنك قريب مني جداً.

عارف يا رب ... لو لم تسمح لى بهذا الوجع فى اليوم المناسب لفقدت أبديتي .... أشكرك يا رب على التعب والوجع والمرض ... أشكرك على الإهانات والمشاكل ... أشكرك لعدم استجابتك لي برفع الضيق.... حتى أجد شيئاً أقدمه لك يوم لقاءي بك.

لا ننكر أن الضيقات تحدث بسماح من الله كوسائل تنبهنا وتجعلنا ننضج، كي نتنقى بالآلام والأتعاب سواء الناتجة عن خطايانا أو التي يرسلها الله عن طريق آخرين.

القديس ثيوفان الناسك

ربي يسوع

ربي يسوع .... أيام كثيرة انقضت ... ولا أظن أن يوماً واحداً فيها يشفع لي ... حتى الأيام التي أردت فيها أن أرضيك ... ضاعت وسط الهموم و الذات و المشغوليات ...

هناك أيام بدأت بصلاة وخدمة وفرح وانتهت باهتمامات أرضية وخطايا كثيرة ... هناك أيام انتهت بتوبة ودموع ولكنها بدأت بعيدة كل البعد عن رضاك ...

حقاً يا رب ....

أنا لا أجد يوماً أقف به أمامك ... ولكني أتجاسر واصرخ إليك ... إن لم تجد يوماً لعلك تجد ساعة واحدة نقية مثل التي صرخ فيها اللص اليمين .... أذكرني .... ونال بها الفردوس ...

أحسبني يا رب مع أصحاب الساعة الحادية عشر لأني هأنذا بالآثام حُبل بي وبالخطايا ولدتني أمي ...

وإن لم تجد يوماً أو ساعة يا رب ... لعلك تذكر لي تعباً أو ألماً احتملته لأجلك ...

وإن لم أكن قد احتملته بفرح كما يليق بك سامحني يا رب و اعطني يا رب ساعات وأيام أُقدمها لك قبل نهاية العمر ....





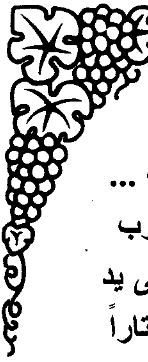
(١٢) الأواني الخزفية

لأن الله الذي قال : أن يشرق نور من ظلمة، هو الذي أشرق في قلوبنا، لإنارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح. و لكن لنا هذا الكنز في <u>أوان خزفية</u>، ليكون فضل القوة لله لا منا. مكتئبين في كل شيء، لكن غير متضايقين متحيرين لكن غير يائسين. مضطهدين لكن غير متروكين مطروحين لكن غير هالكين. حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضا في جسدنا. لأننا نحن الأحياء نسلم دائما للموت من أجل يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا المائت. (٢كو ٤: ٦ـ ١١)

ﮩ بالرغم من أننا أولادك يا رب و الذين أحببتهم و اخترتهم للأبدية فتجسدت و تألمت و مت من أجلنا و صعدت لتعد لنا مكاناً فى السماء ... و بالرغم من أنك جعلت ملائكتك تسهر على خدمتنا و حراستنا و أسكنت روحك القدوس فينا، إلا أنك جعلت لنا كل هذا الكنز فى جسد بشرى ضعيف كالإناء الخزفى ...

ﮩ إن معرفتنا وعلاقتنا بالله لا تعفينا من ضيقات العالم، ولا تعطينا مناعة من المشاكل، ولا تضمن لنا حياة سهلة... بل هناك وعد بالضيق والإكتئاب والآلام والإضطهاد .... لكن فى وسط كل هذه الأوجاع ... تظهر يد الرب القوية لتحملنا و تحفظنا ... فلا نهلك أبداً.





كيف يعمل الله في الأواني الخزفية؟

كلما كنت ضعيفاً ومكسوراً .... كلما أستطاع المسيح أن يعمل فيك و بك ... فإنه لا ينتظرك عندما تكون قوياً و صالحاً و قديساً، إنما يستخدم التجارب و الضيقات و الظروف الصعبة لكى يعيد تشكيل عجينة نفسك كالطين فى يد الفخاري ... فهو يعجنها بالماء ويحركها بأصابعه ليخرج منها إناءً مختاراً قديساً و عظيماً فى السماء.

جميعنا ... بلا أستثناء ... عبارة عن أوان خزفية أو صناديق مكتوب عليها قابلة للكسر (Fragile) ... ولكن الله يعلم جيداً كيف يحميها و كيف يحملها دون أن تنكسر...

جميعنا ... تمر علينا مشاعر الضياع أو الفشل أو الوحدة ... و أحياناً تظلم الدنيا كلها من كل ناحية و كثيراً ما نقع فى الشك و الخوف ...

<u>يا رب ... لماذا تضع الكنز فى إناء خزفي؟</u>

ما هى حكمتك يا رب؟ ...

لماذا اخترت أن تصنع هذا الإناء من الخزف و لم تصنعه قوياً من الفضة أو الذهب؟؟

ما أسهل أن يُكسر هذا الإناء،... فالإناء الخزفي عادي و ضعيف و غير متميز ...

ستجد فى الدنيا من هو أفضل منك كثيراً ... هناك من هو أقوى فى الإرادة ... أو أعمق فى التفكير أو أكثر حكمة أو بساطة أو معرفة أو موهبة ....

لكنك أنت أيها الإنسان الضعيف، المجرب أو المريض أو الفقير أو الجاهل ... يختارك الله و ينتقيك من بين كل هؤلاء الأقوياء فيعمل بك ومعك لتكسب نفوساً للسماء ... حينئذ تفهم أن فضل القوة يرجع لله وليس لك.

بل اختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء و اختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء. و اختار الله أدنياء العالم و المزدرى و غير الموجود ليبطل الموجود (اكو ١ : ٢٧، ٢٨)

موسى العجوز الذي تخطى الثمانين عاماً يقود اثنين مليون نسمة من الشعب اليهودى وراءه ليخرجهم من مصر بقوة عظيمة ... إذاً ، لا يستطيع أحد أن يقول أن هذا هو عمل موسى أبداً ... إنما الكنز الذي بداخله هو الذي يعمل.

موسى الذي يقول أنا لا أعرف أن أتكلم لا أمس و لا قبل من أمس ... بل أنا ثقيل الفم و اللسان يأخذ لقب « كليم الله »

وهنا تظهر علامات الإناء الخزفي ....

أول علامة للإناء الخزفي

(أ) ... مكتئبين لكن غير متضايقين

We are troubled ... not distressed:

من سمات هذا الإناء الخزفي الكآبة ... فالضعف الإنساني لابد أن تمر عليه فترات كآبة وضيق وانهزام ولكن الكنز الداخلي يسند الإنسان.

فالإكتئاب أصبح سمة من سمات العصر ... الناس أصبحت لا تعرف طعم الفرح الروحي ... تخاف أن تضحك .. لا تستطيع أن تعيش ببساطة .. العقل لا يكف عن التفكير فى المشاكل و الظروف و القلب يحمل الكثير من الخوف..... و النتيجة بالتالي هى الحزن الردئ ...

قد يكون هذا طبيعياً لأنه سمة من سمات الإناء الخزفي ... فعندما تمر بفترة ضيق شديد لا تنزعج كثيراً لأن إناءك الخزفي ضعيف و هش و قابل للكسر ... يهتز أو ينهار أمام أبسط المشاكل بكل سهولة و يسر ...!!

بولس العظيم: اختبر هذه المشاعر ... **فإننا لا نريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة ضيقتنا التي أصابتنا في أسيا، أننا تثقلنا جداً فوق الطاقة، حتى أيسنا من الحياة أيضاً. لكن كان لنا في أنفسنا حكم الموت، لكي لا نكون متكلين على أنفسنا بل على الله الذي يقيم الأموات.** (٢كو ١ : ٨، ٩)

تمر علينا أوقات يكون لنا فى أنفسنا حكم الموت ... مثل الأموات ... لا نقدر أن نصلى أو نصرخ و لا أن نفتح الإنجيل و لا أن نفعل أي شئ ... كل هذا من كثرة الضغوط والإحباطات من النفس ومن الغير ومن الظروف ... هذا العجز و الضعف هو ما يجعل الكنز الداخلى يعمل ... ننتظر حينئذ التدخل الإلهي ... قوة القيامة ... التي ليس لها بديل ...

إيليا الناري كان له هذا الكنز في إناء خزفي ... فمر عليه الإكتئاب وانهار نفسياً بعد أن قتل كهنة البعل ... **ثم سار في البرية مسيرة يوم حتى أتى و جلس تحت رتمة و طلب الموت لنفسه و قال: قد كفى الآن يا رب خذ نفسي لأنني لست خيراً من آبائي** (**امل ١٩: ٤**)
لأن بني إسرائيل قد تركوا عهدك، و نقضوا مذابحك، و قتلوا أنبياءك بالسيف، فبقيت أنا وحدي و هم يطلبون نفسي ليأخذوها (**امل ١٩ : ١٠**)



فلا يستطيع إيليا بعد ذلك أن يدعي أنه أنقذ بلاده من الوثنية ... بل يظل فضل القوة لله وحده ... الله الذي لم يتركه للحزن الردئ والكآبة ... وأعاد إليه قوته وإيمانه...

كذلك داود النبي المحبوب : كتب في مزاميره .... إلى متى يا رب تنساني كل النسيان ؟ الى متى تحجب وجهك عني؟ إلى متى أجعل هموماً في نفسي وحزناً في قلبي كل يوم؟ إلى متى يرتفع عدوي عليَّ؟ (**مز ١٣ : ١، ٢**) أما فى نهاية المزمور فيقول: **أما أنا فعلى رحمتك توكلت يبتهج قلبي بخلاصك. أغني للرب لأنه أحسن إليَّ** (**مز ١٣ : ٥، ٦**)

قيل عن السيد المسيح نفسه ... له كل المجد ... **و ابتدأ يدهش و يكتئب** (**مز ١٤ : ٣٣**)

عندما تمر بفترة إكتئاب من ضيقة أو من ألم أو من تجربة شديدة ... تذكر أن السيد المسيح له المجد وكل القديسين قد مروا بهذه المراحل، و هذا ليس معناه أنك خسرت حياتك. إنما الإناء الخزفي يعترف بضعفه ... وبعد ذلك الكنز سيعمل وتأتي القيامة بعد الألم و الصليب ... بأفراحها و انتصاراتها ...

من المشاعر النفسية الأخرى التى نمر بها .. الخوف ... فلابد لنا فى حياتنا من أوقات خوف ... التلاميذ أنفسهم اضطربوا و خافوا جداً لدرجة الرعب و الشك... فهل رفضهم المسيح لأنهم خافوا ...!؟ لا ... لم يرفضهم وكأنه يقول لهم ...

هذه سمات الإناء الخزفي الضعيف، و هذا لا يعني أن الله ينزع الكنز منه ... فقد يظل يتعامل و يعمل مع بطرس و توما و يعقوب ... أولئك الذين خافوا أولاً وهربوا وضعفوا ثم عادوا بعمل قوته و نعمته ... ليصنعوا المعجزات، ويظلوا رسل الكنيسة وآباءها ...

لماذا خاف أبونا ابراهيم - خليل الله - أن يقول لفرعون أن سارة زوجته . . . ؟!

حرصاً منه على مصلحته و حياته . . . ؟!!

لماذا خاف أبونا اسحق و أبونا يعقوب . . . و قد رأوا الرب . . . ؟!

إنه الإناء الخزفي ... الضعيف ... لكنه يحمل الكنز ...

ثاني علامة للإناء الخزفي :

(٢) متحيرين لكن غير يائسين:

We are Perplexed... but not in despair

أحياناً نظن أن أولاد ربنا لا يحتارون أبداً ... كل شئ سهل و واضح أمامهم ... لكن الحقيقة أن الأتقياء يمرون بأوقات حيرة شديدة وبلبلة ... لأن لهم هذا الكنز فى أوان خزفية ...

يا رب نحن أولادك ... و يسكن فينا روحك القدوس الذى هو روح الحكمة و الإفراز ... لماذا تمر بنا أوقات من الحيرة و القلق و الإحباط و الوجع ...؟؟

فيجيب الرب: يا أولادي ... أنتم ما زلتم تحت الآلام ... ما زلتم فى الجسد ... ما زلتم آنية خزفية ...
لكن ضعوا ثقتكم فى الكنز الداخلي واطمئنوا ... هي حيرة مؤقتة ولكن المسار كله لن ينحرف أبداً ...

تحير يشوع بن نون ... حين هُزم أمام عاي ... واضطرب ... و بكى منزعجاً من الهزيمة والعار ... لكنه لم يقع فى اليأس ... و اكتملت المسيرة بالتدخل و الإرشاد الإلهي ... و رجع إلى انتصاراته و انجازاته و ترقى من مجد إلى مجد ... مع أن حياته لم تخلو من الحيرة ...

علامة ثالثة للإناء الخزفي :

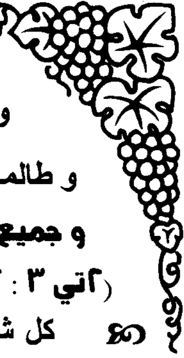
(٣) مضطهدين لكن غير متروكين:

persecuted, but not forsaken

يا رب ... لماذا تترك شعبك و كنيستك فريسة للإضطهاد و الذل ..!؟

فيجيب الرب : هذا هو شأن الأواني الخزفية فلابد لها أن تتخبط وتتشوه أحياناً





و أن تنكسر أحياناً أخرى ... و لكن الكنز لا يفارقها ....

و طالما بقيت الكنيسة شبه المسيح فلابد لها أن تُضطهد لأن العالم يرفضها..

و جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون (**٢تي ٣ : ١٢**)

كل شئ تحت السماء معد و مدبر بدقة حسب المشيئة الإلهية ... فمهما كان حجم الإضطهاد أو شكله أو زمنه... فهو محسوب بدقة من قبل ضابط الكل ...

الله يرى هذا الضيق... **إني لقد رأيت مشقة شعبي الذين في مصر، و سمعت أنينهم و نزلت لأنقذهم** (**اع ٧ : ٣٤**) و هذا الضيق يؤهلنا للسماء ... **من أجل صبركم و إيمانكم في جميع اضطهاداتكم و الضيقات التي تحتملونها. بينة على قضاء الله العادل، أنكم تؤهلون لملكوت الله الذي لأجله تتألمون أيضاً. إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً. و إياكم الذين تتضايقون راحة معنا عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته.** (**٢تس ١ : ٤-٧**)

(٤) مطروحين لكن غير هالكين:

Struck down, but not destroyed

أن تشعر بأن الله قد تركك و نسيك ... هذا إحساس صعب.

و قالت صهيون : **قد تركني الرب، و سيدي نسيني.** (**اش ٤٩ : ١٤**) ... لكن الله يسارع بالرد فيقول: **هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها؟! حتى هؤلاء ينسين و أنا لا أنساك. هوذا على كفي نقشتك أسوارك أمامي دائماً.** (**اش ٤٩ : ١٥، ١٦**)

مار مرقس الرسول تبع السيد المسيح ليلة صلبه لكنه خاف فترك إزاره لمن أمسكوه و هرب عرياناً ... هذه الواقعة كانت كافية لإحباطه.... لكن لأنه إناء خزفي قبله الرب وشجعه كما فعل مع باقي الرسل .... و أيضاً حينما رفضه بولس الرسول فى الخدمة (**أع ١٥: ٣٧- ٣٩**) ... فهذا الرفض كان كفيلاً لاحباطه و إحساسه بالفشل،

لكنه خدم بعد ذلك مع برنابا حتى تقوى وتقدم واصبح كارزاً لأفريقيا كلها.

فى بعض الأحيان قد ينتابك إحساساً بغضب ربنا ..... هذا الإحساس مر به يونان عندما قال: **لأنك طرحتني في العمق في قلب البحار، فأحاط بي نهر جازت فوقي جميع تياراتك و لججك** (يون ٢ : ٣)

إحساس بالانكسار و الفشل و أن الرب طرحه من يده بسبب غضبه عليه .... لكن يونان خرج من الحوت و افتقد نينوى ... و رغم كل ما فيه منلضعفات ... صار آية لأهل نينوى وسبباً لخلاصهم ...

إن كنت تشعر بأنك إناء خزفي مكسور، مطروح، فاشل، مرفوض،..... أو بك عجز نفسي أو روحي أو جسدي... ومعايير الدنيا تقول: أنك لا تصلح لشئ .... ثق أن معايير ربنا تقول : أنك مقبول جداً بل و محبوب جداً، ويستطيع أن يعمل بك أكثر لكنه يحتاج منك تسليم وتجاوب معه.

(٥) حاملين في الجسد كل حين اماتة الرب يسوع :

لكي تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا. (٢كو ٤: ١٠)

ماذا تعني كلمة: حاملين إماتة الرب يسوع؟

عندما تمر السنوات و يجرى العمر ، تكتشف فجأة أنك كبرت و شخت ... فتشعر أن الجسد يضعف و الأمراض تتزايد و أن النهاية قد اقتربت ... هذا الإحساس يذكرك بضعف الإناء الخزفي وأنه سيُكسر عما قريب ... و هو إحساس صعب للغاية و ملئ بالضعف والخوف والقلق ...

لكن مع صعوبة هذا الإحساس تشعر أن الله يعمل بك أكثر لأنك حامل فى جسدك إماتة الرب يسوع .... فتظهر حياة يسوع ... أي أنه يظهر عليك شبهه أكثر.
فبقدر ما تشعر بضعفك أكثر وقربك من الموت، بقدر ما ربنا يعمل بك أكثر من العادي ...

وهذه هي فلسفة الموت والحياة ... الموت والحياة فى المسيحية لا يفارق أحدهما الآخر .... ففى جسدك خلية تموت وخلايا أخرى تولد ...

لكى تعيش حياة أبدية لابد أن تموت ... ولكى تقوم مع المسيح لابد أن تموت معه. ولكي تتقدم خطوة روحية لابد أن تمر من الباب الضيق .... كل درجة فى الطريق الروحي فيها موت وقيامة ...

فلكي تتذوق طعم الفرح الروحي لابد أن تمر على الحزن الروحي... مرض قد يذلك و قد يجعل الموت قريباً منك ... فتخرج منه أكثر روحانية.

لابد أن تعترف أنك إناء خزفي ضعيف، جاهل، مريض، مطروح، مكتئب، مكسور.... ولا تثق فى نفسك...

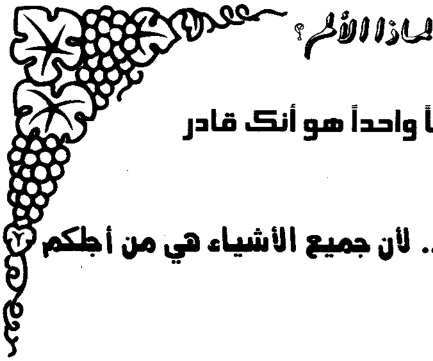
لكن ثق أن الله قادرأن يعمل بك كما أنت ... فلا تنتظر حتى تكون أقوى أو أصلح أو تصبح حياتك أفضل حتى تخدم أو تعمل مع الله أو تقترب إليه، بل بالعكس و أنت هكذا سيعمل بك أكثر و أفضل..!!

أترك المشاكل والهموم والمشاعر السلبية ... كآبة و يأس و شك
و ضيق و هزيمة و خسارة .... لا تنشغل بكل ذلك،
فسيظل الكنز داخلك كما هو و سيعمل بشكل أفضل.

لماذا لم يتكبر بطرس حين أقام ميتاً ... لابد أنه لم ينسى أبداً أنه أنكر سيده ثلاث مرات ...

لماذا لم يتكبر بولس حين أقام ميتاً ... لابد أنه لم ينسى أبداً أنه كان مجدفاً ومضطهداً ومفترياً ...

فى الحيرة والحزن والخوف قل: يا رب أنا ميت ... يا رب قل : قم فأقوم ... لكن لا تنتظر من الميت أي حركة ... قل كلمة .... أنا لن أستطيع أن أقوم بدونك، و لن أعرف أن أحل مشاكلي أو أغلب حزني و خوفي... بدونك .... لن



أستطيع أن أفعل شيئاً وحدي .... أعرف شيئاً واحداً هو أنك قادر أن تقيمني من الموت.

ويختم الرسول بولس هذه الكلمات المشجعة ... **لأن جميع الأشياء هي من أجلكم** (٢كو ٤ : ١٥)

إخوتي الأحباء ... إعلموا جيداً أن:

تأخر إستجابة ربنا هى من أجلنا ... إضطهادات الكنيسة من أجلنا، مشاكلنا فى بيوتنا من أجلنا، احباطاتنا فى حياتنا من أجلنا، المرض من أجلنا، و أي شئ سلبي فى حياتنا هى كلها من أجلنا.... هذه هي علامات الإناء الخزفي التي تجعل الله يعمل.

أشكرك ... لأني ضعيف

ربي الغالي .... أشكرك على هذا الكنز الذي وضعته فيَّ ....

وأشكرك على إنائي الخزفي الضعيف

أشكرك أن روحك القدوس لم تنزعه مني ... بالرغم من كسلي وكبريائي وغبائي وجهلي ...

أشكرك لأن هذا الكنز لا يتأثر بكوني ضعيفاً مطروحاً ... مكتئباً أو حتى ميتاً ...

أشكرك لأن قوة قيامتك تعمل فيَّ وأنا أضمحل يوماً فيوماً ...

أشكرك لأنك فى هذه جميعها ... هذه الأوجاع و الضيقات و المشاكل ... تعظَّم انتصارك فيَّ وتغلب ضعفي وعجزي وخوفي ...

أشكرك يا رب ... لأني لم أعد أخاف الشر أوالألم لأنك دائماً هناك تمسك يميني ... تقودني الى مياه الراحة وترد نفسي .... لم أعد أخاف الموت لأنى أشتاق أن أراك ...



(١٣) الفرح بالرغم من......

كيف نتمتع بالفرح الروحي؟

إن علامة المسيحي الحقيقي هي الفرح ... فالمسيحي يُعرف من ابتسامته ... و بشاشته.

الإنسان المسيحي فرحان بنعمة ربنا ... فرحان ان أبوه ربنا ... فرحان ان إسمه مكتوب فى السماء، فرحان لأنه عارف أن الله لا يُخطئ أبداً فى أحكامه و تدابيره ..

لكن كيف نحتفظ بفرحنا بالرغم من التجارب والضيقات والضغوط .....

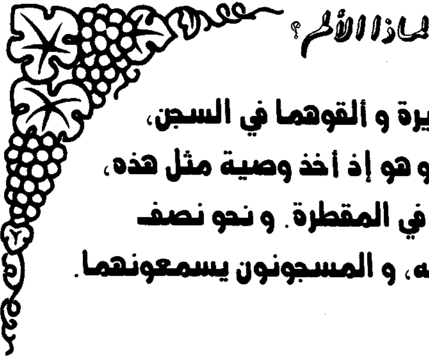
الفرح الروحي ليس فيه لأن ولكن هو بالرغم من أو مع أن ....

الفرح فى الدنيا دائماً له أسبابه.... مال، نجاح، زواج، أطفال، إنجازات، كل ما هو جديد.......

كلها أسباب للفرح.... إنما فى الحياة الروحية... فالدوافع للفرح تختلف ... قد تكون المحبة أو التوبة أو الرجاء ... لكن ما يميز الفرح الروحي أنه بالرغم من .... إنك لا تستطيع أن تقول لشخص عالمي رسب فى امتحان أو خسر المال ... إفرح ... فهذا غير منطقي ... و لكنك تستطيع أن تقولها لإنسان مسيحي روحانى فى ضيقة أو تجربة ... إفرح

الفرح بالرغم من السجن:

فلما رأى مواليها أنه قد خرج رجاء مكسبهم، أمسكوا بولس و سيلا و جروهما إلى السوق إلى الحكام. و إذ أتوا بهما إلى الولاة، قالوا : هذان الرجلان يبلبلان مدينتنا و هما يهوديان. و يناديان بعوائد لا يجوز لنا أن نقبلها و لا نعمل بها، إذ نحن رومانيون. فقام الجمع معا عليهما، و مزق الولاة ثيابهما و أمروا أن



يضربا بالعصي. فوضعوا عليهما ضربات كثيرة و ألقوهما في السجن، و أوصوا حافظ السجن أن يحرسهما بضبط. و هو إذ أخذ وصية مثل هذه، ألقاهما في السجن الداخلي، و ضبط أرجلهما في المقطرة. و نحو نصف الليل كان بولس و سيلا يصليان و يسبحان الله، و المسجونون يسمعونهما.
(أع ١٦ : ١٩- ٢٥)

لم يُذكر عن بولس و سيلا أنهما يصرخان من داخل السجن: يا رب أنقذنا ... خلصنا .... و لم يسجل لهما السفر أى اعتراض أو تذمر ...

فلم نسمع منهما : **لماذا يا رب؟؟؟ يا رب لا نستطيع الاحتمال ؟؟؟**

تُرى ما هو سبب فرحهما؟! ... كيف يسبحان؟! كيف يشكران؟!

فلا يوجد فى السجن أكل ولا راحة ولا وعد بالخروج... لا يوجد إلا ظلمة و قهر و ضرب و انتظار لحكم ... قد يكون بالإعدام...

هذا هو سر الفرح الروحي الذي نتمنى أن نصل إليه.... الفرح باستمرار مهما كانت الظروف و بالرغم من كل الظروف ...

فلا تنظر إلى أسباب الحزن التي فى حياتك ... إنما أنظر الى ربنا الذي فى حياتك ... ذاك الذي يخرج من الجافي حلاوة ...

بولس وسيلا يفرحان ... لأنهما يخدمان المسيح ويتألمان من أجل إسمه ... الفرح

بالرغم من عدم الإستجابة:

يفرح الإنسان عندما يستجيب الرب لطلباته ... كما يقول الكتاب : **أطلبوا تأخذوا، ليكون فرحكم كاملاً** (يو ١٦ : ٢٤) ولكن هناك فرح فى عدم الإستجابة ... فرح بالرغم من عدم استجابة الرب ...!!

فمع أنه لا يزهر التين، و لا يكون حمل في الكروم. يكذب عمل الزيتونة، و الحقول لا تصنع طعاما. ينقطع الغنم من الحظيرة، و لا بقر في المذاود. فإني أبتهج بالرب و أفرح بإله خلاصي (حب ٣ : ١٧، ١٨)



تنبأ حبقوق وهو من الأنبياء الصغار - حوالي ٧٠٠ قبل الميلاد - فى وقت كان اليهود فيه بعيدين عن الله، كما تنبأ بالضيق الذى سيحدث فى العالم ... و مع ذلك كتب يقول: **مع أنه لا تين ولا ثمر فى الكروم ولا خير ولا ...** لقد عرف حبقوق كيف يفرح بالله ويبتهج به.

فمع أنه لا يوجد ما يُفرح من أمور هذه الحياة ... فإني أبتهج بالرب ...

هل تستطيع أن تقول: مع أن الله لا يسمع و لا يستجيب لى ... و لا أجد أي إشارات لتحسن الموقف ... بل أن المشاكل تتفاقم و تتصاعد ... لكني فرحان بربنا ...

لماذا لا نستطيع أن نفرح بالله مع أنه معنا دائماً وهو أغلى من أي شئ نمتلكه أو نترجاه؟

ذلك لأننا لا ننظر إلى الله بل ننظر لممتلكاتنا وطلباتنا، و نضعها علامة لمحبة ربنا لنا ... فإن لم يستجب نحسبه لا يحبنا و نشك فيه.

بولس الرسول: لم يتضايق ولم يكتئب لعدم استجابة الله لطلبه بأن ينزع منه شوكة الجسد .... بل صارت هذه الشوكة أحد أسرار سعادته و تعزياته و عمل الله فيه و نعمته ...

نحن لا نريد الله بل نريد عطاياه ... لذلك لا نعرف أن نفرح بالله وحده ... فنحن نهتم بالعطية أكثر من مانحها

يا رب..... لا أريد أن أنظر الى الكروم و التين و الحقول ... فأفرح ...
لكن علمني أن أراك أنت وحدك فأفرح و يدوم فرحى ....



الفرح بالرغم من التجارب:

احسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة (يع ١ : ٢)

مهما كانت التجربة شديدة و مرة: مرض، خسارة شخص عزيز، خسارة مال، فقر أو ظلم، ضيقة شديدة أو مشاكل لا تُحل، احباط و فشل فى خدمتك أو خيبة أمل مشاكل فى أولادك .. أو ....

إحسبها... فعل أمر ... يستوجب التنفيذ بعد التفكير

هناك **حسبة** سرية لو عرفت أن تحسبها صح ستعرف كيف تفرح .... مثل كلمة السر الـ **Password** التي تفتح لك أسرار الأبدية والأفراح السماوية ...

التجربة مكسب وليست خسارة ... الضيقة لك وليست عليك ... لكن الحل الوحيد الصحيح للاقتناع بهذه الحقيقة هو ... الإيمان ..

هل نستطيع أن نصدق أن الله يشد عليك لأجلك، لأنه يحبك؟!

هل نصدق أن هذا الألم الثقيل هو من أجل خلاصك الأبدي؟!

هل نصدق أن هذا الألم هو الذي سيجعلك قديساً؟!

هل نصدق أن هذه المعصره هي التي ستنظفك من أشياء كثيرة داخلك؟!

هل نستطيع أن نقول مثل داود: اختبرني يا رب و جربني أم تخاف؟!!

قال بولس الرسول عن تجربته : **و تجربتي التي في جسدي لم تزدروا بها و لا كرهتموها، بل كملاك من الله قبلتموني، كالمسيح يسوع** (غل ٤ : ١٤)

أي أن بولس كان يتوقع ازدراء الناس من تجربته ... لم يُحبط أو يكتئب، و لم يشكو لربنا بل قبلها بفرح، فأعطاه الله نعمة فى أعين الآخرين ...

بولس لم يقف عند مستوى قبول الألم ... بل وصل إلى مستوى الفرح و السرور بالألم ... بل إلى الإفتخار أيضاً بآلامه ... **إن كان يجب الافتخار فسأفتخر بأمور ضعفي** (٢كو ١١ : ٣٠)

أهم خدام المسيح؟؟ أقول كمختل العقل، فأنا أفضل في الأتعاب أكثر، في الضربات أوفر، في السجون أكثر، في الميتات مراراً كثيرة (٢كو ١١ : ٢٣)

إذاً ... تعالوا نحسبها صح .....

الفرح بالرغم من الخسارة:

لعلك لم تر إنساناً قد خسر شيئاً و فرح ... لكنك بالتأكيد رأيت الناس و هم ينهارون مع الخسائر الكبيرة ...!!! فمن غير الطبيعي أن يفرح أحد بالخسارة ويحسبها مكسباً .... قيل عن أجدادنا القديسين ...

لأنكم رثيتم لقيودي أيضاً، و قبلتم سلب أموالكم بفرح، عالمين في أنفسكم أن لكم مالاً أفضل في السماوات و باقياً (عب ١٠ : ٣٤)

فى هذه الأيام قد نرى الأخ يسلب حق أخيه و يفرح بذلك، بل و يفتخر بالغش و الظلم و الطمع ... لكن هل يمكن أن نرى الآن ابراهيماً آخر يفرح حينما يترك للوط كل شئ ... ويخسر الأرض الجيدة.

هل تقول فى نفسك ... مع الخسارة ... أن هذه الأموال ربما عطلتني عن السماء؟!

هل تثق أن الله هو الذي سمح بتلك الخسارة و هو يعرف جيداً ما هو الصالح لك؟

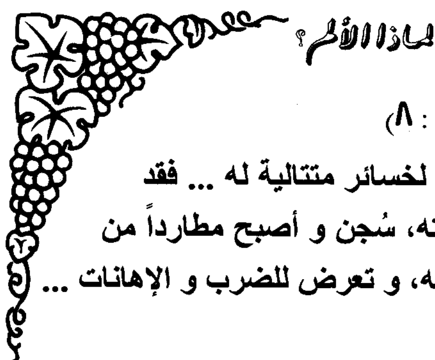
هل و أنت تخسر صحتك ... تفرح لأن السماء تقترب إليك...؟!

هل و أنت تخسر كرامتك ... تفرح لأن التواضع سيملأ و يتملك على قلبك...؟!

هل و أنت تخسر الراحة ... تفرح لأنك لمست الباب الضيق أخيراً...؟!

فلا تطرحوا ثقتكم التي لها مجازاة عظيمة (عب ١٠ : ٣٥)

فى رسالة الفرح ... كتب بولس الرسول ... **الذي من أجله خسرت كل الأشياء،**



و أنا أحسبها نفاية لكي أربح المسيح (**في ٣ : ٨**)

إن معرفة بولس الرسول بالمسيح كانت بداية لخسائر متتالية له ... فقد مركزه فى الجالية الرومانية رغم علمه وثقافته، سُجن و أصبح مطارداً من اليهود والرومان و مطلوب قتله، خسر كل ماله، و تعرض للضرب و الإهانات ... لكنه ظل فرحاً ..!!

هذا هو الفرح بالرغم من... فبالرغم من كل الخسائر ... بالرغم من التعب و السجن و بالرغم من الموت الذي ينتظره، .... فهو فرح جداً

بل إني أحسب كل شيء أيضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي (**في ٣ : ٨**)

يعقوب الرسول قال : احسب الضيقة فرح (**يع ١ : ٢**)

بولس الرسول قال: احسب الخسارة فرح (**في ٣ : ٨**)

المسيح له المجد ... قال احسب الاضطهاد ... فرح (**مت ٥ : ١١، ١٢**)

فهل تستطيع أن ترنم مع القديسين و بولس الرسول قائلاً : **كمجهولين و نحن معروفون، كمائتين و ها نحن نحيا، كمؤدبين و نحن غير مقتولين. كحزانى و نحن دائماً فرحون، كفقراء و نحن نغني كثيرين، كأن لا شيء لنا و نحن نملك كل شيء** (**٢كو ٦ : ٩، ١٠**)

هى حياة مليئة بالتناقضات ... فالشهرة بين الناس لا تسرك ... تفرح بأنك مجهول و الناس لا تعرفك ... لأن الله هو الذى يعرفك ... وأفضل من كل أغنياء هذا العالم. والفقر لا يضنيك ... بل تفرح بالرغم من الفقر ... لأنك غنى بالله.

قال شيخ : إن كل إنسان يسلم نفسه لشرة بهواه من أجل الله فلى إيمان أن الله يحسبه مع الشهداء وذلك البكاء الذى



يأتيه فى تلك الشرة يحسبه الله عوض الدم.





إلهنا الطيب

إلهنا الطيب ....

أنا لا أقدر أن أحتمل التجربة ... وحدي

أراها ثقيلة عليَّ ... وخسارة فادحة ليَّ

افتح عيني يا ربي ... لكي أراها مكسباً ضخماً لحساب الملكوت

افتح عيني ... لكي أرى أني لست أنا الذي أحمل التجربة ... بل أنت الذي تحملني ... بتجاربي

افتح عيني ... فأستطيع أن أفرح معك بالرغم من كل شئ

أذقني طعم حضورك وسط آتون النار ... فأهتف مع الثلاثة فتية

أذقني طعم نورك البهي وسط ظلام الجب ... فأسبحك مع دانيال

سمعني صوتك الإلهي ... واضحاً ... وأنا كاللص المصلوب الى جوارك



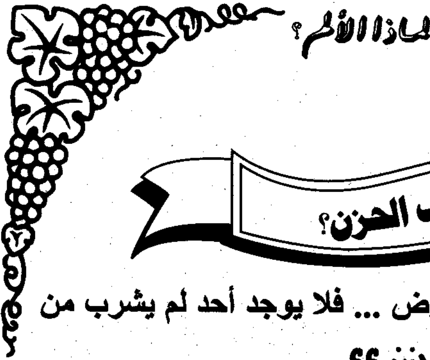
إلهنا الطيب ....

أنت تقدر أن تحول تجربتي إلى فرح ... وضيقتي إلى عزاء وخسارتي إلى مكسب ... وضعفي إلى قوة ...

لأنك إله الفرح الأبدي ...

الله لا يطلب من المريض أى شئ سوى الشكر والإحتمال لأنهما

 يشفعان فى ضعفه أمام الله. القديس برصنوفيوس 



الحزن سمة من سمات حياة الإنسان على الأرض ... فلا يوجد أحد لم يشرب من هذه الكأس المُرَّة ... لكن .. **كيف نغلب ذلك الحزن ؟؟**

و إن السيد المسيح له المجد هو مثلنا الأعلى ومعلمنا الأمثل فى كل شئ ...

فتعالوا نتعلم منه أيضاً كيف نجتاز هذه اللحظات العصيبة ...

فقد قيل عنه فى أشعياء أنه **مختبر الحزن** (اش ٥٣ : ٣)

وهو نفسه أيضاً قال: **نفسي حزينة جداً حتى الموت** (مت ٢٦ : ٣٨)

قد دست المعصرة وحدي و من الشعوب لم يكن معي احد (اش ٦٣ : ٣)

إن كل من يمر بآلام و تجارب شديدة يشعر فعلاً بكلمة معصرة ... لأن قلبه يعتصر من الألم و الحزن و الشعور بالوحدة القاسية ... فلا أحد يشاركه هذا الألم .... و لا يوجد من يسانده أو يخفف عنه ...

هذا الصراع الداخلي والضغط النفسي شاركنا المسيح - له المجد - فيه و مَرَّ بمثله و ذلك حتى نشعر فى كل مَرَّة تنتابنا فيها هذه المشاعر أنه قريب يسندنا و أنه يشعر بنا ويعزينا.

فماذا نتعلم من المسيح لكي نغلب الحزن؟

حينئذ جاء معهم يسوع الى ضيعة يقال لها جثسيماني، فقال للتلاميذ: اجلسوا ههنا حتى أمضي و أصلي هناك. ثم أخذ معه بطرس و ابني زبدي، و ابتدأ يحزن و يكتئب. فقال لهم: نفسي حزينة جدا حتى الموت. امكثوا ههنا و اسهروا معي. ثم تقدم قليلاً و خر على وجهه، وكان يصلي قائلاً: يا أبتاه، إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس، و لكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت. ثم جاء إلى التلاميذ فوجدهم نياماً فقال لبطرس: أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة؟

اسهروا و صلوا لئلا تدخلوا في تجربة. أما الروح فنشيط و أما الجسد ضعيف. فمضى أيضاً ثانية و صلى قائلاً: يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكاس إلا أن أشربها، فلتكن مشيئتك. ثم جاء فوجدهم أيضاً نياماً، إذ كانت أعينهم ثقيلة. فتركهم و مضى أيضاً و صلى ثالثة قائلاً ذلك الكلام بعينه. ثم جاء إلى تلاميذه و قال لهم ناموا الآن و استريحوا! هوذا الساعة قد اقتربت، و ابن الإنسان يسلم إلى أيدي الخطاة. قوموا ننطلق! هوذا الذي يسلمني قد اقترب. (مت ٢٦: ٣٦ـ ٤٦)

(١) خرج إلى البستان: **(مت ٢٦: ٣٦)**

مجرد خروج الشخص الحزين و المكتئب الى مكان جميل فى الطبيعة هو خطوة للخروج من الإكتئاب ... هو خروج خارج الجدول المعتاد و الروتين اليومي الممل و الهرب الى مكان محبوب.

فالحزن لا يُعْتَبر عدم إيمان ولا بُعد عن ربنا، لأن السيد المسيح له كل المجد هو نفسه تذوق على هذا الحزن الثقيل.

قيل عن إيليا: ثم سار في البرية مسيرة يوم، حتى أتى و جلس تحت رتمة و طلب الموت لنفسه، و قال: قد كفى الآن يا رب خذ نفسي لأنني لست خيراً من آبائي (امل ١٩ : ٤)

فقال : قد غرت غيرة للرب إله الجنود لأن بني إسرائيل قد تركوا عهدك، و نقضوا مذابحك، و قتلوا أنبياءك بالسيف فبقيت أنا وحدي، و هم يطلبون نفسي ليأخذوها. (امل ١٩ : ١٠)

إيليا .. هذا النبي العظيم ... و بعد إنجاز عظيم بقتل أنبياء البعل يأتيه تهديداً بسيطاً من إيزابل زوجة آخاب الملك فيقع فى إكتئاب شديد و يهرب ..!! ذهب الى البرية تحت الشجرة تاركاً الصلاة و الخدمة ... و ظل هارباً من الناس حتى أتاه الرب ... و أول علاج عالجه به الرب هو الخروج والإنطلاق به بعيداً مسيرة

أربعين يوماً إلى جبل الله حوريب.... إذاً الخروج هو أول خطوة فى طريق العلاج.

يونان حين أصابه غماً شديداً ... خرج وجلس شرقي المدينة، فأعد الرب ليونان يقطينة لتظلل عليه لكى يخلصه من غمه ... و فعلاً فرح يونان.... إذاً مجرد الخروج للطبيعة بعيداً عن الضغط النفسي المعتاد هو أول و أسهل علاج للحزن الشديد والكآبة...

تعود يا صديقى ... أن تلتقى بالطبيعة أسبوعياً فى خلوة هادئة قد تحميك من نوبات الكآبة ... وإن أصابتك حاول أن تقضى ساعتين فى الهواء الطلق أو تتمشى فى مكان هادئ .

(٢) إلجأ لشخص محبوب:

الشخص المكتئب أو الحزين يحتاج لشخص محب إلى جواره لكى يعزيه و يخفف عنه ... فالسيد المسيح عندما ذهب لجثسيماني أخذ تلاميذه معه، ولأول مرة يظهر ربنا يسوع له المجد و كأنه ضعيف ... و حاشا أن يكون كذلك، لكنه طلب منهم ذلك لنتعلم من حياته ... فقال لهم: **نفسي حزينة جداً حتى الموت. امكثوا ههنا و اسهروا معي** (**مت ٢٦: ٣٨**)

أما التلاميذ فتركوه وحيداً و ناموا ... فقال: **أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة** (**مت ٢٦: ٤٠**)

العار قد كسر قلبي فمرضت. انتظرت رقة فلم تكن، و معزين فلم أجد (**مز ٦٩ : ٢٠**)

فمن الطبيعي و أنت حزين أن تكشف قلبك لأقرب الناس إليك و أن تُعبر عن متاعبك لمن حولك ...

و تقول لهم ... أنا متعبٌ جداً و نفسي حزينة ... أنا محتاج أن تصلوا معي ... محتاج أن تسهروا بجانبي ... ابقوا قريبين منى ... أنا فى هذا الوقت غير كل وقت، ... فربنا له كل المجد عبَّرَ عن احتياجه لتلاميذه ...

لكن أخى الحبيب لا تنتظر كثيراً من الناس لأنه كما خذل التلاميذ ربنا يسوع فكثيرا ما سيخذلك الناس....

لأنهم لو شاركوك مَرَّة فلن يشعروا بك فى كل مَرَّة ... لو طيبوا خاطرك مَرَّة لن يطيبوا خاطرك كل مَرَّة ... الناس - مهما عظم حبهم لك - لن يستطيعوا أن يشعروا بكل ما فيك و لن يدخلوا إلى أعماق قلبك ...

لأن الحمل ثقيل ولا يقدر عليه إلا من وعد ... **تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين و الثقيلي الاحمال، و أنا أريحكم (مت ١١: ٢٨)**

من حكمة ربنا يسوع أيضاً أنه لم يأخذ كل التلاميذ معه، فقد ترك ثمانية و أخذ ثلاثة فقط و دخل بهم إلى عمق أكثر فى جثسيماني ... ثم تركهم ومضى وحده ليصلي....

و كأنك لا تستطيع أن تكشف عن كل أسرارك لكل الناس ... و لا تستطيع أن تكشف عن كل ما فى قلبك لكل أحد ... فلابد أن تكون هناك درجات فى العلاقات.

إن وجدت الناس لا يشعرون بك فلا تستاء كثيراً ... لأنه يوجد من هو لا ينام و لا يتأخر و من يشعر بكل ما فى قلبك...إلجأ إليه في أي وقت ... هو فى انتظارك ... ليحمل عنك ثقل أحزانك و أتعابك .. فيريحك و يفرحك.

(٣) الصلاة:

ثم تقدم قليلا و خر على وجهه، وكان يصلي قائلاً : يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس، و لكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت (مت ٢٦: ٣٩)

هذه الصلاة مدرسة لنا فى تجربة الحزن ... فالسيد المسيح لم يدخل فى تفاصيل الوجع ...

إذاً .. و أنت تشكو أوجاعك لربنا لا تدخل فى التفاصيل، ولا تجتر أحزانك فيزيد همك وحزنك....

لا تقل : أقرب الناس لي خدعوني ... الناس تركوني و جرحوني ....

بل قل : يا رب أعني ... يا رب فرح قلبي ... يا رب إرفع هذا الحزن عني ...

هذه الليلة كانت ليلة صلاة و دموع كُتبت عنها الأناجيل ... **و صار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض** (**لو ٢٢ : ٤٤**)

و أيضاً كتب عنها بولس الرسول فقال: **إذ قدم بصراخ شديد و دموع طلبات و تضرعات للقادر أن يخلصه من الموت** (**عب ٥ : ٧**)

لكن ربنا يسوع خرج منها قوياً ... فلم يسكب دمعةً واحدةً أمام الناس أو بيلاطس ... ذلك لأن الآب أستجاب له و عبّر عنه كأس الحزن، أما كأس الموت فكان لابد أن يشربها إلى آخرها .

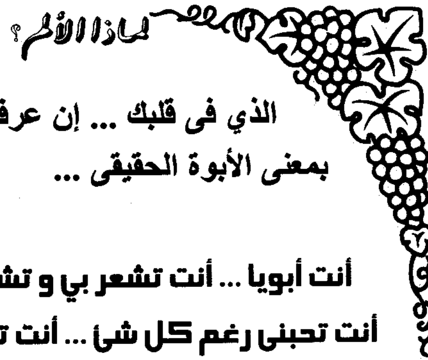
لا تستعجل فى الصلاة، لأن كمية الحزن التى فى القلب هي كالمعصرة ... إذاً دع المعصرة تأخذ وقتها ... لكي يكون الزيت الذي يخرج من الصلاة نقياً ... و إن كنت متعباً و حزيناً لا تستعجل ... فلا تخرج من صلاتك قبل أن تُخرج كل ما فى داخلك ...

لماذا تترك الصلاة وأنت لم ترتاح و لم تفرح بعد؟؟ لماذا لا تقول مع يعقوب: **لا أطلقك إن لم تباركني** (**تك ٣٢ : ٢٦**)؟!!!

(٤) أستخدم كلمة (يا أبتاه) :

فمضى أيضا ثانيةً و صلى قائلاً : يا أبتاه، إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها، فلتكن مشيئتك (**مت ٢٦ : ٤٢**) **و قال: يا أبا الآب** (**مر ١٤: ٣٦**)

أي يا بابا .... إن من أكثر الأمور المعزية والشافية هو الإحساس بأبوة ربنا ... فكلمة أبانا التي نقولها عشرات المرات فى كل يوم، هى كافية لأن تُخرِج كل الحزن



الذي فى قلبك ... إن عرفت أن تقولها بفهم وتركيز وعمق الإحساس بمعنى الأبوة الحقيقى ...

أنت أبويا ... أنت تشعر بي و تشعر بما أنا فيه و تعرف كل ما في داخلي .... أنت تحبنى رغم كل شئ ... أنت تقبلنى حين يرفضنى الجميع ... أنت تعاملنى كطفل ضعيف وتحملنى بكل ما فيّ ....

لأن الإنسان الحزين يحتاج إلى حضن يضمه و يحتويه و إلى من يخفف عنه و يعزيه ... لا يحتاج إلى المنطق أو الفكر و لا يحتاج إلى شروحات وحلول عقلانية ... بل يحتاج دائماً أن يكتشف أنه محبوب ومقبول فى ذاته ...

(٥) السجود:

خر على وجهه (مت ٢٦: ٣٩)، (مر ١٤: ٣٥) ، (لو ٢٢: ٤١)

إن كنيستنا تعلمنا الميطانيات ... و الميطانية تعني السجود بانسحاق و انكسار و تعب و خشوع لكى نتعلم الاتضاع ... أما الحزين حينما يسجد فكأنه يسكب حزنه متذللاً أمام ربنا.

إن التذلل أمام الله يرفع الحزن ... لأن الله يعطي نعمة للمتواضعين. (يع ٤ : ٦)

فعندما يرى الله شخصاً منسكباً أمامه، منكسر القلب، واقعاً على الأرض، يتحنن و يضع يده عليه و يقيمه من كآبته و يحتضنه .

قال أيوب فى أخر تجربته : **لذلك أرفض و أندم في التراب و الرماد** (اي ٤٢ : ٦) أثنين و أربعون إصحاحاً رفض فيهم أيوب أن يخفض رأسه بإتضاع فظل مجرباً ... أما عندما اتضع رُفعت التجربة.



(٦) لا تستسلم للأفكار السلبية:

السيد المسيح لم يستسلم للأفكار السلبية: فالإنسان الحزين قد يقع فريسة أفكار وتساؤلات متعبة بلا إجابة ...

لماذا تركوني؟!

لماذا اختارني الله لهذه التجربة ؟؟

لماذا الآن ؟؟

هذه الأفكار السلبية هي أفكار إكتئاب و حزن و غالباً ما تكون مصحوبة بمبالغات. فعندما يقع الإنسان فى حزن شديد يبدو له كل شئ مظلماً و يرى كل شئ خطأً ... و الإستسلام يزيد و يعمق ذلك الحزن فتكون تلك الأفكار السلبية كالدوامة التي تسحبك لأسفل ... **فكيف نتحدى الدوامة؟؟؟**

أوقف عقلك المشغول بأفكار كثيرة ... و اصرخ إلى الله ... و تصدى لسيل الأفكار و لا تجاريها .... لماذا فعلوا؟ ظلموني؟ كسروني؟ كرامتي؟ كلمتي؟ منظري؟ فلوسي؟ ما سيحدث؟ .....

مثل إيليا ... قال للرب : هدموا مذابحك وقتلوا أنبياءك وبقيت أنا وحدي.... إيليا لم يرى الحقيقة... لأنه لو تحقق من الأمر و فكر جيداً لوجد أنه قد أزال كل مرتفعات الأوثان و رمم المذبح وأصعد الذبيحة و تخلص من الأنبياء الكذبة و الرب قال له: قد أبقيت لنفسي سبعة آلاف ركبة لم تنحنِ لبعل... لكن المكتئب لا يرى الحقيقة...

أوقف عقلك بالصلاة... فعندما ينشغل القلب بالصلاة السهمية يهدأ العقل وتبتعد الأفكار الهدامه ... لذلك أوقف عقلك و شغل قلبك.

ومع إنتصار الصلاة ... يخرج صوت النعمة من القلب مليئاً بالإيمان و الرجاء ... فتقول: أنا لم أخسر شيئاً و كله للخير ... ربنا قريب ... أنا لا أستحق كل هذا



الإهتمام من الله ....

(٧) لتكن لا مشيئتي بل مشيئتك:

يخرج الإنسان من حزنه حينما يكتشف إنه إبناً لله الذى لا يشاء إلا خلاصه وخلاص من حوله، و أن الله لا يفعل شيئاً خطأ أبداً ... فكل ما يفعله الله هو للخير و للصالح ... أصغر الأمور وأكبرها، بأدق تفاصيلها ...

لتكن مشيئتك ... كلمة تعطى إحساساً مريحاً بالتسليم ... فأنت يا رب المسئول ... أنت القائد ... أنا لست إلا متفرجاً فى أغلب المشاهد ... و أنت وحدك البطل الحقيقى للأحداث ...

أما عندما تحاول أيها الإنسان أن تغير شكل الواقع حسب إرادتك، فأنت تؤذي نفسك و تؤذي من حولك أيضاً.

أنت لا تريد الضيق ... و تسعى لأن تهرب من مرارة التجربة .... لكن هذا المُر هو دواء ضروري لك ويُقدمه لك أبوك السماوي بحب، فاقبله ولو كان مراً ... و ثق أن إرادته هي الخير لك.... عَبِّر له عن مشيئتك و اطلب منه ما تريد لكن فى النهاية أترك له الإختيار وقل له : **أنا أقبل منك يا من صَلبت لأجلى ... أقبل منك الخسارة و الألم و الضيق و الترك حتى الموت ... لتكن مشيئتك**

داخل الصلاة تتعلم التسليم الكامل لله و الاتكال الكلى عليه ... داخل الصلاة تكتشف أنك صغير جداً و الله هو الذي يحملك ... فقل له: **يا رب لست أطلب منك أن تحلها بالطريقة التي أريدها أنا بل أن تسند قلبي و تزيل عني كأس المر و تعزيني فى التجربة و بعد ذلك إفعل ما تريد و اختار النتائج التي تريحك ... تريده صليباً و قبراً فليكن ... أو تريدها قيامة وصعوداً فأنا معك ...**



(٨) أنتظر ملاكاً معزياً:

و ظهر له ملاك من السماء يقوّيه (لو ٢٢ : ٤٣)

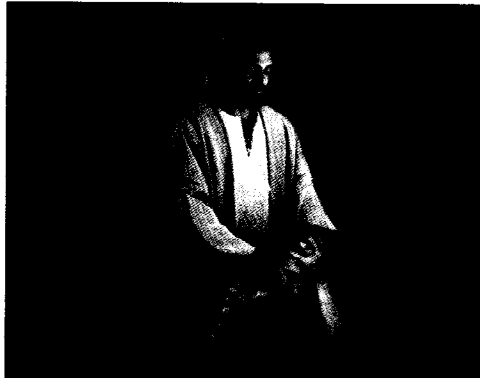
ربنا يسوع له كل المجد ... لم يكن محتاجاً لتعزية من الملاك لأنه هو المعزى بروحه **أنا أنا هو معزيكم (اش ٥١ : ١٢)** و لكن كل ذلك ليرينا و يعلمنا كيف نتخلص من أحزاننا ...

إيليا أيضاً ... أرسل له الرب ملاكاً ليعزيه **(١ مل ١٩ : ٥)** ... **و بولس** أيضاً عندما كان متثقلاً جداً جاء إليه ملاكٌ ليعزيه **(أع ٢٧: ٢٣)** ...

و أنت أيضاً ليس كثيراً على نفسك فى أيام الحزن أن لا يتركك الرب بل يرسل لك ملاكاً ليعزيك ... لعله شخصٌ لم تلمح وجوده أو تأثيره ... و لكنه كملاك من السماء يشهد فى كل حين أن الله يحبك ...

أما في لحظات الحزن الشديد فالله يكون قريباً جداً منك و معه ملائكته و قديسيه ... فلا ترفض لحظات التعب والحزن والمرار لئلا تزيح معها لحظات الفرح والرؤى وخبرات قد تكون رصيداً لحياتك الباقية.

إنتظر اليد الخفية التى قد تخفف عنك و تحمل معك ... انتظر شخصاً كالملاك يقف بجانبك و يحمل لك رسالة فرح و رجاء ... أنتظر أحداثاً ومفاجآت تقول لك ربنا معك لا تخف ....



إلهي الحبيب

من جثسيماني ... أصرخ إليك ...

أنت وحدك تسمعنى ... لن يسمعنى أحد حتى أقرب الناس إلىَّ

أنا تعبان جداً ... وحزين ... ويائس ...

كاد أرى دموعك ... و ألمس عرقك كقطرات من الدم ...

قد جاءك ملاك يقول لك ... لك القوة والمجد ...

و أنا احتاجك أن تقول لى ... أنا معك ... اقويك و أمجدك ...

أرسل لى ملاك المعونة ليسندنى فى ضعفي و ألمي ...

فى ظلام الليل ... و الناس نيام ... لن يشعر بى إلا قلبك الرقيق ...

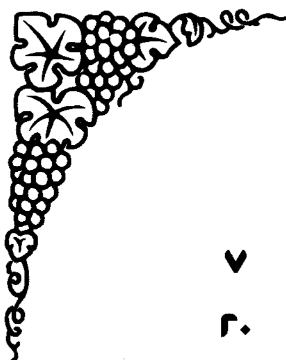
إرحمنى يا رب لأنى ضعيف ... **اشفينى** يا رب لأن نفسي قد ذبلت ...

علمنى أن أقول مثلك ... لتكن مشيئتك ... لا مشيئتى ...

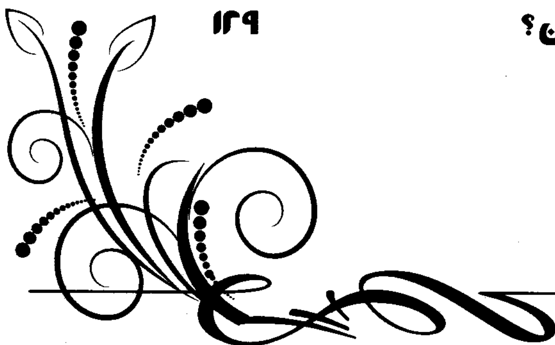
علمنى أن أقول مثلك ... يا أبتاه ... أنت أبى ... نعم حقاً أبى ...

علمنى أن أقول مثلك ... فى يديك أستودع روحي ...





الفهرس



أبويا السماوي ....

أبويا السماوي

أنا أعلم أنك تحبني أكثر من كل المخلوقات التى خلقت ....

أنا أثق أنك تعرف الأفضل وتفعله ... أكثر من معرفتي واختياراتي ...

لكن كثيراً ما تغلبنى الأسئلة ... لماذا؟؟ ... لماذا الضيق و الألم؟؟ ...

لماذا يا رب تتأخر؟

لماذا تبدو صامتاً وأنا فى أشد الحاجة أن أسمع إجابتك؟؟

أبويا السماوي .... أنت ترى ما لا أراه ... ترى الكون كله ...

ترى الماضي والحاضر والمستقبل ...

ترى الأبدية والطريق إليها ... ترى كل شئ ....

علمني أن أترك القيادة لك وحدك ... وافرح بكل ما تفعله بي ...

لن اسالك الفهم الآن ... ولكني أثق فى وعدك ...

أنك ستُفهمني فيما بعد ...

من يحتمل ظلماً من أجل الرب يعتبر شهيداً ، ومن يتمسكن من أجل الرب يعوله الرب . (الأنبا موسى الأسود)

إيراد هذا العمل مخصص لخدمة المناطق العشوائية